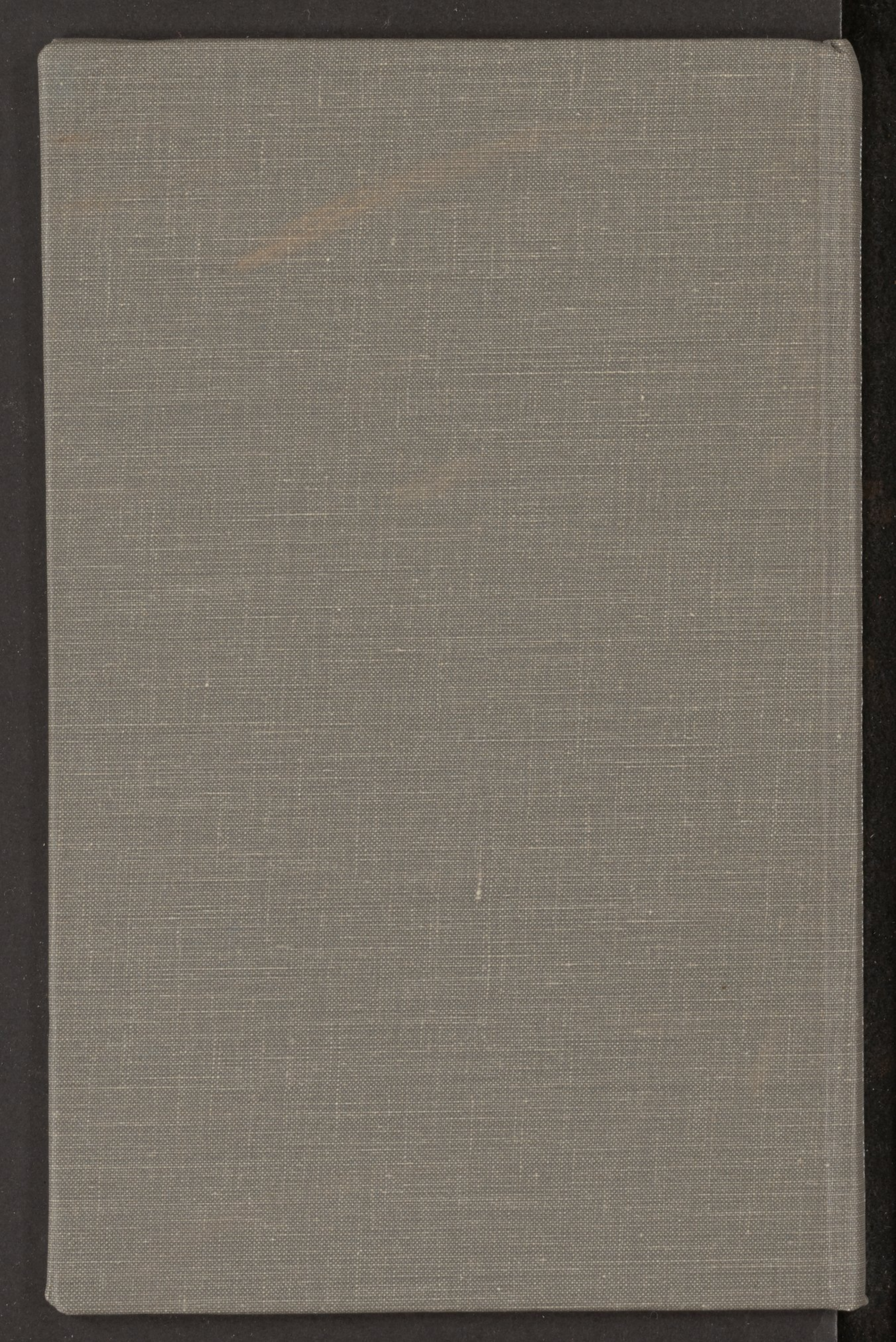
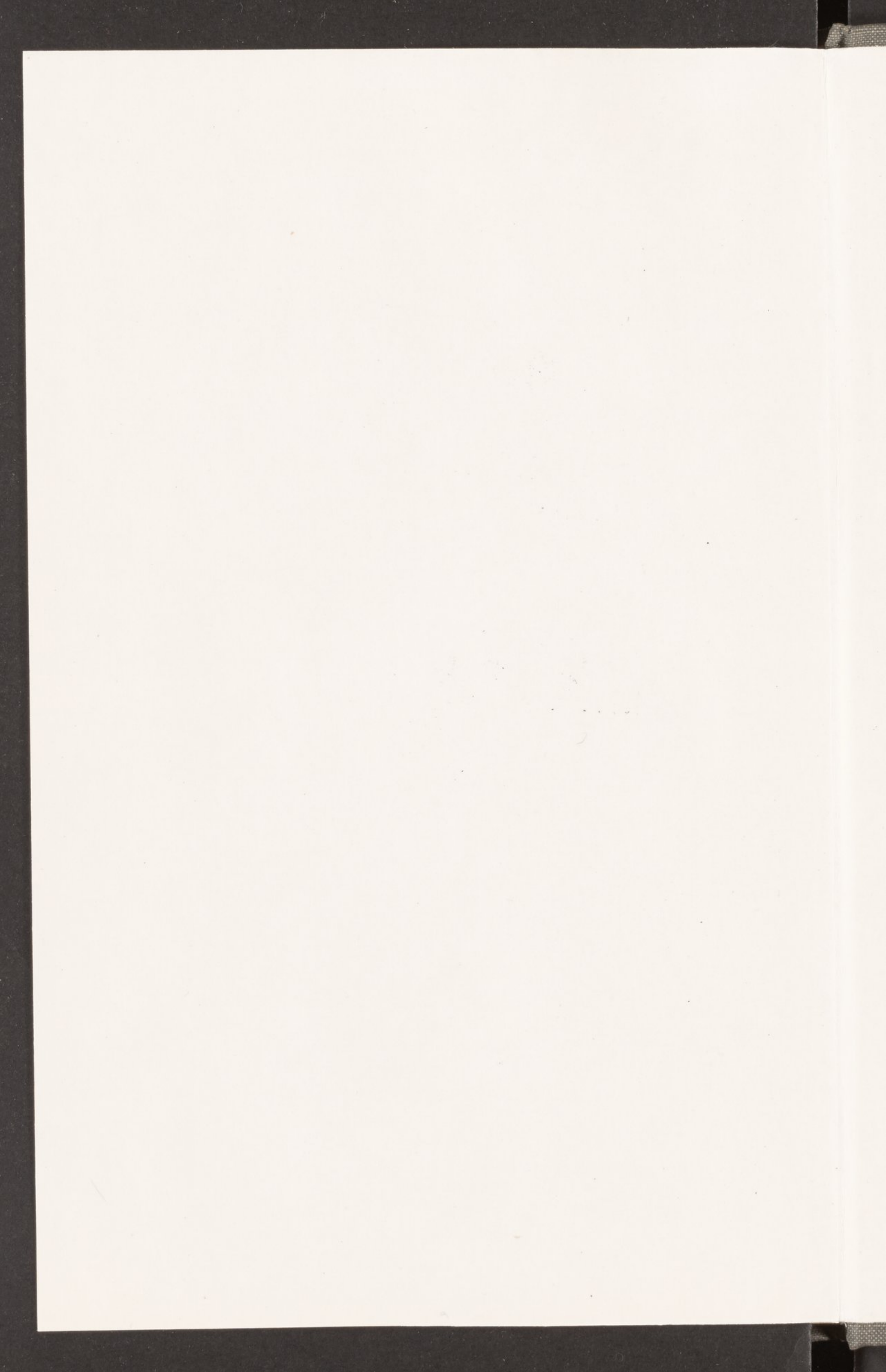










مكتبة معهد الدروس العليا الاسلامية بالجزائر

٥

منتخبات

من الجزء الثالث من تاريخ الامم والملوك

لابي جعفر محمد بن جرير الطبرى

(من سنة ٢١٨ ﻫ الى السنة ٢٧٩ ﻫ)

اعتنى بالتقاطها ونشرها

الاستاذ ماريوس كانار

بكلية الاداب الجزائرية

المطبعة الرسمية ــ الجزائر

١٩٥١

خلافة المعتصم بالله (٢١٨ ـ ٢٢٧)

ذكر تاسيس مدينة سامرا ١)

ذكر عن ابي الوزير احمد بن خالد انه قال : بعثني المعتصم في سنة ٢١٩ وقال لي : يا احمد اشتر لي بناحية سامرا موضعا ابني فيه مدينة فاني اتخوف ان يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلون غلماني حتى اكون فوقهم فان رابني منهم ريب اتيتهم في البر والبحر حتى اتى عليهم ٠ وقال لي : خذ مائة الف دينار ٠ قال : قلت : اخذ خمسة الاف دينار فكلما احتجت الى زيادة بعثت اليك استزدت ٠ قال : نعم ٠ فاتيت الموضع فاشتريت سامرا بخمسمائة درهم من النصارى اصحاب الدير واشتريت موضع البستان الخاقاني بخمسة الاف درهم واشتريت عدة مواضع حتى احكمت ما اردت ٠ ثم انحدرت فاتينه بالصكاك ٠ فعزم على الخروج اليها في سنة ٢٢٠ فخرج حتى اذا قارب القاطول ضربت له فيه القباب والمضارب وضرب الناس الاخبية ٠ ثم لم يزل يتقدم وتضرب له القباب حتى وضع البناء بسامرا في سنة ٢٢١ ٠

فذكر عن ابي الحسن ابن ابي عباد الكاتب ان مسرورا الخادم الكبير قال : سالني المعتصم اين كان الرشيد يتنزه اذا ضجر من المقام ببغداد ٠ قال : قلت له : بالقاطول ٠ وقد كان بنى هناك مدينة اثارها وسورها قائم وقد كان خاف من الجند ما خاف المعتصم ٠ فلما وثب اهل الشام بالشام وعصوا خرج الرشيد الى الرقة فاقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستتم ٠

---

١) الكلمات التي بين قوسين هي مضافة للتوضيح او تلخيص نص تاريخ الطبرى نفسه ٠

ولما خرج المعتصم الى القاطول استخلف ببغداد ابنه هارون الواثق .

وقد حدثني جعفر بن محمد بن بوازة الفراء ان سبب خروج المعتصم الى القاطول كان ان غلمانه الاتراك كانوا لا يزالون يجدون الواحد بعد الواحد منهم قتيلا في ارباضها وذلك انهم كانوا عجما جفاة يركبون الدواب فيتراكضون في طرق بغداد وشوارعها فيصدمون الرجل والمراة ويطؤون الصبي فياخذهم الابناء فينكسونهم عن دوابهم ويجرحون بعضهم فربما هلك من الجراح بعضهم . فشكت الاتراك ذلك الى المعتصم وتاذت بهم العامة . فذكر انه راى المعتصم راكبا منصرفا من المصلى في يوم عيد اضحى او فطر فلما صار في مربعة الحرشي نظر الى شيخ قد قام اليه فقال له : يا ابا اسحاق ! قال : فابتدره الجند ليضربوه . فاشار اليهم المعتصم فكفهم عنه فقال للشيخ : مالك؟ قال : لا جزاك الله عن الجوار خيرا ! جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج فاسكنتهم بين اظهرنا فايتمت بهم صبياننا وارملت بهم نسواننا وقتلت بهم رجالنا . والمعتصم يسمع ذلك كله . قال : ثم دخل داره فلم ير راكبا الى السنة القابلة في مثل ذلك اليوم فلما كان في العام المقبل في مثل ذلك اليوم خرج فصلى بالناس العيد ثم لم يرجع الى منزله ببغداد ولكنه صرف وجه دابته الى ناحية القاطول وخرج من بغداد ولم يرجع اليها .

(ثم ياتي الخبر عن غضب المعتصم على وزيره الفضل بن مروان وحبسه ونفيه الى قرية السن في طريق الموصل وتصيير مكانه محمد ابن عبد الملك الزيات الذي كان قبل ذلك يتولى عمل المشمس والفساطيط والة الجمازات . فقال الطبرى) : فصار محمد بن عبد الملك وزيرا كاتبا وجرى على يديه عامة ما بنى المعتصم بسامرا من الجانبين الشرقي والغربي ولم يزل في مرتبته حتى استخلف المتوكل فقتل محمد بن عبد الملك .

ذكر الخبر عن امر بابك الخرمي والوقعات التي كانت بين بابك وقواد الخليفة

ان ظهور بابك كان في سنة ٢٠١ وكانت قريته ومدينته البذ وهزم من جيوش السلطان وقتل من قواده جماعة . فلما افضى الامر الى المعتصم وجه ابا سعيد محمد بن يوسف الى اردبيل وامره ان يبني الحصون التي خربها بابك فيها بين زنجان واردبيل ويجعل فيها الرجال مسالح لحفظ الطريق لمن يجلب الميرة الى اردبيل فتوجه ابو سعيد لذلك وبنى الحصون التي خربها بابك .

(ثم اسر رجل من اصحاب بابك يقال له عصمة من اصبهبذيه فوجه به الى المعتصم فساله المعتصم عن بلاد بابك فاعلمه عصمة طرقها ووجوه القتال فيها . فلما كانت سنة ٢٢٠ عقد المعتصم للافشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجه به لحرب بابك فصار الافشين الى برزند) .

ولما صار الافشين الى برزند عسكر بها ورم الحصون فيما بين برزند واردبيل وانزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش فاحتفر فيه خندقا وانزل الهيثم الغنوى القائد من اهل الجزيرة في رستاق يقال له ارشق فرم حصنه وحفر حوله خندقا وانزل علويه الاعور من قواد الابناء في حصن مما يلي اردبيل يسمى حصن النهر فكانت السابلة والقوافل تخرج من اردبيل معها من يبذرقها حتى تصل الى حصن النهر ثم يبذرقها صاحب حصن النهر الى الهيثم الغنوى ويخرج الهيثم فيمن جاء من ناحيته حتى يسلمه الى اصحاب حصن النهر ويبذرق من جاء من اردبيل حتى يصير الهيثم وصاحب حصن النهر في منتصف الطريق فيسلم صاحب حصن النهر من معه الى الهيثم ويسلم الهيثم من معه الى صاحب حصن النهر فيسير هذا مع هؤلاء وهذا مع هؤلاء وان سبق احدهما صاحبه الى الموضع لم يجزه حتى يجيء الاخر فيدفع كل واحد منهما من معه الى صاحبه ليبذرقهم هذا الى اردبيل وهذا الى عسكر الافشين

ثم يبذرق الهيثم الغنوى من كان معه الى اصحاب ابي سعيد وقد خرجوا فوقفوا على منتصف الطريق معهم قوم فيدفع ابو سعيد واصحابه من معهم الى الهينم ويدفع الهينم من معه الى اصحاب ابي سعيد فيصير ابو سعيد واصحابه بمن في القافلة الى خش وينصرف الهيثم واصحابه بمن صار في ايديهم الى ارشق حتى يصيروا به من غد فيدفعونهم الى علويه الاعور واصحابه ليوصلوهم الي حيث يريدون ويصير ابو سعيد ومن معه الى خش ثم الى عسكر الافشين فتلقاه صاحب سيارة الافشين فيقبض منه من في القافلة فيؤديهم الى عسكر الافشين فلم يزل الامر جاريا على هذا ٠

وكلما صار الى ابي سعيد او الى احد من المسالح احد من الجواسيس وجهوا به الى الافشين فكان الافشين لا يقتل الجواسيس ولا يضربهم ولكن يهب لهم ويصلهم ويسالهم ما كان بابك يعطيهم فيضعفه لهم ويقول للجاسوس : كن جاسوسا لنا ٠

ذكر الخبر عن الوقعة التي كانت بين بابك والافشين بارشق

....ان المعتصم وجه مع بغا الكبير بمال الى الافشين عطاء لجنده وللنفقات فقدم بغا بذلك المال الى اردبيل فلما نزل اردبيل بلغ بابك واصحابه خبره فتهيا بابك واصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله الى الافشين فقدم صالح الجاسوس على الافشين فاخبره ان بغا الكبير قد قدم بمال وان بابك واصحابه قد تهيئوا ليقطعوه قبل وصول اليك..

وهيا بابك كمينا في مواضع فكتب الافشين الى ابي سعيد يامره ان يحتال لمعرفة صحة خبر بابك فمض ابو سعيد متنكرا هو وجماعة من اصحابه حتى نظروا الى النيران والوقود في المواضع التي وصفها لهم صالح فكتب الافشين الى بغا ان يقيم باردبيل حتى ياتيه رايه وكتب ابو سعيد الى الافشين بصحة خبر صالح فوعد الافشين صالحا واحسن اليه٠

ثم كتب الافشين الى بغا ان يظهر انه يريد الرحيل ويشد المال على الابل ويقطرها ويسير متوجها من اردبيل كانه يريد برزند فاذا صار الى مسلحة النهر او سار شبيها بفرسخين احتبس القطار حتى يجوز من صحب المال الى برزند فاذا جازت القافلة رجع بالمال الى اردبيل ٠

ففعل ذلك بغا وسارت القافلة حتى نزلت النهر وانصرف جواسيس بابك اليه يعلمونه ان المال قد حمل وعاينوه محمولا حتى صار الى النهر ٠

ورجع بغا بالمال الى اردبيل وركب الافشين في اليوم الذي وعد فيه بغا عند العصر من برزند فوافى خش مع غروب الشمس فنزل معسكرا خارج خندق ابي سعيد فلما اصبح ركب في سر لم يضرب طبلا ولا نشر علما وامر ان يلف الاعلام وامر الناس بالسكوت وجد في السير ورحلت القافلة التي كانت توجهت في ذلك اليوم من النهر الى ناحية الهيثم الغنوى ورحل الافشين من خش يريد ناحية الهيثم ليصادفه في الطريق ولم يعلم الهيثم فرحل بمن كان معه من القافلة يريد بها النهر فتعبا بابك في خيله ورجاله وعساكره وصار على طريق النهر وهو يظن ان المال موافيه وخرج صاحب النهر يبذرق من قبله الى الهيثم فخرجت عليه خيل بابك وهم لا يشكون ان المال معه فقاتلهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند والسابلة واخذوا جميع ما كان معهم من المتاع وغيره وعلموا ان المال قد فاتهم واخذوا علمه واخذوا لباس اهل النهر ودراريهم وطراداتهم وخفاتينهم فلبسوها وتنكروا لياخذوا الهيثم الغنوى ومن معه ايضا ولا يعلمون بخروج الافشين وجاءوا كانهم اصحاب النهر ٠ فلما جاءوا لم يعرفوا الموضع الذي كان يقف فيه علم صاحب النهر فوقفوا في غير موضع صاحب النهر وجاء الهيثم فوقف في موقفه فانكر ما راى فوجه ابن عم له فقال له : اذهب الى هذا البغيض فقل له : لاى شيء وقوفك ؟ فجاء ابن عم الهيثم فلما راى القوم انكرهم لما دنا منهم فرجع الى الهيثم وقال له : ان هؤلاء القوم لست اعرفهم ٠ فقال له الهيثم : اخزاك الله !

ما اجنبك ! ووجه خمسة فرسان من قبله فلما جاءوا وقربوا من بابك خرج من الخرامية رجلان فتلقوهما وانكروهما واعلموهما انهم قد عرفوهما ورجعوا الى الهيثم ركضا فقالوا : ان الكافر قد قتل علويه واصحابه واخذوا اعلامهم ولباسهم . ورحل الهيثم منصرفا فاتى القافلة التي جاء بها معه وامرهم ان يركضوا ويرجعوا لئلا يؤخذوا ووقف هو في اصحابه يسير بهم قليلا قليلا ويقف بهم قليلا ليشغل الخرامية عن القافلة وسار شبيها بالحامية لهم حتى وصلت القافلة الى الحصن الذي يكون فيه الهيثم وهو ارشق وقال لاصحابه : من يذهب منكم الى الامير والى ابي سعيد فيعلمهما وله عشرة الاف درهم وفرس بدل فرسه ان نفق فرسه فله مثل فرسه على مكانه فتوجه رجلان من اصحابه على فرسين فارهين يركضان ودخل الهيثم الحصن .

وخرج بابك بمن معه فنزل بالحصن ووضع له كرسي وجلس على شرف بحيال الحصن وارسل الى الهيثم : خل عن الحصن وانصرف حتى اهدمه . فابى الهيثم وحاربه . وكان مع الهيثم في الحصن ستمائة راجل واربعمائة فارس وله خندق حصين . فقاتله وقعد بابك فيمن معه ووضع الخمر بين يديه ليشربها والحرب مشتبكة كعادته .

ولقى الفارسان الافشين على اقل من فرسخ من ارشق فساعة نظر اليهما من بعيد قال لصاحب مقدمته : ارى فارسين يركضان ركضا شديدا . ثم قال : اضربوا الطبل وانشروا الاعلام واركضوا نحو الفارسين . ففعل اصحابه ذلك واسرعوا السير وقال لهم : صيحوا بهما لبيك لبيك . فلم يزل الناس في طلق واحد متراكضين يكسر بعضهم بعضا حتى لحقوا بابك وهو جالس فلم يتدارك ان يتحول ويركب حتى وفته الخيل والناس واشتبكت الحرب فلم يفلت من رجالة بابك احد وافلت هو في نفر يسير ودخل موقان وقد تقطع عنه اصحابه واقام الافشين في ذلك الموضع وبات ليلته ثم رجع الى معسكره ببرزند .

فاقام بابك بموقان اياما ثم انه بعث الى البذ فجاءه في الليل عسكر

فيـه رجالة فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ ٠ فلم يـزل الافشين معسكرا ببرزنـد ٠

(ثم يحدث المؤرخ كيف اخذت الخرامية قافلتين تحملان الميـرة الى برزند و كيف قحط وجـاع اصحاب الافشين ٠ ثم قدم بغـا على الافشين بمال ورجال) ٠

ذكر الخبر عن الوقعة التي كانت بين بابك وبغا الكبير من ناحية هشتادسر في سنة احدي وعشرين ومائتين

ذكر ان بغـا الكبير قدم بالمال الذي... وجهه معه (المعتصم) الـى الافشين عطاء للجند الذي كان معه ولنفقـات الافشين .... وبالرجال الذين توجهوا معـه اليه فاعطى الافشين اصحابه وتجهز بعـد النيروز ووجه بغـا في عسكر ليدور حول هشتادسر وينزل في خندق محمد بن حميد ويحفره ويحكمه وينزله فتوجه بغا الى خندق محمد بن حميد وصـار اليه ورحل الافشين من برزند ورحل ابو سعيد من خش يريد بابك فتوافوا بموضع يقال له دروذ فاحتفر الافشين بها خندقا وبنى حوله سورا و نزل هو وابو سعيد في الخندق مع من كان صـار اليه من المطوعة فكان بينه وبين البذ ستة اميال ٠

ثم ان بغا تجهز وحمل معه الزاد من غير ان يكون الافشين كتب اليه ولا امره بذلك ٠ فدار حول هشتادسر حتى دخل الى قرية البذ فنزل في وسطها واقام بها يوما واحدا ٠ ثم وجه الف رجل في علافة له فخرج عسكر من عساكر بابك فاستباح العلافة وقتل جميع من قاتله منهـم واسر من قدر عليه واخذ بعض الاسرى فارسل منهم رجلين مما يلـى الافشين وقال لهمـا : اذهبا الى الافشين واعلماه ما نزل باصحابكم ٠ فاشرف الرجلان فنظر اليهما صاحب الكوهبانية فحرك العلم فصاح اهل

العسكر : السلاح ! السلاح ! وركبوا يريدون البذ . فتلقاهم الرجلان عريانين فاخذهما صاحب المقدمة فمضى بهما الى الافشين فاخبراه بقضيتهما . فقال : فعل شيئا من غير ان نامره . ورجع بغا الى خندق محمد بن حميد شبيها بالمنهزم وكتب الى الافشين يعلمه ذلك ويسأله المدد ويعلمه ان العسكر مفلول . فوجه اليه الافشين اخاه الفضل بن كاوس.... (وغيره من اصحابه).... فداروا حول هشتادسر فسروا اهل عسكره بهم . ثم كتب الافشين الى بغا يعلمه أنه يغزو بابك في يوم سماه له ويامره ان يغزوه في ذلك اليوم بعينه ليحاربه من كلا الوجهين . فخرج الافشين في ذلك اليوم من درود يريد بابك وخرج بغا من خندق محمد بن حميد فصعد الى هشتادسر فعسكر على دعوة بجنب قبر محمد بن حميد فهاجت ريح باردة ومطر شديد فلم يكن للناس عليها صبر لشدة البرد وشدة الريح فانصرف بغا الى عسكره .

وواقعهم الافشين من الغد وقد رجع بغا الى عسكره فهزمه الافشين واخذ خيمته وامراة كانت معه في العسكر ونزل الافشين في معسكر بابك . ثم تجهز بغا من الغد وصعد هشتادسر فاصاب العسكر الذي كان مقيما بايزائه بهشتادسر قد انصرف الى بابك ورحل بغا الى موضعه فاصاب خرثيا وقماشا وانحدر من هشتادسر يريد البذ فاصاب رجلا وغلاما نائمين فاخذهما داؤد سياه وكان على مقدمته فساءلهما فذكرا أن رسول بابك اتاهم في الليلة التي انهزم فيها بابك فامرهم ان يوافوه بالبذ . فكان الرجل والغلام سكرانين فذهب بهما النوم فلا يعرفان من الخبر غير هذا .

وكان ذلك قبل صلاة العصر فبعث بغا الى داود سياه : قد توسطنا الموضع الذي نعرفه يعني الذي كنا فيه في المرة الاولى وهذا وقت المساء وقد تعب الرجالة فانظر جبلا حصينا يسع عسكرنا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه . فالتمس داود سياه ذلك فصعد الى بعض الجبال فالتمس اعلاه فاشرف فراى اعلام الافشين ومعسكره شبه

الحيال فقال : هذا موضعنا الى غدوة وننحدر من الغد الى الكافر ان شاء الله . فجاءهم في تلك الليلة سحاب وبرد ومطر وثلج كثير فلم يقدر احد حين أصبحوا ان ينزل من الجبل ياخذ ماء ولا يسقي دابته من شدة البرد و كثرة الثلج و كانهم كانوا في ليل من شدة الظلمة والضباب . فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغا : قد فنى ما معنا من الـزاد وقد اضر بنـا البرد فانزل على اي حالة كانت اما راجعين واما الى الكافر . وكان في ايام الضباب فبيت بابك الافشين ونقض عسكره وانصرف الافشين عنه الى معسكره فضرب بغا بالطبل وانحدر يريد البذ حتى صار الى البطن . فنظر الى السماء منجلية والدنيا طيبة غير راس الجل الذي كان عليه بغا . فعبى بغا اصحابه ميمنة وميسرة ومقدمة وتقدم يريـد البـذ .

وهو لا يشك ان الافشين في موضع معسكره فمضى حتى صار بلزق جبل البذ ولم يبق بينه وبين ان يشرف على ابيات البذ الا صعود قـدر نصف ميل وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له قرابة بالبـذ فلقيتهم طلائع لبابك فعرف بعضهم الغلام فقال له : فـلان . فقـال : من هذا ههنا . فسمى له من كان معه من اهل بيته فقـال : ادن حتى اكلمك . فدنا الغلام منه فقال له : ارجع وقل لمن تعنى به يتنحى فانا قد بيتنا الافشين وانهزم الى خندقه وقد هيانا لكم عسكرين فعجل الانصراف لعلـك ان تفلت . فرجع الغلام فاخبر ابن البعيث بذلك وسمى له الرجل فعرفه ابن البعيث فاخبر ابن البعيث بغـا بذلك فوقف بغا وشاور اصحابه . فقال بعضهم : هذا باطل هذه خدعة ليس من هذا شيء . فقال بعض الكوهبانيين : ان هذا راس جبل اعرفـه من صعد الى راسه نظر الى عسكر الافشين .

فصعد بغا والفضل بن كاوس وجماعة منهم ممن نشط فاشرفوا على الموضع . فلم يروا فيه عسكر الافشين فتيقنوا انـه قد مضى وتشاوروا فراوا ان ينصرف الناس راجعين في صدر النهار قبل ان يجنهم الليل .

فامر بغا داود سياه بالانصراف فتقدم داود وجد في السير ولم يقصد الطريق الذي كان دخل منه الى هشتادسر مخافة المضائق والعقاب واخذ الطريق الذي كان دخل منه في المرة الاولى يدور حول هشتادسر وليس فيه مضيق الا في موضع واحد . فسار بالناس وبعث بالرجالة فطرحوا رماحهم واسلحتهم في الطريق ودخلتهم وحشة شديدة ورعب وصار بغا والفضل بن كاوس وجماعة القواد في الساقة وظهرت طلائع بابك فكلما نزل هؤلاء جبلا صعدته طلائع بابك يتراءون لهم مرة ويغيبون عنهم مرة وهم في ذلك يقفون اثارهم وهم قدر عشرة فرسان حتى كان بين الصلاتين الظهر والعصر . فنزل بغا ليتوضا ويصلي فتدانت منهم طلائع بابك فبرزوا لهم وصلى بغا ووقف في وجوههم فوقفوا حين راوه فتخوف بغا على عسكره ان يواقعه الطلائع من ناحية ويدور عليهم في بعض الجبال والمضائق قوم اخرون . فشاور من حضر وقال : لست امن ان يكونوا جعلوا هؤلاء مشغلة يحبسوننا عن المسير ويقدمون اصحابهم لياخذوا على اصحابنا المضائق . فقال له الفضل بن كاوس : ليس هؤلاء اصحاب نهار وانما هم اصحاب ليل . وانما يتخوف على اصحابنا من الليل فوجه الى داود سياه ليسرع السير ولا ينزل ولو صار الى نصف الليل حتى يجاوز المضيق ونقف نحن ههنا فان هؤلاء ما داموا يروننا في وجوههم لا يسيرون فنماطلهم وندافعهم قليلا قليلا حتى تجيء الظلمة فاذا جاءت الظلمة لم يعرفوا لنا موضعا واصحابنا يسيرون فينفذون اولا فاولا فان اخذ علينا نحن المضيق تخلصنا من طريق هشتادسر او من طريق اخر .

واشار غيره على بغا فقال : ان العسكر قد تقطع وليس يدرك اوله اخره والناس قد رموا بسلاحهم وقد بقي المال والسلاح على البغال وليس معه احد ولا نامن ان يخرج عليه من ياخذ المال والاسير ... فعزم بغا على ان يعسكر بالناس ... فوجه الى داود سياه : حيث ما رايت جبلا حصينا فعسكر عليه . فعدل داود الى

جبل مؤرب لم يكن للناس موضع يقعدون فيه من شدة هبوطه فعسكر عليه فضرب مضربا لبغا على طرف الجبل في موضع شبيه بالحائط ليس فيه مسلك وجاء بغا فنزل وانزل الناس وقد تعبوا و كلوا وفنيت ازوادهم فباتوا على تعبئة وتحارس من ناحية المصعد فجاءهم العدو من الناحية الاخرى فتعلقوا بالجبل حتى صاروا الى مضرب بغا فكبسوا المضرب وبيتوا العسكر وخرج بغا راجلا حتى نجا وجرح الفضل بن كاوس وقتل (من قتل).... وخرج بغا من العسكر راجلا فوجد دابة فركبها ومر بابن البعيث فاصعده على هشتادسر حتى انحدر به على عسكر محمد بن حميد فوافاه في جوف الليل واخذ الخرمية المال والمعسكر والسلاح والاسير.... ولم يتبعوا الناس ومر الناس منهزمين منقطعين حتى وافوا بغا وهو في خندق محمد بن حميد فاقام بغا في خندق محمد بن حميد خمسة عشر يوما فاتاه كتاب الافشين يامره بالرجوع الى المراغة و ان يرد اليه المدد الذي كان امده به فمضى بغا الى المراغة وانصرف الفضل بن كاوس وجميع من كان جاء معه من عسكر الافشين الى الافشين وفرق الافشين الناس في مشاتيهم تلك السنة حتى جاء الربيع من السنة المقبلة ٠

ذكر فتح البذ مدينة بابك في سنة ٢٢٢

(لما دخلت هذه السنة وجه المعتصم مددا ومالا الى الافشين فصار الى موضع يقال له كلان روذ وتفسيره النهر الكبير ثم عزم على الدنو من البذ و) جعل ويزحف قليلا قليلا على خلاف زحفه قبل ذلك الى المنازل التي كان ينزلها فكان يتقدم الاميال الاربعة فيعسكر في موضع على طريق المضيق الذي ينحدر الى روذ الروذ ولا يحفر خندقا ولكنه يقيم معسكرا في الحسك و كتب اليه المعتصم يامره ان يجعل الناس نوائب كراديس تقف، على ظهور الخيل كما يدور العسكر بالليل

فبعض القوم معسكرون وبعض وقوف على ظهور دوابهم على ميل كما يدور العسكر بالليل والنهار مخافة البيات كى ان دهمهم امر يكون الناس على تعبية والرجالة في العسكر • فضج الناس من التعب وقالوا : كم نقعد ههنا في المضيق ونحن قعود في الصحراء وبيننا وبين العدو اربع فراسخ ونحن نفعل فعالا كان العدو بازائنا • قد استحينا من الناس والجواسيس الذين يمرون بيننا وبين العدو اربعة فراسخ ونحن قد متنا من الفزع اقدم بنا فاما لنا واما علينا • فقال : انا والله اعلم ان ما تقولون حق ولكن امير المؤمنين امرنى بهذا ولا اجد منه بدا • فلم يلبث ان جاءه كتاب المعتصم يامره ان يتحرى بدراجه الليل على حسب ما كان • فلم يزل كذلك اياما • ثم انحدر في خاصته حتى نزل الى روذ الروذ وتقدم حتى شارف الموضع الذي به الركوة التي واقعه عليها بابك في العام الماضي فنظر اليها ووجد عليها كردوسا من الخرمية فلم يحاربوه ولم يحاربهم • فقال بعض العلوج : ما لكم تجيئون وتقرون اما تستحيون • فامر الافشين الا يجيبوهم ولا يبرز اليهم احد • فلم يزل مواقفهم الى قريب من الظهر ثم رجع الى عسكره فمكث فيه يومين ثم انحدر ايضا في اكثر مما كان انحدر في المرة الاولى فامر ابا سعيد ان يذهب فيواقفهم على حسب ما كان واقفهم في المرة الاولى ولا يحركهم ولا يهجم عليهم • واقام الافشين بروذ الروذ وامر الكوهبانية ان يصعدوا الى رؤس الجبال التي يظنون انها حصينة فيتراءوا له فيها ويختاروا له في رؤس الجبال مواضع يتحصن فيها الرجالة فاختاروا له ثلثة اجبل قد كانت عليها حصون فيما مضى فخربت فعرفها ثم بعث الى ابي سعيد فصرفه يومه ذلك فلما كان بعد يومين انحدر من معسكره الى روذ الروذ واخذ معه الكلغرية وهم الفعلة وحملوا معهم شكاء الماء والكعك فلما صاروا الى روذ الروذ وجه ابا سعيد وامره ان يواقفهم ايضا على حسب ما كان امره به في اليوم الاول وامر الفعلة بنقل الحجارة وتحصين الطرق التي تسلك الى تلك الثلثة

الاجبل حتى صارت شبه الحصون وامر فاحتفر على كل طريق وراء
تلك الحجارة الى المصعد خندقا فلم يترك مسلكا الى جبل منها الا
مسلكا واحدا ثم امر ابا سعيد بالانصراف فانصرف ورجع الافشين
الى معسكره ٠

قال : فلما كان في اليوم الثامن من الشهر واستحكم القصر ودفع
الى الرجالة كعكا وسويقا ودفع الى الفرسان الزاد والشعير ووكل
بمعسكره ذلك من يحفظه وانحدروا وامر الرجالة ان يصعدوا الى رؤس
تلك الجبال وان يصعدوا معهم بالماء وبجميع ما يحتاجون اليه ففعلوا
ذلك وعسكر ناحية ووجه ابا سعيد ليواقف القوم على حسب ما كان
يواقفهم وامر الناس بالنزول في سلاحهم وان لا ياخذ الفرسان سروج
دوابهم ٠ ثم خط الخندق وامر الفعلة بالعمل فيه ووكل بهم من يستحثهم
ونزل هو والفرسان فوقفوا تحت الشجر في ظل يرعون دوابهم فلما
صلى العصر امر الفعلة بالصعود الى رؤس الجبال التي حصنها مع الرجالة
وامر الرجالة ان يتحارسوا ولا يناموا ويدعوا الفعلة فوق الجبال ينامون
وامر الفرسان بالركوب عند اصفرار الشمس فصيرهم كراديس ووقفها
حيالهم بين كل كردوس وكردوس قدر رمية سهم وتقدم الى جميع
الكراديس ان لايلتفتن كل واحد منكم الى الاخر ليحفظ كل واحد منكم
ما يليه فان سمعتم هدة فلا يلتفتن احد منكم الى احد وكل كردوس
منكم قائم بما يليه فانه لا بهدة ياخذ فلم يزل الكراديس وقوفا على
ظهور دوابهم الى الصباح والرجالة فوق رؤس الجبال يتحارسون وتقدم
الى الرجالة متى ما احسوا في الليل باحد فلا يكترثوا وليلزم كل قوم
منهم المواضع التي لهم وليحفظوا جبلهم وخندقهم فلا يلتفتن احد الى
احد ٠ فلم يزالوا كذلك الى الصباح ٠

ثم امر من يتعاهد الفرسان والرجالة بالليل فينظر الى حالتهم
فلبثوا في حفر الخندق عشرة ايام ودخله اليوم العاشر فقسمه بين الناس
وامر القواد ان يبعثوا الى اثقالهم واثقال اصحابهم على الرفق ٠

واتـاه رسول بابك ومعه قثاء وبطيخ وخيار يعلمه انه في ايامه هذه في جفاء انمـا يا كل الكعك والسويق هو واصحابه وانه احب ان يلطفـه بذلك • فقـال الافشين للرسول : قد عرفت اى شيء اراد اخى بهذا • انما اراد ان ينظر الى العسكر وانا احق من قبل بره واعطاه شهوته فقد صدق انا في جفاء • وقال للرسول : اما انت فلا بد لك ان تصعد حتى ترى معسكرنا فقد رايت ما ههنا وترى ما وراءنا ايضا • فامر بحمله على دابة وان يصعد به حتى يرى الخندق ويرى خندق كـلان روذ وخندق برزند ولينظر الى الخنادق الثلثة ويتاملها ولا يخفى عليه منها شيء ليخبر به صاحبه • ففعل به ذلك حتى صار الى برزند • ثم رده الى عنده فاطلقه وقال له : اذهب فاقره منى السلام....

ثم جاءت الخرامية بعد ذلك في ثلاثة كراديس حتى صاروا قريبا من سور خندق الافشين يصيحون فامر الافشين الناس الا ينطق احـد منهم ففعلوا ذلـك ليلتين او ثلث ليال وجعلوا يركضون دوابهم خلف السور ففعلوا ذلك غير مرة • فلما انسوا هيا لهم الافشين اربعة كراديس من الفرسان والرجالـة فكانت الرجالة ناشبة فكمنوا لهـم في الاودية ووضع عليهم العيون فلما انحدروا في وقتهم الذي كانوا ينحدرون فيـه في كل مرة وصاحوا وجلبوا كعادتهم شد عليهم الخيل والرجالة الذين رتبوا فاخذوا عليهم طريقهم واخرج الافشين اليهم كردوسين من الرجالة في جوف الليل فاحسوا ان قد اخذت عليهم العقبة فتفرقوا في عدة طرق حتى اقبلوا يتسلقون الجبال فمروا فلم يعودوا الى ما كانوا يفعلون ورجع الناس من الطلب مع صلاة الغداة الى الخندق بروذ الروذ ولم يلحقوا من الخرميـة احـداً •

ثم ان الافشين كان في كل اسبوع يضرب بالطبول نصف الليـل ويخرج بالشمع والنفاطات الى باب الخندق وقد عرف كل انسان منهم كردوسه من كـان في الميمنة ومن كان في الميسرة فيخرج النـاس فيقفون في مواقفهم ومواضعهم وكان الافشين يحمل اعلاما سودا كبارا

اثنى عشر علمـا يحملها على البغال ولم يكن يحملها على الخيل لئلا تزعزع يحملها على اثنى عشر بغلا وكانت طبوله الكبار احدا وعشرين طبلا وكانت الاعلام الصغار نحوا من خمسمائة علم فيقف اصحابه كل فرق على مرتبتهم من ربع الليل حتى اذا طلـع الفجر ركب الافشين من مضربه فيؤذن المؤذن بين يديه ويصلى ثم يصلى الناس بغلس ثـم يامر بضرب الطبول ويسير زحفا وكانت علامته في المسير والوقوف تحريك الطبول وسكونها لكثرة الناس ومسيرهم في الجبـال والازقة على مصافهم كلما استقبلوا جبلا صعدوه واذا هبطوا الى واد مضوا فيـه الا ان يكون جبلا منيعا لا يمكنهم صعوده وهبوطه فانهم كانوا ينضمون الى العساكر ويرجعون اذا جاءوا الـى الجبل الى مصافهم ومواضعهم وكانت علامة المسير ضرب الطبول فان اراد ان يقف امسك عن ضرب الطبول فيقف الناس جميعا من كل ناحية على جبل او في واد او في مكانه وكان يسير قليلا قليلا كلما جاءه كوهبانى بخبر وقف قليلا وكان يسير هذه الستة الاميـال التي بين روذ الروذ وبين البذ ما بين طلوع الفجر الى الضحى الاكبر فاذا اراد ان يصعد الى الركوة التي كانت الحرب تكون عليها في العـام الماضى خلف بخاراخذاه على راس العقبة مع الف فارس وستمائة راجل يحفظون عليه الطريق لئـلا يخرج احـد من الخرمية فياخذ عليه الطريق ٠ وكان بابك اذا احس بالعسكر انه وارد عليه وجه عسكرا له فيه رجالة الى واد تحت تلك العقبة التي كان عليها بخاراخذاه ويكمنون لمن يريد ان ياخذ عليه الطريق ...

وكان الافشين يتقدم الى بخاراخذاه ان يقف على واد فيما بينه وبين البذ شبه الخندق وكـان يامر ابا سعيد محمد بن يوسف ان يعبر ذلـك الوادى في كردوس من اصحابه ويامر جعفرا الخياط ان يقف ايضـا في كردوس من اصحابه ويامر احمد بن الخليل فيقف في كردوس اخر فيصير في ذلك جانب الوادى ثلثة كراديس في طرف ابيات البـذ وكان بابك يخرج عسكرا مع (صاحبه) اذين فيقف على تـل

بازاء هؤلاء الثلثة الكراديس خارجا من البذ لئلا يتقدم احد من عساكر الافشين الى باب البذ ٠ وكان الافشين يقصد الى باب البذ ويامرهم اذا عبروا بالوقوف فقط وترك المحاربة وكان بابك اذا احس بعساكر الافشين انها قد تحركت من الخندق تريده فرق اصحابه كمناء ولم يبق معه الا نفير يسير وبلغ ذلك الافشين ولم يكن يعرف المواضع التي يكمنون فيها ٠ ثم اتاه الخبر بان الخرمية قد خرجوا جميعا ولم يبق مع بابك الا شرذمة من اصحابه وكان الافشين اذا صعد الى ذلك الموضع بسط له نطع ووضع له كرسى وجلس على تل مشرف يشرف على باب قصر بابك والناس كراديس وقوف من كان معه من هذا جانب الوادى امره بالنزول عن دابته ومن كان من ذاك الجانب مع ابي سعيد وجعفر الخياط واصحابه واحمد بن الخليل لم ينزل لقربه من العدو فهم وقوف على ظهور دوابهم ويفرق رجالته الكوهبانية ليفتشوا الادوية طمع ان يقع على مواضع الكمناء فيعرفها ٠ فكانت هذه حالته في التفتيش الى بعد الظهر والخرمية بين يدى بابك يشربون النبيذ ويزمرون بالسرنايات ويضربون بالطبول حتى اذا صلى الافشين الظهر تقدم فانحدر الى خندقه بروذ الروذ فكان اول من ينحدر ابو سعيد ثم احمد ابن الخليل ثم جعفر بن دينار ثم ينصرف الافشين وكان مجيئه ذلك وانصرافه مما يغيظ بابك فاذا دنا الانصراف ضربوا بصنوجهم ونفخوا بوقاتهم استهزاء ولا يبرح بخاراخذاه من العقبة التي هو عليها حتى تجوزه الناس جميعا ثم ينصرف في اثارهم ٠

فلما كان في بعض ايامهم ضجرت الخرمية من المعادلة والتفتيش الذي كان يفتش عليهم ٠ فانصرف الافشين كعادته وانصرفت الكراديس اولا فاولا وعبر ابو سعيد الوادى وعبر احمد بن الخليل وعبر بعض اصحاب جعفر الخياط ففتح الخرمية باب خندقهم وخرج منهم عشرة فوارس وحملوا على من بقى من اصحاب جعفر الخياط في

ذلك الموضع وارتفعت الضجة في العسكر فرجع جعفر مع كردوس من اصحابه بنفسه فحمل على اولائك الفرسان حتى ردهم الى باب البذ ثم وقعت الضجة في العسكر فرجع الافشين وجعفر واصحابه من ذلك الجانب يقاتلون وقد خرج من اصحاب جعفر عدة وخرج بابك بعدة فرسان لم يكن معهم رجالة لا من اصحاب الافشين ولا من اصحاب بابك كان هؤلاء يحملون وهؤلاء يحملون فوقعت بينهم جراحات ورجع الافشين حتى طرح له النطع والكرسى فجلس في موضعه الذي كان يجلس فيه وهو يتلظى على جعفر ويقول : قد افسد على تعبيتى وما اريد • وارتفعت الضجة وكان مع ابي دلف في كردوس قوم من المطوعة من اهل البصرة وغيرهم فلما نظروا الى جعفر يحارب انحدر اولائك المطوعة بغير امر الافشين وعبروا الى ذلك جانب الوادى حتى صاروا الى جانب البذ فتعلقوا به واثروا فيه اثارا وكادوا يصعدونه فيدخلون البذ • ووجه جعفر الى الافشين ان : امدنى بخمسمائة راجل من الناشبة فانى ارجو ان ادخل البذ ان شاء الله ولست ارى في وجهى كثير احد الا هذا الكردوس الذي تراه انت فقط يعني كردوس اذين • فبعث اليه الافشين ان: قد افسدت على امرى فتخلص قليلا قليلا وخلص اصحابك وانصرف • وارتفعت الضجة من المطوعة حين تعلقوا بالبذ وظن الكمناء الذين اخرجهم بابك انها حرب قد اشتبكت فنعروا ووثبوا من تحت عسكر بخاراخذاه ووثب كمين اخر من وراء الركوة التي كان الافشين يقعد عليها فتحركت الخرمية والناس وقوف على رؤسهم لم يزل منهم احد •

فقال الافشين : الحمد لله الذي بين لنا مواضع هؤلاء ! ثم انصرف جعفر واصحابه المطوعة فجاء جعفر الى الافشين فقال له : انما وجهنى سيدي أمير المؤمنين للحرب التي ترى ولم يوجهنى للقعود ههنا وقد قطعت بى في موضع حاجتى ما كان يكفينى الا خمسمائة راجل حتى ادخل البذ او جوف داره لانى قد رايت من بين يدى • فقال له

الافشين : لا تنظر الى ما بين يديك ولكن انظر الى ما خلفك وما قد وثبوا ببخاراخذاه واصحابه . فقال الفضل بن كاوس لجعفر الخياط : لو كان الامر اليك ما كنت تقدر ان تصعد الى هذا الموضع الذي انت عليه واقف حتى تقول : كنت وكنت . فقال له جعفر : هذه الحرب وها انا واقف لمن جاء . فقال له الفضل : لو لا مجلس الامير لعرفتك نفسك الساعة . فصاح بهما الافشين فامسكا .

وامر ابا دلف ان يرد المطوعة عن السور . فقال ابو دلف للمطوعة : انصرفوا . فجاء رجل منهم ومعه صخرة . فقال : اتردنا وهذا الحجر اخذته من السور . فقال له : الساعة اذا انصرفت تدرى من على طريقك جالس يعني العسكر الذي وثب على بخاراخذاه من وراء الناس .

ثم قال الافشين لابي سعيد في وجه جعفر : احسن الله جزاءك عن نفسك وعن امير المؤمنين فانى ما علمتك عالما بامر هذه العساكر وسياستها . ليس كل من حف راسه يقول ان الوقوف في الموضع الذي يحتاج اليه خير من المحاربة في الموضع الذي لا يحتاج اليه . لو وثب هؤلاء الذين تحتك ــ واشار الى الكمين الذي تحت الجبل ــ كيف كنت ترى هؤلاء المطوعة الذين لهم في القمص ؟ اى شيء كان يكون حالهم ومن كان يجمعهم ؟ الحمد لله الذي سلمهم ! فقف ههنا فلا تبرح حتى لا يبقى ههنا احد .

وانصرف الافشين وكان من سنته اذا بدا بالانصراف ينحدر علم الكراديس وفرسانه ورجالته والكردوس الاخر واقف بينه وبينه قدر رمية سهم لا يدنو من العقبة ولا من المضيق حتى يرى انه قد عبر كل من في الكردوس الذي بين يديه وخلا له الطريق ثم يدنو بعد ذلك فينحدر في الكردوس الاخر بفرسانه ورجالته ولا يزال كذلك وقد عرف كل كردوس من خلف من ينصرف فلم يكن يتقدم احد منهم بين يدى صاحبه ولا يتاخر هكذا حتى اذا نفذت الكراديس كلها

ولم يبق احد غير بخاراخذاه انحدر بخاراخذاه وخلى العقبة ·
فانصرف ذلك اليوم على هذه الهيئة وكان ابو سعيد اخر من انصرف
وكلما مر العسكر بموضع بخاراخذاه ونظروا الى الموضع الذي كان
فيه الكمين علموا ما كان وطئ لهم ·

وتفرق اولائك الاعلاج الذين ارادوا اخذ الموضع الذي كان
بخاراخذاه تحفظه ورجعوا الى مواضعهم فاقام الافشين في خندقه بروذ
الروذ اياما فشكا اليه المطوعة الضيق في العلوفة والازواد والنفقات ·
فقال لهم : من صبر منكم فليصبر ومن لم يصبر فالطريق واسع
فلينصرف بسلام ! معى جند امير المؤمنين ومن هو في ارزاقه يقيمون
معى في الحر والبرد ولست ابرح من ههنا حتى يسقط الثلج · فانصرف
المطوعة وهم يقولون : لو ترك الافشين جعفرا وتركنا لاخذنا البذ !
هذا لا يشتهى الا المماطلة ! فبلغه ذلك وما كثر المطوعة فيه ويتناولونه
بالسنتهم وانه لا يحب المناجزة وانما يريد التطويل حتى قال بعضهم
انه راى في المنام ان رسول الله صلعم قال له : قل للافشين ان انت
حاربت هذا الرجل وجددت في امره والا امرت الجبال ان ترجمك
بالحجارة · فتحدث الناس بذلك في العسكر علانية كانه مستور ·
فبعث الافشين الى رؤساء المطوعة فاحضرهم وقال لهم : احب ان
تروني هذا الرجل فان الناس يرون في المنام ابوابا · فاتوه بالرجل
في جماعة من الناس فسلم عليه فقربه وادناه وقال له : قص على
رؤياك لا تحتشم ولا تستحى فانما تؤدى · قال : رايت كذا ورايت
كذا · فقال : الله يعلم كل شيء قبل كل احد وما اريد بهذا الخلق ·
ان الله تبارك وتعالى لو اراد ان يامر الجبال ان ترجم احدا لرجم
الكافر وكفانا مؤونته ! كيف يرجمني حتى اكفيه مؤونة الكافر ؟
كان يرجمه ولا يحتاج ان اقاتله انا وانا اعلم ان الله عز وجل
لا يخفى عليه خافية فهو مطلع على قلبى وما اريد بكم يا مساكين !
فقال رجل من المطوعة من اهل الدين : يا ايها الامير لا تحرمنا شهادة

ان كانت قد حضرت وانما قصدنا وطلبنا ثواب الله ووجهه . فدعنا وحدنا حتى تتقدم بعد ان يكون باذنك فلعل الله ان يفتح علينا . فقال الافشين : انى ارى نياتكم حاضرة واحسب هذا الامر يريده الله وهو خير ان شاء الله وقد نشطتم ونشط الناس والله اعلم ما كان هذا رايى وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم وارجو ان يكون اراد هذا الامر وهو خير اعزموا على بركة الله اى يوم احببتم حتى نناهضهم ولا حول ولا قوة الا بالله .

فخرج القوم مستبشرين فبشروا اصحابهم فمن كان اراد ان ينصرف اقام ومن كان في القرب وقد خرج مسيرة ايام فسمع بذلك رجع . ووعد الناس ليوم وامر الجند والفرسان والرجالة وجميع الناس بالاهبة واظهر انه يريد الحرب لا محالة وخرج الافشين وحمل المال والزاد ولم يبق في العسكر بغل الا وضع عليه محمل للجرحى واخرج معه المتطببين وحمل الكعك والسويق وغير ذلك وجميع ما يحتاج اليه وزحف الناس حتى صعد الى البذ وخلف بخاراخذاه في موضعه الذي كان يخلفه عليه على العقبة . ثم طرح النطع ووضع له الكرسى وجلس عليه كما كان يفعل . وقال لابي دلف : قل للمطوعة : اى ناحية هي اسهل عليكم فاقتصروا عليها . وقال لجعفر : العسكر كله بين يديك والناشبة والنفاطون فان اردت رجالا دفعتهم اليك فخذ حاجتك وما تريد واعزم على بركة الله فادن من اى موضع تريد . قال : اريد ان اقصد الموضع الذي كنت عليه . قال : امض اليه . ودعا ابا سعيد فقال له : قف بين يدى انت وجميع اصحابك ولا يبرحن منكم احد . ودعا احمد بن الخليل فقال له : قف انت واصحابك ههنا ودع جعفرا يعبر وجميع من معه من الرجال فان اراد رجالا او فرسانا امددناه ووجهنا بهم اليه . ووجه ابا دلف واصحابه من المطوعة فانحدروا الى الوادى وصعدوا الى حائط البذ من الموضع الذي كانوا صعدوا عليه تلك المرة وعلقوا بالحائط على حسب ما كانوا فعلوا

ذلك اليوم • وحمل جعفر حملة حتى ضرب باب البذ على حسب ما كان فعل تلك المرة الاولى ووقف على الباب وواقفه الكفرة ساعة صالحة • فوجه الاشين برجل معه بدرة دنانير وقال : اذهب الى اصحاب جعفر فقل من تقدم فاحث له ملء كفك • ودفع بدرة اخرى الى رجل من اصحابه وقال له : اذهب الى المطوعة ومعك هذا المال وأطواق واسورة وقل لابي دلف : كل من رايته محسنا من المطوعة وغيرهم فاعطه • ونادى صاحب الشراب فقال له : اذهب فتوسط الحرب معهم حتى اراك بعينى معك السويق والماء لئلا يعطش القوم فيحتاجوا الى الرجوع • وكذلك فعل باصحاب جعفر في الماء والسويق • ودعا صاحب الكلغرية فقال له : من رايته في وسط الحرب من المطوعة في يده فاس فله عندى خمسون درهما ودفع اليه بدرة دراهم • وفعل مثل ذلك باصحاب جعفر ووجه اليهم الكلغرية بايديهم الفؤوس ووجه الى جعفر بصندوق فيه اطواق واسورة فقال له : ادفع الى من أردت من اصحابك هذا سوى ما لهم عندى وما تضمن لهم على من الزيادة في ارزاقهم والكتاب الى امير المؤمنين باسمائهم •

فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ثم فتح الخرمية الباب وخرجوا على اصحاب جعفر فنحوهم عن الباب وشدوا على المطوعة من الناحية الاخرى فاخذوا منهم علمين وطرحوهم عن السور وجرحوهم بالصخر حتى اثروا فيهم فرقوا عن الحرب ووقفوا وصاح جعفر باصحابه فبدر منهم نحو من مائة رجل فبركوا خلف تراسهم التي كانت معهم وواقفوهم متحاجزين لا هؤلاء يقدمون على هؤلاء ولا هؤلاء يقدمون على هؤلاء فلم يزالوا كذلك حتى صلى الناس الظهر • وكان الافشين قد حمل عرادات فنصب عرادة منها مما يلى جعفرا على الباب وعرادة اخرى من طرف الوادى من ناحية المطوعة فاما العرادة التي من ناحية جعفر فدافع عنها جعفر حتى صارت العرادة فيما بينهم وبين الخرمية ساعة طويلة ثم تخلصها اصحاب جعفر بعد جهد فقلعوها وردوها الى

العسكر • فلم يزل الناس متواقفين متحاجزين يختلف بينهم النشاب والحجارة اولئك على سورهم والباب وهؤلاء قعود تحت اتراسهم • ثم تناجزوا بعد ذلك فلما نظر الافشين الى ذلك كره ان يطمع العدو فى الناس فوجه الرجالة الذين كان اعدهم قبله حتى وقفوا فى موضع المطوعة وبعث الى جعفر بكردوس فيه رجالة • فقال جعفر : لست اوتى من قلة الرجال ! معى رجال فرة ولكنى لست ارى للحرب موضعا يتقدمون فيه • انما ههنا موضع مجال رجل او رجلين قد وقفوا عليه • وانقطعت الحرب فبعث اليه : انصرف على بركة الله • فانصرف جعفر وبعث الافشين بالبغال التي كان جاء بها معه عليها المحامل فجعلت فيها الجرحى ومن كان به وهن من الحجارة ولا يقدر على المشى وامر الناس بالانصراف فانصرفوا الى خندقهم بروذ الروذ وايس الناس من الفتح في تلك السنة وانصرف اكثر المطوعة •

ثم ان الافشين تجهز بعد جمعتين فلما كان في جوف الليل بعث الرجالة الناشبة وهم مقدار الف رجل فدفع الى كل واحد منهم شكوه وكعكا ودفع الى بعضهم اعلاما سودا وغير ذلك وارسلهم عند مغيب الشمس وبعث معهم ادلاء فساروا ليلتهم في جبال منكرة صعبة على غير الطريق حتى داروا فصاروا خلف التل الذي يقف اذين عليه وهو جبل شائق وامرهم الا يعلم بهم احد حتى اذا راوا اعلام الافشين وصلوا الغداة وراوا الوقعة ركبوا تلك الاعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية وان هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى ياتيهم خبره • ففعلوا ذلك فوافوا راس الجبل عند السحر وجعلوا في تلك الشكاء الماء من الوادى وصاروا فوق الجبل • فلما كان في بعض الليل وجه الافشين الى القواد ان يتهيئوا في السلاح فانه يركب في السحر • فلما كان في بعض الليل وجه بشيرا التركى وقوادا من الفراغنة كانوا معه فامرهم ان يسيروا حتى يصيروا تحت التل مع اسفل الوادى

الذي حملوا منه الماء وهو تحت الجبل الذي كان عليه اذين وقد
كان الافشين علم ان الكافر يكمن تحت ذلك الجبل فلما جاءه
العسكر فقصد بشيرو الفراغنة الى ذلك الموضع الذي علم ان للخرمية
فيه عسكرا كامنين فساروا في بعض الليل ولا يعلم بهم اكثر اهل
العسكر . ثم بعث للقواد : تاهبوا للركوب في السلاح فان الامير
يعدو في السحر . فلما كان في السحر خرج واخرج الناس واخرج
النفاطين والنفاطات والشمع على حسب ما كان يخرج فصلى الغداة
وضرب الطبل وركب حتى وافى الموضع الذي كان يقف فيه في
كل مرة وبسط له النطع ووضع له الكرسى كعادته وكان بخاراخذاه
يقف على العقبة التي كان يقف عليها في كل يوم فلما كان ذلك
اليوم صير بخاراخذاه في المقدمة مع ابي سعيد وجعفر الخياط واحمد
ابن الخليل فانكر الناس هذه التعبية في ذلك الوقت وامرهم ان يدنوا
من التل الذي عليه اذين فيحدقوا به وقد كان ينهاهم عن هذا قبل
ذلك اليوم . فمضى الناس مع هؤلاء القواد الاربعة الذين سمينا حتى
صاروا حول التل وكان جعفر الخياط مما يلى باب البذ وكان ابو سعيد
مما يليه وبخاراخذاه مما يلى ابا سعيد واحمد بن الخليل بن هشام
مما يلى بخاراخذاه فصاروا جميعا حلقة حول التل وارتفعت الضجة من
اسفل الوادى واذا الكمين الذي تحت التل الذي كان يقف عليه
اذين قد وثب ببشير التركى والفراغنة فحاربوهم واشتبكت الحرب
بينهم ساعة وسمع اهل العسكر ضجتهم فتحرك الناس . فامر الافشين
ان ينادوا : ايها الناس هذا بشير التركى والفراغنة قد وجهتهم
فاثاروا كمينا فلا تتحركوا . فلما سمع الرجالة الناشبة الذين كانوا
تقدموا وصاروا فوق الجبل ركبوا الاعلام كما امرهم الافشين . فنظر
الناس الى اعلام تجىء من جبل شائق اعلام سود وبين العسكر وبين
الجبل نحو من فرسخ وهم ينحدرون على جبل اذين من فوقهم قد
ركبوا الاعلام وجعلوا ينحدرون يريدون اذين . فلما نظر اليهم اهل

عسكر اذين وجه اذين اليهم بعض رجالته الذين معه من الخرمية ٠ ولما نظر الناس اليهم راعوهم ٠ فبعث اليهم الافشين : اولائك رجالنا انجدتنا على اذين ٠ فحمل جعفر الخياط واصحابه على آذين واصحابه حتى صعدوا اليهم فحملوا عليهم حملة شديدة قلبوه واصحابه في الوادى ٠

وحمل عليهم رجل.... من اصحاب ابي سعيد.... في عدة معه فاذا تحت حوافر دوابهم ابار محفورة تدخل ايدى الدواب فيها فتساقطت فرسان ابي سعيد فيها ٠ فوجه الافشين الكلغرية يقلعون حيطان منازلهم ويطمون بها تلك الابار ففعلوا ذلك فحمل الناس عليهم حملة واحدة ٠ وكان اذين قد هيا فوق الجبل عجلا عليها صخر فلما حمل الناس عليه دفع العجل على الناس فافرجوا عنها حتى تدحرجت ٠ ثم حمل الناس من كل وجه ٠

فلما نظر بابك الى اصحابه قد احدق بهم خرج من طرف البذ من باب مما يلى الافشين يكون بين هذا الباب وبين التل الذي عليه الافشين قدر ميل ٠ فاقبل بابك في جماعة معه يسئلون عن الافشين ٠ فقال لهم اصحاب ابي دلف : من هذا ؟ فقالوا : هذا بابك يريد الافشين ٠ فارسل ابو ذلف الى الافشين يعلمه ذلك فارسل الافشين رجلا يعرف بابك فنظر اليه ثم عاد الى الافشين فقال : نعم ! هو بابك ! فركب اليه الافشين فدنا منه حتى صار في موضع يسمع كلامه وكلام اصحابه والحرب مشتبكة في ناحية اذين ٠ فقال له : اريد الامان من امير المؤمنين ٠ فقال له الافشين : قد عرضت عليك هذا وهو لك مبذول متى شئت ٠ فقال : قد شئت الان على ان تؤجلني اجلا احمل فيه عيالى واتجهز ٠ فقال له الافشين : قد والله نصحتك غير مرة فلم تقبل نصيحتى وانا انصحك الساعة : خروجك اليوم في الامان خير من غد ٠ قال : قد قبلت ايها الامير وانا على ذلك ٠

فقال له الافشين : فابعث الرهائن الذين كنت سالتك ٠ قال : نعم ٠ اما فلان وفلان فهم على ذلك التل فمر اصحابك بالتوقف ٠

قال : فجاء رسول الافشين ليرد الناس فقيل له : ان اعلام الفراغنة قد دخلت البذ وصعدوا بها القصور ٠ فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا وصعد الناس بالاعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن في قصوره وهي اربعة ستمائة رجل فوافاهم الناس فصعدوا بالاعلام فوق القصور وامتلا شوارع البذ وميدانها من الناس وفتح اولائك الكمناء ابواب القصور وخرجوا رجالة يقاتلون الناس ٠ ومر بابك حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسر واشتغل الافشين وجميع قواده بالحرب على ابواب القصور فقاتل الخرمية قتالا شديدا واحضر النفاطين فجعلوا يصبون عليهم النفط والنار والناس يهدمون القصور حتى قتلوا عن اخرهم ٠ واخذ الافشين اولاد بابك ومن كان معهم في البذ من عيالاتهم حتى ادركهم المساء فامر الافشين بالانصراف فانصرفوا وكان عامة الخرامية في البيوت فرجع الافشين الى الخندق بروذ الروذ ...... فلما كان في الغد خرج الافشين حتى دخل البذ فوقف في القرية وامر بهدم القصور ووجه الرجالة يطوفون في اطراف القرية فلم يجدوا احدا من العلوج فاصعد الكلغرية فهدموا القصور واحرقوها فعل ذلك ثلثة ايام حتى احرق خزائنه وقصوره ولم يدع فيها بيتا ولا قصرا الا احرقه وهدمه ٠ ثم رجع وعلم ان بابك قد افلت ٠

(ثم يلي ذلك حديث هرب بابك الى بلاد ارمينية واقامته فيها عند ابن سنباط فغدر به ابن سنباط وسلمه الى ابي سعيد صاحب الافشين ٠ قيل ان بابك بعد ذلك شتم ابن سنباط وقال له : انما بعتنى لليهود ! — يعني المسلمين — ففى سنة ٢٢٣ قدم الافشين على المعتصم ببابك وبعد ايام تشهر بابك على فيل في شوارع سامرا ثم قتل وصلب ٠)

ذكـــر حبس الافشـــين

(في سنة خمس وعشرين ومائتين غضب المعتصم علـى الافشين وحبسه) ذكر ان الافشين كان ايام حربه بابك ومقامه بارض الخرمية لا ياتيه هدية من اهل ارمينية الا وجه بها الى اشروسنة فيجتاز ذلـك بعبد الله بن طاهر فيكتب عبد الله الى المعتصم بخبره فيكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يامر بتعريف جميع ما يوجه به الافشين مـن الهدايا الى اشروسنة ففعل عبد الله بذلك . وكان الافشين كلما تهيا عنده مـال حمله اوساط اصحابه من الدنانير والهمايين بقدر طاقتهم كـان الرجل يحمل من الالف فما فوقه من الدنانير في وسطـه . فاخبر عبد الله بذلـك فبينما هو في يوم من الايام وقـد نزل رسل الافشين معهم الهدايا نيسابور وجه اليهم عبد الله بن طاهر واخذهـم ففتشهم فوجد في اوساطهم همايين فاخذهـا منهم وقال لهم : من اين لكم هذا المال . فقالوا : هذه هدايا الافشين وهذه امواله . فقال : كذبتم ! لو اراد اخى الافشين ان يرسل بمثل هذه الاموال لكتب الى يعلمنى ذلك لامر بحراسته وبذرقته لان هذا مـال عظيم وانما انتم لصوص . فاخذ عبد الله بن طاهر المال واعطاه الجند قبله.... فكان ذلك سبب الوحشة بين عبد الله بن طاهر وبين الافشين . ثم جعل عبد الله يتتبع عليـه .

وكان الافشين يسمع احيانا من المعتصم كلاما يدل على انه يريد ان يعزل ال طاهر عن خراسان فطامع الافشين في ولايتها . فجعل يكاتب مازيار ويبعثه على الخلاف ويضمن له القيام بالدفع عنه عنـد السلطان ظنا منه ان مازيار ان خالف احتـاج المعتصم الى ان يوجهه لمحاربته ويعزل عبد الله بن طاهر ويوليه خراسان .

(وكان المعتصم قد اتهم ايضا الافشين في امر منكجور الاشروسنى قرابـة الافشين الذي خالف باذربيجان فلما .كان من امر مازيـار

منكجور ما كان واسرا في سنة اربع وعشرين ومائتين) تغير المعتصم للافشين لذلك واحس الافشين بذلك وعلم تغير حاله عنده . فلم يدر ما يصنع فعزم فيما ذكر على ان يهيئ اطوافا في قصره ويحتال في يوم شغل المعتصم وقواده ان ياخذ طريق الموصل ويعبر الزاب على تلك الاطواف حتى يصير الى ديار ارمينية...... وكانت ولاية ارمينية اليه.... ثم.... الى بلاد الخزر مستامنا ثم يدور من بلاد الخزر الى بلاد الترك ويرجع من بلاد الترك الى بلاد اشروسنة ثم يستميل الخزر على اهل الاسلام . فكان في تهيئة ذلك وطال به الامر.... (فاخبر المعتصم بذلك ودعا) محمد بن دنقاش الكاتب فوجهه يدعو الافشين فجاء الافشين في سواد فامر المعتصم باخذ سواده وحبسه فحبس في الجوسق ثم بنى له حبسا مرتفعا وسماه لؤلؤة داخل الجوسق وهو يعرف بالافشين.... وكان الحبس الذي بنى للافشين شبيها بالمنارة وجعل في وسطها مقدار مجلس وكان الرجال ينوبون تحتها كما تدور .

وذكر عن هارون بن عيسى بن المنصور انه قال : شهدت دار المعتصم وفيها احمد بن ابي دؤاد واسحاق بن ابراهيم بن مصعب ومحمد بن عبد الملك الزيات فاتى بالافشين ولم يكن بعد في الحبس الشديد فاحضر قوم من الوجوه لتبكيت الافشين بما هو عليه ولم يترك في الدار احد من اصحاب المراتب الا ولد المنصور وصرف الناس وكان المناظر له محمد بن عبد الملك الزيات وكان الذين احضروا المازيار صاحب طبرستان والموبذ والمرزبان بن تركش وهو احد ملوك السغد ورجلان من اهل السغد فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة . فقال لهما محمد بن عبد الملك : ما شانكما ؟ فكشفا عن ظهورهما وهي عارية من اللحم . فقال له محمد : تعرف هذين ؟ قال : نعم هذا مؤذن وهذا امام بنيا مسجدا باشروسنة فضربت كل واحد منهما الف سوط وذلك ان بيني وبين

ملوك السغد عهدا وشروطا ان اترك كل قوم على دينهم وما هم عليه فوثب هذان على بيت كان فيه اصنامهم يعني اهل اشروسنة فاخرجا الاصنام واتخذاه مسجدا فضربتهما على هذا الفا الفا لتعديهما ومنعهما القوم من بيعتهم . فقال له محمد : ما كتاب عندك قد زينته بالذهب والجوهر والديباج فيه الكفر بالله ؟ . قال : هذا كتاب ورثته عن ابى فيه ادب من اداب العجم وما ذكرت من الكفر فكنت استمتع منه بالادب واترك ما سوى ذلك ووجدته محلى فلم تضطرنى الحاجة الى اخذ الحلية منه فتركته على حاله ككتاب كليلة ودمنة وكتاب مزدك في منزلك فما ظننت ان هذا يخرج من الاسلام .

قال : ثم تقدم الموبذ فقال : ان هذا كان ياكل المخنوقة ويحملنى على اكلها ويزعم انها ارطب لحما من المذبوحة وكان يقتل شاة سوداء كل يوم اربعاء يضرب وسطها بالسيف ثم يمشى بين نصفيها وياكل لحمها وقال لى يوما : انى قد دخلت لهؤلاء القوم في كل شيء اكرهه حتى اكلت لهم الزيت وركبت الجمل ولبست النعل غير انى الى هذه الغاية لم تسقط عنى شعرة يعني لم يطل ولم يختتن . فقال الافشين : خبرونى عن هذا الذي يتكلم بهذا الكلام . ثقة هو في دينه ؟ وكان الموبذ مجوسيا اسلم بعد على يد المتوكل ونادمه . قالوا : لا . قال : فما معنى قبولكم شهادة من لا تثقون به ولا تعدلونه . ثم اقبل على الموبذ فقال : هل كان بين منزلى ومنزلك باب او كوة تطلع على منها وتعرف اخبارى منها ؟ قال : لا . قال : افليس كنت ادخلك الى وابثك سرى واخبرك بالاعجمية وميلى اليها والى اهلها ؟ قال : نعم . قال : فلست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك اذا افشيت على سرا اسررته اليك . ثم تنحى الموبذ وتقدم المرزبان بن تركش . فقالوا للافشين : هل تعرف هذا ؟ قال : لا . فقيل للمرزبان : هل تعرف هذا ؟ قال : نعم هذا الافشين . قالوا له : هذا المرزبان . فقال له المرزبان : يا ممخرق كم تدافع وتموه ؟

قال له الافشين : يا طويل اللحية ما تقول ؟ قال : كيف يكتب اليك اهل مملكتك . قال : كما كانوا يكتبون الى ابى وجدى . قال : فقل . قال : فلا اقول . فقال المرزبان : اليس يكتبون اليك بكذ وكذا بالاشروسنية ؟ قال : بلى . قال : افليس تفسيره بالعربية الى اله الالهة من عبده فلان بن فلان . قال بلى . قال محمد بن عبد الملك: والمسلمون يحتملون ان يقال لهم هذا ؟ فما بقيت لفرعون حين قال لقومه : انا ربكم الاعلى . قال : كانت هذه عادة القوم لابى وجدى ولى قبل ان ادخل في الاسلام فكرهت ان اضع نفسى دونهم فتفسد على طاعتهم . فقال له اسحاق بن ابراهيم بن مصعب : ويحك يا خيذر كيف تحلف بالله لنا فنصدقك ونصدق يمينك ونجريك مجرى المسلمين وانت تدعى ما ادعى فرعون . قال : يا ابا الحسين هذه سورة قراها عجيف على على بن هشام وانت تقراها على فانظر غدا من يقراها عليك .

قال : ثم قدم مازيار صاحب طبرستان فقالوا للافشين : تعرف هذا . قال : لا . قالوا للمازيار : تعرف هذا . قال : نعم هذا الافشين . فقالوا له : هذا المازيار . قال : نعم قد عرفته الان . قالوا : هل كاتبته . قال : لا . قالوا للمازيار : هل كتب اليك ؟ قال : نعم كتب اخوه خاش الى اخى قوهيار انه لم يكن ينصر هذا الدين الابيض غيرى وغيرك وغير بابك . فاما بابك فانه بحمقه قتل نفسه ولقد جهدت ان اصرف عنه الموت فابى حمقه الا ان دلاه فيما وقع فيه فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيرى ومعى الفرسان واهل النجدة والباس فان وجهت اليك لم يبق احد يحاربنا الا ثلاثة العرب والمغاربة والاتراك والعربى بمنزلة الكلب اطرح له كسرة ثم اضرب راسه بالدبوس وهؤلاء الذباب يعني المغاربة انما هم اكلة راس واولاد الشياطين يعني الاتراك فانما هي ساعة حتى تنفد سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتاتى على اخرهم ويعود الدين

الى ما لم يزل عليه ايام العجم . فقال الافشين : هذا يدعى على اخيه واخى دعوى لا يجب على ولو كنت كتبت بهذا الكتاب اليه لاستميله الى ويثق بناحيتى كان غير مستنكر لانى اذا نصرت الخليفة بيدى كنت بالحيلة احرى ان انصره لاخذ بقفاه واتى به الخليفة لاحظى به عنده كما حظى به عبد الله بن طاهر عند الخليفة . ثم نحى المازيار .

ولما قال الافشين للمرزبان التركشى ما قال وقال لاسحاق بن ابراهيم ما قال زجر ابن ابي دؤاد الافشين فقال له الافشين : انت يا ابا عبد الله ترفع طيلسانك بيدك فلا تضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعة . فقال له ابن ابي دؤاد : امطهر انت ؟ قال : لا . قال : فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والطهور من النجاسة ؟ قال : اوليس في دين الاسلام استعمال التقية ؟ قال : بلى . قال : خفت ان اقطع ذلك العضو من جسدى فاموت . قال : انت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك من ان تكون في الحرب وتجزع من قطع قلفة . قال تلك ضرورة تعنيني فاصبر عليها اذا وقعت وهذا شيء استجلبه فلا امن معه خروج نفسى ولم اعلم ان في تركها الخروج من الاسلام . فقال ابن ابي دؤاد : قد بان لكم امره . يا بغا (لبغا الكبير ابي موسى التركي) عليك به !

قال : فضرب بيده بغا على منطقته فجذبها . فقال : قد كنت اتوقع هذا منكم قبل اليوم . فقلب بغا ذيل القباء على راسه ثم اخذ بمجامع القباء من عند عنقه ثم اخرجه من باب الوزيري الى محبسه .

ذكر الخبر عن وفاة الافشين

(مات الافشين في حبسه في شعبان من سنة ست وعشرين ومائتين)

ذكر عن حمدون بن اسماعيل انه قال : لما جاءت الفاكهة الحديثة

جمع المعتصم من الفواكه الحديثة في طبق وقال لابنه هارون الواثق : اذهب بهذه الفاكهة بنفسك الى الافشين فادخلها اليه · فحملت مع هارون الواثق حتى صعد بها اليه في البناء الذي بنى له فحبس فيه الذي يسمى لؤلؤة · فنظر اليه الافشين فافتقد بعض الفاكهة اما الاجاص واما الشاهلوج فقال للواثق : لا اله الا الله ما احسنه من طبق ولكن ليس لى فيه اجاص ولا شاهلوج · فقال له الواثق : هو ذا انصرف اوجه به اليك · ولم يمس من الفاكهة شيئا · فلما اراد الواثق الانصراف قال له الافشين : اقرى سيدي السلام وقل له : اسالك ان توجه الى ثقة من قبلك يؤدى عنى ما اقول · فامر المعتصم حمدون بن اسماعيل وكان حمدون في ايام المتوكل في حبس سليمان بن وهب في حبس الافشين....

قال حمدون : فبعث بى المعتصم الى الافشين فقال لى : انه سيطول عليك فلا تحتبس · قال : فدخلت عليه وطبق الفاكهة بين يديه لم يمس منه واحدة فما فوقها · فقال لى : اجلس · فجلست فاستمالنى بالدهقنة فقلت : لا تطول فان امير المؤمنين قد تقدم الى الا احتبس عندك فاوجز · فقال : قل لامير المؤمنين : احسنت الى وشرفتنى واوطات الرجال عقبى ثم قبلت في كلاما لم يتحقق عندك ولم تتدبره بعقلك كيف يكون هذا وكيف يجوز لى ان افعل هذا الذي بلغك ؟ تخبر بانى دسست الى منكجور ان يخرج وتقبله .... انما انا عبد من عبيدك وصنيعك ولكن مثلى ومثلك يا امير المؤمنين مثل رجل ربى عجلا له حتى اسمنه وكبر وحسنت حاله وكان له اصحاب اشتهوا ان ياكلوا من لحمه فعرضوا له بذبح العجل فلم يجبهم الى ذلك فاتفقوا جميعا على ان قالوا له ذات يوم : ويحك لم تربى هذا الاسد هذا سبع وقد كبر والسبع اذا كبر يرجع الى جنسه · فقال لهم : ويحكم هذا عجل بقر ما هو سبع · فقالوا : هذا سبع سل من شئت عنه · وقد تقدموا الى جميع من يعرفونه فقالوا له : ان

سالكم عن العجل فقولوا له : هذا سبع . فكلما سال الرجل انسانا عنه وقال له : اما ترى هذا العجل ما احسنه . قال الآخر : هذا سبع ! هذا اسد ! ويحك . فامر بالعجل فذبح . ولكنى انا ذلك العجل كيف اقدر ان اكون اسدا ؟ الله الله في امرى اصطنعتنى وشرفتنى وانت سيدي ومولاي اسال الله ان يعطف بقلبك على .

قال حمدون : فقمت فانصرفت وتركت الطبق على حاله ولم يمس عنه شيئا . ثم ما لبثنا الا قليلا حتى قيل انه يموت او قد مات . فقال المعتصم : اروه ابنه . فاخرجوه فطرحوه بين يديه فنتف لحيته وشعره . ثم امر به فحمل الى منزل ايتاخ .

قال : وكان احمد بن ابي دؤاد دعا به في دار العامة من الحبس فقال له : قد بلغ امير المؤمنين انك يا خيذر اقلف . قال : نعم . وانما اراد ابن ابي دؤاد ان يشهد عليه فان تكشف نسب الى الخرع وان لم يتكشف صح عليه انه اقلف . فقال : نعم انا اقلف .

وحضر الدار ذلك اليوم جميع القواد والناس وكان ابن ابي دؤاد اخرجه الى دار العامة قبل مصير الواثق اليه بالفاكهة وقبل مصير حمدون بن اسماعيل اليه . قال حمدون : فقلت له : انت اقلف كما زعمت . فقال الافشين : اخرجنى الى مثل ذلك الموضع وجميع القواد والناس قد اجتمعوا فقال لى ما قال وانما اراد ان يفضحنى ان قلت له نعم لم يقبل قولى وقال لى : تكشف فيفضحنى بين الناس فالموت كان احب الى من ان اتكشف بين يدى الناس ولكن يا حمدون ان احببت ان اتكشف بين يديك حتى ترانى فعلت . قال حمدون : فقلت له : انت عندى صدوق وما اريد ان تكشف . فلما انصرف حمدون فابلغ المعتصم رسالته امر بمنع الطعام منه الا القليل فكان يدفع اليه في كل يوم رغيف حتى مات . فلما ذهب به بعد موته الى دار ايتاخ اخرجوه فصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم طرح بباب العامة مع خشبته فاحرق وحمل الرماد وطرح في دجلة .

وكان المعتصم حين امر بحبسه وجه سليمان بن وهب الكاتب يحصى جميع ما في دار الافشين ويكتبه في ليلة من الليالى وقصر الافشين بالمطيرة فوجد في داره بيت فيه تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر وفي اذنيه حجران ابيضان مشتبكان عليهما ذهب فاخذ بعض من كان مع سليمان احد الحجرين وظن انه جوهر له قيمة وكان ذلك ليلا فلما اصبح ونزع عنه شباك الذهب وجده حجرا شبيها بالصدف الذي يسمى الحبرون من جنس الصدف الذي يقال له البوق من صدف واخرج من منزله صور السماجة وغيرها واصنام وغير ذلك والاطواف الخشب التي كان اعدها وكان له متاع بالوزيرية فوجد فيه ايضا صنم اخر ووجدوا في كتبه كتابا من كتب المجوس يقال له زراوه واشياء كثيرة من الكتب فيها دياته التي كان يدين بها ربه ٠

ذكر الخبر عن بعض اخلاق المعتصم

قال ابو الحسين اسحاق بن ابراهيم : دعانى امير المؤمنين المعتصم يوما فدخلت عليه وعليه صدرة وشى ومنطقة ذهب وخف احمر فقال لى : يا اسحاق احببت ان اضرب معك بالصوانجة فبحياتى عليك الا لبست مثل لباسى فاستعفيته من ذلك فابى فلبست مثل لباسه ثم قدم اليه فرس محلاة بحلية الذهب ودخلنا الميدان فلما ضرب ساعة قال لى : اراك كسلان واحسبك تكره هذه الزى ٠ فقلت : هو ذاك يا امير المؤمنين ٠ فنزل واخذ بيدى ومضى يمشى وانا معه الى ان صار الى حجرة الحمام فقال : خذ ثيابى يا اسحاق فاخذت ثيابه حتى تجرد ٠ ثم امرنى بنزع ثيابى ففعلت٠ ثم دخلنا انا وهو الحمام وليس معنا غلام ٠ فقمت عليه ودلكته وتولى امير المؤمنين المعتصم منى مثل ذلك وانا في كل ذلك استعفيه فيابى على ٠ ثم خرج من الحمام فاعطيته ثيابه ولبست ثيابى ثم اخذ بيدى ومضى يمشى وانا معه حتى

صار الى مجلسه فقال : يا اسحاق جئني بمصلى ومخدتين فجئته بذلك فوضع المخدتين ونام على وجهه ثم قال : هات مصلى ومخدتين فجئت بهما فقال : القه وثم عليه بحذائى . فحلفت الا افعل فجلست عليه ثم حضر ايتاخ التركي واشناس فقال لهما : امضيا الى حيث اذا صحت سمعتما . ثم قال : يا اسحاق في قلبى امر انا مفكر فيه منذ مدة طويلة وانما بسطتك في هذا الوقت لافشيه اليك . فقلت : قل يا سيدي يا امير المؤمنين فانما انا عبدك وابن عبدك . قال : نظرت الى اخى المامون وقد اصطنع اربعة انجبوا واصطنعت انا اربعة لم يفلح احد منهم . قلت : ومن الذين اصطنعهم اخوك ؟ قال : طاهر بن الحسين فقد رايت وسمعت وعبد الله بن طاهر فهو الرجل الذي لم ير مثله وانت فانت والله الذي لا يعتاض السلطان منك ابدا واخوك محمد بن ابراهيم واين مثل محمد ؟ وانا فاصطنعت الافشين فقد رايت الى ما صار امره واشناس ففشل ايه وايتاخ فلا شيء ووصيف فلا مغنى فيه . فقلت يا امير المؤمنين جعلنى الله فداك اجيب على امان من غضبك . قال : قل . قلت : يا امير المؤمنين اعزك الله نظر اخوك الى الاصول فاستعملها فانجبت فروعها واستعمل امير المؤمنين فروعا لم تنجب اذ لا اصول لها . قال : يا اسحاق لمقاساة ما مربى في طول هذه المدة اسهل على من هذا الجواب .

(ومات المعتصم في شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين .)

خلافة الواثق بالله (٢٢٧ـ٢٣٢)

بويع في يوم توفى المعتصم ابنه هارون الواثق بن محمد المعتصم وذلك في يوم الاربعاء لثمانى ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ٢٢٧ وكان يكنى ابا جعفر وامه ام ولد رومية تسمى قراطيس....

ثم دخلت سنة ثمان وعشرون ومائتين (ومما كان فيها من الاحداث) ما كان من الواثق الى اشناس ان توجه والبسه وشاحين بالجوهر في شهر رمضان....

وفيها غلا السعر بطريق مكة فبلغ رطل خبز بدرهم وراوية ماء باربعين درهما واصاب الناس في الموقف حر شديد ثم مطر شديد فيه برد فاضر بهم شدة الحر ثم شدة البرد في ساعة واحدة ومطروا بمنى في يوم النحر مطرا شديدا لم يزوا مثله وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة قتلت عدة من الحاج ٠

ثم دخلت سنة تسع عشرين ومائتين ٠

ذكر حبس الكتاب

.... (من احداث سنة ٢٢٩) ما كان من حبس الواثق بالله الكتاب والزامهم اموالا ٠ فدفع احمد بن اسرائيل الى اسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس وامر بضربه كل يوم عشرة اسواط فضربه فيما قيل نحوا من الف سوط فادى ثمانين الف دينار ٠ واخذ من سليمان بن وهب كاتب ايتاخ اربعمائة الف دينار ومن الحسن بن وهب اربعة عشر الف دينار ومن احمد بن الخصيب وكتابه الف الف دينار ومن ابراهيم بن رباح وكتابه مائة الف دينار ومن نجاح ستين الف دينار ومن ابي الوزير صلحا مائة الف واربعين الف دينار ٠ وذلك سوى ما اخذ من العمال بسبب عمالاتهم ٠ ونصب محمد بن عبد الملك (الزيات) لابن ابي دؤاد وسائر اصحاب المظالم العداوة فكشفوا وحبسوا واجلس اسحاق بن ابراهيم فنظر في امرهم واقيموا للناس ولقوا كل جهد ٠

.... ذكر عن عزون بن عبد العزيز الانصاري انه قال : كنا ليلة في هذه السنة عند الواثق فقال : لست اشتهي الليلة النبيذ ولكن

هلموا نتحدث الليلة . فجلس في رواقه الاوسط في الهاروني في البناء الاول الذي كان ابراهيم بن رباح بناه وقد كان في احد شقى ذلك الرواق قبة مرتفعة في السماء بيضاء كانها بيضة الا قدر ذراع فيما ترى العين حولها في وسطها ساج منقوش مغشى باللازورد والذهب وكانت تسمى قبة المنطقة وكان ذلك الرواق يسمى رواق قبة المنطقة . قال : فتحدثنا عامة الليل فقال الواثق : من منكم يعلم السبب الذي به وثب جدى الرشيد على البرامكة فازال نعمتهم ؟ قال عزون : فقلت : انا والله احدثك يا امير المؤمنين . كان سبب ذلك ان الرشيد ذكرت له جارية لعون الخياط فارسل اليها فاعترضها فرضى جمالها وعقلها وحسن ادبها . فقال لعون : ما تقول في ثمنها ؟ قال : يا امير المؤمنين امر ثمنها واضح مشهور. حلفت بعتقها وعتق رقيقي جميعا وصدقة مالى الايمان المغلظة التي لا مخرج منها لى واشهدت على بذلك العدول ان لا انقص ثمنها من مائة الف دينار ولا احتال في ذلك بشيء من الحيل . هذه قضيتها . فقال امير المؤمنين : قد اخذتها منك بمائة الف دينار . ثم ارسل الى يحيى بن خالد يخبره بخبر الجارية ويامره ان يرسل اليه بمائة الف دينار . فقال يحيى : هذا مفتاح سوء اذا اجترا في ثمن جارية واحدة على طلب مائة الف دينار فهو احرى ان يطلب المال على قدر ذلك . فارسل يخبره انه لا يقدر على ذلك . فغضب عليه الرشيد وقال : ليس في بيت مالى مائة الف دينار ! فاعاد عليه : لا بد منها . فقال يحيى : اجعلوها دراهم ليراها فيستكثرها فلعله يردها . فارسل بها دراهم وقال : هذه قيمة مائة الف دينار . وامر ان تضع في رواقه الذي يمر فيه اذا اراد المتوضا لصلاة الظهر . قال : فخرج الرشيد في ذلك الوقت . فاذا جبل من بدر . فقال ما هذا ؟ قالوا : ثمن الجارية ! لم تحضر دنانير فارسل قيمتها دراهم . فاستكثر الرشيد ذلك ودعا خادما له فقال : اضمم هذه اليك واجعل لى بيت مال لاضم اليه ما اريده . وسماه بيت مال

العروس • وامر برد الجارية الى عون واخذ في التفتيش عن المال فوجد البرامكة قد استهلكوه • فاقبل يهم بهم ويمسك • فكان يرسل الى الصحابة والى قوم من اهل الادب من غيرهم فيسامرهم ويتعشى معهم • فكان فيمن يحضر انسان كان معروفا بالادب وكان يعرف بكنيته يقال له ابو العود • فحضر ليلة فيمن حضره فاعجبه حديثه فامر خادما له ان ياتي يحيى بن خالد اذا اصبح فيامره ان يعطيه ثلاثين الف درهم • ففعل فقال يحيى لابي العود : افعل وليس بحضرتنا اليوم مال • يجيء المال ونعطيك ان شاء الله • ثم دافعه حتى طالت به الايام • فاقبل ابو العود يحتال ان يجد من الرشيد وقتا يحرضه فيه على البرامكة • وقد كان شاع في الناس ما كان يهم به الرشيد في امرهم • فدخل عليه ليلة فتحدثوا فلم يزل ابو العود يحتال للحديث حتى وصله بقول عمر بن ابي ربيعة :

وعدت هند وما كانت تعد ❊ ليت هندا انجزتنا ما تعد

واستبدت مرة واحدة ❊ انما العاجز من لا يستبد

فقال الرشيد : اجل والله ! انما العاجز من لا يستبد ! حتى انقضى المجلس • وكان يحيى قد اتخذ من خدم الرشيد خادما ياتيه باخباره • واصبح يحيى غاديا على الرشيد فلما راه قال : قد اردت البارحة ان ارسل اليك بشعر انشدنيه بعض من كان عندي ثم كرهت ان ازعجك • فانشده البيتين • فقال : ما احسنهما يا امير المؤمنين وفطن لما اراد • فلما انصرف ارسل الى ذلك الخادم فساله عن انشاد ذلك الشعر • فقال : ابو العود انشده • فدعا الوزير يحيى بابي العود فقال له : انا كنا قد لويناك بمالك وقد جاءنا مال • ثم قال لبعض خدمه : اذهب فاعطه ثلاثين الف درهم من بيت مال امير المؤمنين واعطه من عندي عشرين الف درهم لمطلنا اياه واذهب الى الفضل وجعفر فقل لهما : هذا رجل مستحق ان يبر وقد كان

امير المؤمنين امر نه بمال فاطلت مطله ثم حضر المـال فامرت ان يعطى ووصلته من عندى صلة وقـد احببت ان تصلاه . فسالا بكـم وصله . قال : بعشرين الف درهم . فوصل كل واحد منهما بعشرين الف درهم . فانصرف بذلك المال كله الى منزله . وجد الرشيد في امرهم حتى وثب عليهم وازال نعمتهم وقتل جعفرا وصنع ما صنع .

فقال الواثق : صدق والله جـدى . انما العاجز من لا يستبـد . واخذ في ذكر الخيانة وما يستحق اهلها . قال عزون : احسبه سيوقع بكتابه فمـا مضى اسبوع حتى اوقع بكتابه واخذ ابراهيم بن رباح وسليمان بن وهب وابا الوزير واحمد بن الخصيب وجماعتهم . قال : وامـر الواثق بحبس سليمان بن وهب كاتب ايتاخ واخذه بمائتـي الف درهم وقيـل دينار فقيد والبس مدرعة من مـدارع الملاحين فادى مائة الف درهم وسال ان يؤخر بالباقى عشرين شهرا . فاجابه الواثـق الى ذلك وامر بتخلية سبيلـه ورده الى كتابة ايتاخ وامـره بلبس السواد .

ذكر الخبر عن حركة اهل بغداد في سنة ٢٣١ بسبب القول بخلق القران

في هذه السنة تحرك ببغداد قوم في ربض عمرو بن عطـاء فاخذوا على احمد بن نصر الخزاعي البيعة.... وكان السبب في ذلك ان احمد ابن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي ومالك بن الهيثم احد نقباء بني العباس وكـان ابنه احمد يغشاه اصحاب الحديث كيحيى بن معيـن وابن الدروقي وابن خيثمة وكـان يظهر المباينة لمن يقـول القرآن مخلوق مع منزلة ابيه كانت من السلطان في دولة بني العباس ويبسط لسانه فيمن يقول ذلك مع غلظة الواثق كانت على من يقول ذلـك وامتحانه اياهم فيه وغلبة احمد بن ابي دؤاد عليه .

فحدثني بعض اشياخنا عمن ذكره انه دخل على احمد بن نصر في بعض تلك الايام وعنده جماعة من الناس فذكر عنده الواثق . فجعل يقول : الا فعل هذا الخنزير او قال هذا الكافر . وفشا ذلك من امره فخوف بالسلطان وقيل له : قد اتصل امرك به . فخافه وكان فيمن يغشاه رجل فيما ذكر يعرف بابي هارون السراج واخر يقال له طالب واخر من اهل خراسان من اصحاب اسحاق بن ابراهيم بن مصعب صاحب الشرطة ممن يظهر له القول بمقالته . فحرك المطيفون به يعني احمد بن نصر من اصحاب الحديث وممن ينكر القول بخلق القران من اهل بغداد احمد وحملوه على الحركة لانكار القول بخلق القرآن وقصدوه بذلك دون غيره لما كان لابيه وجده في دولة بني العباس من الاثر ولما كان له ببغداد وانه كان احد من بايع له اهل الجانب الشرقي على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع له في سنة ٢٠١ لما كثر الدعار بمدينة السلام وظهر بها الفساد والمأمون بخراسان... وانه لم يزل امره على ذلك ثابتا الى ان قدم المأمون بغداد في سنة ٢٠٤ . فرجوا استجابة العامة له اذا هو تحرك للاسباب التي ذكرت .

فذكر انه اجاب من ساله ذلك وان الذي كان يسعى له في دعاء الناس له الرجلان اللذان ذكرت اسماءهما قبل وان ابا هارون السراج وطالبا فرقا في قوم مالا فاعطيا كل رجل منهم دينارا دينارا واوعداهم ليلة يضربون فيها الطبل للاجتماع في صبيحتها للوثوب بالسلطان . فكان طالب بالجانب الغربي من مدينة السلام فيمن عاقده على ذلك وابو هارون بالجانب الشرقي فيمن عاقده عليه . وكان طالب وابو هارون اعطيا فيمن اعطيا رجلين من بني اشرس القائد دنانير يفرقانها في جيرانهم . فانتبذ بعضهم نبيذا واجتمع عدة منهم على شربه فلما ثملوا ضربوا بالطبل ليلة الاربعاء قبل الموعد بليلة . وكان الموعد لذلك ليلة الخميس في شعبان سنة ٢٣١ لثلاث

تخلو منـــه وهم يحسبونها ليلة الخميس التي اتعدوا لهـــا · فاكثروا
ضرب الطبل فلـــم يجبهم احد · وكان اسحاق بن ابراهيم غائبـــا عن
بغداد وخليفته بها اخوه محمد بن ابراهيم فوجه اليهم محمد بن ابراهيم
غلاما له يقال له رحش · فاتاهم فسالهم عن قصتهم فلم يظهر له احد
ممن ذكر بضرب الطبل فدل على رجل يكون في الحمامات مصاب
بعينه يقال لـــه عيسى الاعور · فهدده بالضرب فاقر على ابني اشرس
وعلى احمد بن نصر بن مالك وعلى اخرين سماهم · فتتبع القوم من
ليلتهم فاخذ بعضهم واخذ طالبا ومنزله في الربض من الجانب الغربي
واخذ ابا هارون السراج ومنزله في الجانب الشرقي وتتبع من سماه
عيسى الاعور في ايـــام وليال فصيروا في الحبس في الجانب الشرقي
والغربي كل قوم في ناحيتهم التي اخذوا فيها وقيد ابو هارون وطالب
بسبعين رطلا من الحديد كل واحد منهما واصيب في منزل ابني اشرس
علمان اخضران فيهما حمرة في بئر فتولى اخراجهما رجل من اعـــوان
محمد بن عياش وهو عامل الجانب الغربي وعامل الجانب الشرقـــي
العباس بن محمد بن جبريل القائد الخراساني · ثم اخذ خصي لاحمد
ابن نصر فتهدد فاقر بما اقر به عيسى الاعور فمضى الى احمد بن نصر
وهو في الحمام · فقال لاعوان السطان : هذا منزلي فان اصبتم فيـــه
علما او عدة او سلاحا لفتنة فانتم في حل منه ومن دمي · ففتش فلم
يوجد فيـــه شيء · فحمل الى محمد بن ابراهيم بن مصعب · واخـــذوا
خصيين وابنين له ورجلا ممن كان يغشاه يقال له اسماعيل ابن محمد
ابن معاوية بن بكر الباهلي ومنزله بالجانب الشرقي · فحمل هؤلاء
الستة الى امير المؤمنين الواثق وهو بسامرا على بغـــال باكف ليس
تحتهـــا وطاء فقيد احمد بن نصر بزوج قيود واخرجوا من بغداد يـــوم
الخميس لليلة بقيت من شعبان سنة ٢٣١ · وكان الواثق قد اعلـــم
بمكانهم واحضـــر ابن ابي دؤاد واصحابه وجلس لهم مجلسا عامـــا
ليمتحنوا امتحانا مكشوفا ·

فحضر القوم واجتمعوا عنده • وكان احمد بن ابي دؤاد فيما ذكر كارها قتله في الظاهر • فلما اتى باحمد بن نصر لم يناظره الواثق في الشغب ولا فيما رفع عليه من ارادته الخروج عليه ولكنه قال له : يا احمد ! ما تقول في القران ؟ قال : كلام الله ! واحمد بن نصر مستقبل قد تنور وتطيب • قال : افمخلوق هو ؟ قال : هو كلام الله • قال : فما تقول في ربك ؟ اتراه يوم القيامة ؟ قال : يا امير المؤمنين ! جاءت الاثار عن رسول الله صلعم انه قال : ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته • فنحن على الخبر • قال : وحدثني سفيان بن عيينة بحديث يرفعه : ان قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الله يقلبه • وكان النبى صلعم يدعو : يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ! فقال له اسحاق بن ابراهيم : ويلك ! انظر ما ذا تقول • قال : أنت امرتنى بذلك • فاشفق اسحاق من كلامه وقال : انا امرتك بذلك ! قال : نعم ! امرتنى ان انصح له اذ كان امير المؤمنين ومن نصيحتى له الا يخالف حديث رسول الله صلعم • فقال الواثق لمن حوله : ما تقولون فيه ؟ فاكثروا فقال عبد الرحمان بن اسحاق وكان قاضيا على الجانب الغربي فعزل وكان حاضرا وكان احمد بن نصر ودا له : يا امير المؤمنين هو حلال الدم • وقال ابو عبد الله الارمني صاحب ابن ابي دؤاد اسقنى دمه يا امير المؤمنين ! فقال الواثق : القتل ياتى على ما تريد • وقال ابن ابي دؤاد : يا امير المؤمنين ! كافر يستتاب لعل به عاهة او تغير عقل • كانه كره ان تقتل بسببه •

فقال الواثق : اذا رايتمونى قد قمت اليه فلا تقومن احد معى فانى احتسب خطاى اليه • ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معدى كرب الزبيدي وكان في الخزانة كان اهدى الى موسى الهادى • فامر سلما الخاسر الشاعر ان يصفه فاجازه • فاخذ الواثق الصمصامة وهي صفيحة موصولة من اسفلها مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة

فمشى اليه وهو في وسط الدار ودعا بنطع فصير في وسطه وحبل فشد راسه ومد الحبل ٠ فضربه الواثق ضربة فوقعت على حبل العاتق ٠ ثم ضربة اخرى على راسه ٠ ثم انتضى سيما الدمشقى سيفه فضرب عنقه وحز راسه ٠

وقد ذكر ان بغا الشرابى ضربه ضربة اخرى وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه فحمل معترضا حتى اتى به الحظيرة التي فيها بابك فصلب فيها وفي رجله زوج قيود وعليه سراويل وقميص وحمل راسه الى بغداد فنصب في الجانب الشرقي اياما وفي الجانب الغربي اياما ثم حول الى الشرقي وحظر على الراس حظيرة وضرب عليه فسطاط واقيم عليه الحرس وعرف ذلك الموضع براس احمد بن نصر وكتب في اذنه رقعة : هذا راس الكافر المشرك الضال وهو احمد بن نصر ابن مالك ممن قتله الله على يدى عبد الله هارون الامام الواثق بالله امير المؤمنين بعد ان اقام عليه الحجة في خلق القران ونفى التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع الى الحق فابى الا المعاندة والتصريح والحمد لله الذي عجل به الى ناره واليم عقابه وان امير المؤمنين ساله عن ذلك فاقر بالتشبيه وتكلم بالكفر فاستحل بذلك امير المؤمنين دمه ولعنه ٠

وامر ان يتتبع من وسم بصحبة احمد بن نصر ممن ذكر انه كان مشايعا له فوضعوا في الحبوس ٠ ثم جعل نيف وعشرون رجلا وسموا في حبوس الظلمة ومنعوا من اخذ الصدقة التي يعطاها اهل السجون ومنعوا من الزوار وثقلوا بالحديد وحمل ابو هارون السراج واخر معه الى سامرا ثم ردوا الى بغداد فجعلوا في المحابس ٠ وكان سبب اخذ الذين اخذوا بسبب احمد بن نصر ان رجلا قصارا كان في الربض جاء الى اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فقال : انا ادلك على اصحاب احمد بن نصر فوجه معه من يتبعهم فلما اجتمعوا وجدوا على القصار سبيا حبسوه معهم وكان له في المهرزار نخل فقطع وانتهب منزله وكان

ممن حبس بسببه قوم من ولد عمرو بن اسفنديار فماتوا في الحبس ٠
(ولما افضت الخلافة الى المتوكل نهى عن الجدال في القرآن وامر بانزال جثة احمد بن نصر بن مالك الخزاعي ودفعه الى اوليائه لدفنه ٠)

خلافة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧)

ذكر الخبر عن سبب خلافته

حدثني غير واحد ان الواثق لما توفى حضر الدار احمد بن ابي دؤاد وايتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيات واحمد بن خالد ابو الوزير فعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو غلام امرد ٠ فالبسوه دراعة سوداء وقلنسوة رصافية فاذا هو قصير ٠ فقال لهم وصيف : اما تتقون الله؟ تولون مثل هذا الخلافة وهو لا يجوز معه الصلاة ! قال : فتناظروا فيمن يولونها فذكروا عدة ٠ فذكر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء انه قال : خرجت من الموضع الذي كنت فيه ومررت بجعفر المتوكل فاذا هو في قميص وسروال قاعد مع ابناء الاتراك ٠ فقال لي : ما الخبر ! فقلت : لم ينقطع امرهم ٠ ثم دعوا به فاخبره بغا الشرابي الخبر وجاء به ٠ فقال : اخاف ان يكون الواثق لم يمت ٠ قال : فمر به فنظر اليه مسجى ٠ فجاء فجلس فالبسه احمد بن ابي دؤاد الطويلة وعممه وقبله بين عينيه وقال : السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن ثم صاروا من فورهم الى دار العامة ٠ ولم يكن لقب المتوكل ٠

وذكر انه كان يوم بويع له ابن ست وعشرين سنة ٠ ووضع العطاء للجند لثمانية اشهر ٠ وكان الذي كتب البيعة له محمد بن عبد الملك الزيات وهو اذ ذاك على ديوان الرسائل ٠ واجتمعوا بعد ذلك على

اختيار لقب له . فقال ابن الزيات : نسميه المنتصر بالله . وخاض الناس فيها حتى لم يشكوا فيها . فلما كان غداة يوم بكر احمد بن ابي دؤاد الى المتوكل فقال : قد رويت في لقب ارجو ان يكون موافقا حسنا ان شاء الله وهو المتوكل على الله . فامر بامضائه واحضر محمد بن عبد الملك فامر بالكتاب بذلك الى الناس فنفذت اليهم الكتب نسخة ذلك : بسم الله الرحمن الرحيم امر — ابقاك الله — امير المؤمنين — اطال الله بقاءه — ان يكون الرسم الذي يجرى به ذكره على اعواد منابره وفي كتبه الى قضاته وكتابه وعماله واصحاب دواوينه وغيرهم من سائر من تجرى المكاتبة بينه وبينه : من عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين . فرايك في العمل بذلك واعلامى بوصول كتابى اليك موفقا ان شاء الله .

وذكر انه لما امر للاتراك برزق اربعة اشهر وللجند والشاكرية ومن يجرى مجراهم من الهاشميين برزق ثمانية اشهر امر للمغاربة برزق ثلاثة اشهر . فابوا ان يقبضوا فارسل اليهم : من كان منكم مملوكا فليمضى الى احمد بن ابي دؤاد حتى يبيعه ومن كان حرا صيرناه اسوة الجند . فرضوا بذلك . وتكلم وصيف فيهم حتى رضى عنهم فاعطوا ثلاثة ثم اجروا بعد ذلك مجرى الاتراك .

وبويع للمتوكل ساعة مات الواثق بيعة الخاصة وبايعته العامة حين زالت الشمس من ذلك اليوم .

ذكر غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات الوزير وحبسه اياه

اما السبب في غضبه عليه فانه كان فيما ذكر ان الواثق كان استوزر محمد بن عبد الملك الزيات وفوض اليه الامور وكان الواثق قد غضب على اخيه جعفر المتوكل لبعض الامور فوكل عليه عمر بن

فرج الرخاجي ومحمد بن العلاء الخادم فكانا يحفظانه ويكتبان باخباره
في كل وقت فصار جعفر الى محمد بن عبد الملك يساله ان يكلم له
اخاه الواثق ليرضى عنه فلما دخل عليه مكث واقفا بين يديه مليا
لا يكلمه ثم شار اليه ان يقعد فقعد فلما فرغ من نظره في الكتب
التفت اليه كالمتهدد له فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت لتسال امير
المؤمنين الرضى عنى . فقال لمن حوله : انظروا الى هذا يغضب اخاه
ويسالنى ان استرضيه له ! اذهب فانك اذا صلحت رضى عنك . فقام
جعفر كئيبا حزينا لما لقيه به من قبح اللقاء والتقصير به فخرج من
عنده فاتى عمر بن فرج ليساله ان يختم له صكه ليقبض ارزاقه . فلقيه
عمر بن فرج بالخيبة واخذ الصك فرمى به الى صحن المسجد وكان
عمر يجلس في مسجد وكان ابو الوزير احمد بن خالد حاضرا فقام
لينصرف فقام معه جعفر فقال : يا ابا الوزير ا رايت ما صنع بى عمر
بن فرج ! قال : جعلت فداك انا زمام عليه وليس يختم صكى بارزاقي
الا بالطلب والترفق بـه فابعث الى بوكيلك . فبعث جعفر بوكيلـه
فدفع اليه عشرين الفا وقال : انفق هذا حتى يهيىء الله امرك . فاخذها
ثم اعـاد الى ابي الوزير رسوله بعد شهر يساله اعانته بعشرة آلاف
دراهم . ثم صار جعفر من فوره حين خرج من عند عمر الى احمد
ابن ابي دؤاد فدخل عليه فقام له احمد واستقبله على باب البيت وقبله
والتزمه وقال : ما جاء بك جعلت فداك . قال : قد جئت لتسترضى لى
امير المؤمنين . قال : افعل ونعمة عين وكرامة . فكلم احمد بن ابي
دؤاد الواثق فيه فوعده ولم يرض عنه . فلما كان يوم الحلبة كلم احمد
ابن ابي دؤاد الواثق وقـال : معروف المعتصم عندى معروف وجعفر
ابنه فقد كلمتك فيه ووعدت الرضى فبحق المعتصم يا امير المؤمنين
الا رضيت عنه . فرضى عنه من ساعته وكساه وانصرف الواثق وقد
قلد احمد بن ابي دؤاد جعفرا بكلامه حتى رضى عنه اخوه شكرا فاحظاه
ذلك عنده ذلك عنده حين ملك .

وذكر ان محمد بن عبد الملك كان كتب الى الواثق حين خرج جعفر من عنده : يا امير المؤمنين اتانى جعفر بن المعتصم يسالنى ان اسال امير المؤمنين الرضى عنه في زى المخنثين له شعر قفا . فكتب اليه الواثق : ابعث اليه فاحضره ومر من يجز شعر قفاه ثم مر من ياخذ من شعره ويضرب به وجهه واصرفه الى منزله . فذكر عن المتوكل انه قال : لما اتانى رسوله لبست سوادا لي جديدا واتيته رجاء ان يكون قد اتاه الرضى عنى . فاتيته فقال : يا غلام ادع لى حجاما . فدعى به فقال : خذ شعره واجمعه . فاخذه على السواد الجديد ولم ياته بمنديل . فاخذ شعره وشعر قفاه وضرب به وجهه . قال المتوكل : فما دخلنى من الجزع على شيء مثل ما دخلنى حين اخذنى على السواد الجديد وقد جئته فيه طامعا في الرضى فاخذ شعرى عليه .

ولما توفى الواثق اشار محمد بن عبد الملك بابن الواثق وتكلم في ذلك وجعفر في حجرة غير الحجرة التي يتشاورون فيها فيمن يقعدون حتى بعث اليه فعقد له هناك . فكان سبب هلاك ابن الزيات .

وكان بغا الشرابى الرسول اليه يدعوه فسلم عليه بالخلافة في الطريق فعقدوا له وبايعوا فامهل حتى اذا كان يوم الاربعاء لسبع خلون من صفر وقد عزم المتوكل على مكروه ان يناله به امر ايتاخ باخذه وعذابه فبعث اليه ايتاخ فظن انه دعى به فركب بعد غدائه مبادرا يظن ان الخليفة دعا به . فلما حاذى منزل ايتاخ قيل له : اعدل الى منزل ابي منصور فعدل و اوجس في نفسه خفية . فلما جاء الى الموضع الذي كان ينزل فيه ايتاخ عدل به عنه فاحس بالشر . ثم ادخل حجرة واخذ سيفه ومنطقته وقلنسوته ودراعته فدفع الى غلمانه وقيل لهم : انصرفوا فانصرفوا لا يشكون انه مقيم عند ايتاخ ليشرب النبيذ . قال : وقد كان ايتاخ اعد له رجلين من وجوه اصحابه يقال لهما يزيد ابن عبد الله الحلوانى وهرثمة شارباميان فلما حصل محمد بن عبد الملك خرجا يركضان في جندهما وشاكريتهما حتى اتيا دار محمد بن

عبد الملك • فقال لهم غلمان محمد : اين تريدون ؟ قد ركب ابو جعفر • فهجما على داره واخذا جميع ما فيها....

.... فلم يزل اياما في حبسه مطلقا ثم امر بتقييده فقيد وامتنع من الطعام وكان لا يذوق شيئا وكان شديد الجزع في حبسه كثير البكاء قليل الكلام كثير التفكر فمكث اياما ثم سوهر ومنع من النوم يساهر وينخس بمسلة ثم ترك يوما وليلة فنام وانتبه فاشتهى فاكهة وعنبا فاتى به فاكل ثم اعيد الى المساهرة ثم امر بتنور من خشب فيه مسامير حديد.... فذكر عن الدندانى عن الموكل بعذابه انه قال : كنت اخرج واقفل الباب عليه فيمد يديه الى السماء جميعا حتى يدق موضع كتفيه ثم يدخل التنور فيجلس والتنور فيه مسامير حديد وفي وسطه خشبة معترضة يجلس عليها المعذب اذا اراد أن يستريح فيجلس على الخشبة ساعة ثم يجيء الموكل به فاذا هو سمع صوت الباب يفتح قام قايما كما كان ثم شددوا عليه • قال المعذب له : خاتلته يوما واريته انى اقفلت الباب ولم اقفله انما اغلقته بالقفل ثم مكثت قليلا ثم دفعت الباب غفلة فاذا هو قاعد في التنور على الخشبة • فقلت : اراك تعمل هذا العمل فكنت اذا خرجت بعد ذلك شددت خناقه فكان لا يقدر على القعود واستللت الخشبة حتى كانت تكون بين رجليه فما مكث بعد ذلك الا اياما حتى مات •

واختلف في الذي قتل به فقيل بطح فضرب على بطنه خمسين مقرعة ثم قلب فضرب على استه مثلها فمات • وهو يضرب وهم لا يعلمون فاصبح ميتا قد التوت عنقه ونتفت لحيته وقيل مات بغير ضرب • وذكر عن مبارك المغربي انه قال : ما اظنه اكل في طول حبسه الا رغيفا واحدا وكان ياكل العنبة والعنبتين • قال : وكنت اسمعه قبل موته بيومين او ثلاثة يقول لنفسه : يا محمد بن عبد الملك ! لم يقنعك النعمة والدواب الفره والدار النظيفة والكسوة الفاخرة وانت في عافية حتى طلبت الوزارة ! ذق ما عملت بنفسك ! فكان يكرر ذلك

على نفسه . فلما كان قبل موته بيوم ذهب عنه عتاب نفسه فكان لا يزيد على التشهد وذكر الله....

.... وكان حبس المتوكل اياه يوم الاربعاء لسبع خلون من صفر ووفاته يوم الخميس لاحدى عشرة بقيت من شهر ربيع الاول .

ذكر ما امر به المتوكل في امر اهل الذمة

في سنة ٢٣٥ امر المتوكل باخذ النصارى واهل الذمة كلهم بلبس الطيالسة العسلية والزنانير وركوب السروج بركب الخشب وبتصيير كرتين على مؤخر السروج وبتصيير زرين على قلانس من لبس منهم قلنسوة مخالفة لون القلنسوة التي يلبسها المسلمون وبتصيير رقعتين على ما ظهر من لباس مماليكهم مخالف لونهما لون الثوب الظاهر الذي عليه وان يكون احدى الرقعتين بين يديه عند صدره والاخرى منهما خلف ظهره وتكون كل واحدة من الرقعتين قدر اربع اصابع ولونهما عسليا ومن لبس منهم عمامة فكذلك يكون لونها لون العسلي ومن خرج من نسائهم فبرزت فلا تبرز الا في ازار عسلى وامر باخذ مماليكهم بلبس الزنانير ويمنعهم لبس المناطق وامر بهدم بيعهم المحدثة وباخذ العشر من منازلهم وان كان الموضع واسعا صير مسجدا وان كان لا يصلح ان يكون مسجدا صير فضاء وامر ان يجعل على ابواب دورهم صور شياطين من خشب مسمورة تفريقا بين منازلهم وبين منازل المسلمين ونهى ان يستعان بهم في الدواوين واعمال السلطان التى يجرى احكامهم فيها على المسلمين ونهى ان يتعلم اولادهم في كتاتيب المسلمين ولا يعلمهم مسلم ونهى ان يظهروا في شعانينهم صليبا وان يشعلوا في الطريق وامر بتسوية قبورهم مع الارض لئلا تشبه قبور المسلمين .

وكتب الى عماله في الافاق : بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله تبارك وتعالى بعزته التي لا تحاول وقدرته على ما يريد اصطفى الاسلام فرضيه لنفسه واكرم به ملائكته وبعث به رسله وايد به اولياءه وكنفه بالبر وحاطه بالنصر وحرسه من العاهة واظهره على الاديان مبرءا من الشبهات معصوما من الافات محبوا بمناقب الخير مخصوصا من الشرائع باطهرها وافضلها ومن الفرائض بازكاها واشرفها ومن الاحكام باعدلها واقنعها ومن الاعمال باحسنها واقصدها واكرم اهله بما احل لهم من حلاله وحرم عليهم من حرامه وبين لهم من شرائعه واحكامه وحد لهم من حدوده ومناهجه واعد لهم من سعة جزائه وثوابه . فقال في كتابه فيما امر به ونهى عنه وفيما حض عليه فيه ووعظ : ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون . وقال فيما حرم على اهله مما طعم فيه من ردى المطعم والمشرب والمنكح لينزههم عنه وليطهر به دينهم ليفضلهم عليهم تفضيلا : حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة الى اخر الاياة . ثم ختم ما حرم عليهم من ذلك في هذه الاية بحراسة دينية ممن عند عنه وباتمام نعمته على اهله الذين اصطفاهم فقال عز وجل : اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشونى اليوم اكملت لكم دينكم الاية . وقال عز وجل : حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الاية . وقال : انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الاية . فحرم على المسلمين من ما كل اهل الاديان ارجسها وانجسها ومن شرابهم ادعاه الى العداوة والبغضاء واصده عن ذكر الله وعن الصلاة ومن مناكحهم اعظمها عنده وزرا واولاها عند ذوي الحجى والالباب تحريما ثم حباهم محاسن الاخلاق وفضائل الكرامات فجعلهم اهل الايمان والامانة والفضل والتراحم واليقين والصدق ولم يجعل في دينهم التقاطع والتدابر ولا الحمية ولا التكبر

ولا الخيانة ولا الغدر ولا التباغى ولا التظالم بل امر بالاولى ونهى عن الاخرى ووعد واوعد عليها جنته وناره وثوابه وعقابه فالمسلمون بما اختصهم الله من كرامته وجعل لهم من الفضيلة بدينهم الذي اختاره لهم بائنون على الاديان بشرائعهم الزاكية واحكامهم المرضية الطاهرة وبراهينهم المنيرة وبتطهير الله دينهم بما احل وحرم فيه لهم وعليهم قضاء من الله عز وجل في اعزاز دينه حتما ومشيئة منه في اظهار حقه ماضية وارادة منه في اتمام نعمته على اهله نافذة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وليجعل الله الفوز والعاقبة للمتقين والخزى في الدنيا والاخرة على الكافرين ٠

وقد راى امير المؤمنين وبالله توفيقه وارشاده ان يحمل اهل الذمة جميعا بحضرته وفي نواحى اعماله اقربها وابعدها واخصهم واخسهم على تصيير طيالستهم التي يلبسونها من لبسها من تجارهم وكتابهم وكبيرهم وصغيرهم على الوان الثياب العسلية لا يتجاوز ذلك منهم متجاوز الى غيره ومن قصر عن هذه الطبقة من اتباعهم وارذالهم ومن يقعد به حاله عن لبس الطيالسة منهم اخذ بتركيب خرقتين صبغهما ذلك الصبغ يكون استدارة كل واحدة منهما شبرا تاما في مثله على موضع امام ثوبه الذي يلبسه تلقاء صدره ومن وراء ظهره وأن يؤخذ الجميع منهم في قلانسهم بتركيب ازرة عليها يخالف الوانها الوان القلانس ترتفع في اماكنها التي تقع بها لئلا تلصق فتستر ولا ما يركب منها على حباك فيخفى وكذلك في سروجهم باتخاذ ركب خشب لها ونصب اكر على قرابيسها تكون ناتئة عنها وموفية عليها لا يرخص لهم في ازالتها عن قرابيسهم وتاخيرها الى جوانبها بل تتفقد ذلك منهم ليقع ما وقع من الذي امر امير المؤمنين بحملهم عليه ظاهرا يبينه الناظر من غير تامل وتاخذه الاعين من غير طلب وان توخذ عبيدهم واماؤهم ومن يلبس المناطق من تلك الطبقة بشد الزنانير والكساتيج مكان المناطق التي كانت في اوساطهم وان توعز الى عمالك فيما

امر به امير المؤمنين في ذلك ايعازا تحدوهم به الى استقصاء ما تقدم اليهم فيه و تحذرهم ادهانا وميلا وتتقدم اليهم في انزال العقوبة بمن خالف ذلك من جميع اهل الذمة عن سبيل عناد وتهوين الى غيره ليقتصر الجميع منهم على طبقاتهم واصنافهم على السبيل التي امر امير المؤمنين بحملهم عليها واخذهم بها ان شاء الله فاعلم ذلك من راى امير المؤمنين وامره وانفذ الى عمالك في نواحى عملك ما ورد عليك من كتاب امير المؤمنين بما تعمل به ان شاء الله وامير المؤمنين يسأل الله ربه ووليه ان يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وملائكته وان يحفظه فيما استخلفه عليه من امر دينه ويتولى ما ولاه مما لا يبلغ حقه فيه الا بعونه حفظا يحمل به ما حمله وولاية يقضى بها حقه منه ويوجب بها له اكمل ثوابه وافضل مزيده انه كريم رحيم ٠ وكتب ابراهيم بن العباس في شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين ٠

....ومما كان في سنة تسع وثلاثين ومائتين من الاحداث امر المتوكل باخذ اهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الاقبية والدراريع في المحرم منها ثم امره في صفر بالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحمر دون الخيل والبراذين... وفيها امر المتوكل بهدم البيع المحدثة في الاسلام ٠

ذكر عقد البيعة لبنى المتوكل بولاية العهد

في سنة ٢٣٥ عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة : لمحمد وسماه المنتصر ولابي عبد الله ابن قبيحة ويختلف في اسمه فقيل ان اسمه محمد وقيل اسمه الزبير ولقبه المعتز ولابراهيم وسماه المؤيد بولاية العهد.... وعقد لكل واحد منهم لواءين احدهما اسود وهو لواء العهد والاخر ابيض وهو لواء العمل ٠ وضم الى كل واحد من العمل ما انا ذاكره ٠

فكان ما ضم الى ابنه محمد المنتصر من ذلك افريقية والمغرب كله من عريش مصر الى حيث بلغ سلطانه من المغرب وجند قنسرين

والعواصم والثغور الشامية والجزرية وديار مضر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانات والخابور وقرقيسيا وكور باجرمى وتكريت وطساسيج السواد وكور دجلة والحرمين واليمن وعك وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران وقندابيل وفرج بيت الذهب وكور الاهواز والمستغلات بسامرا وماه الكوفة وماه البصرة وماسبذان ومهرجان قذق وشهرزور ودراباذ والصامغان واصبهان وقم وقاشان وقزوين وامور الجبل والضياع المنسوبة الى الجبال وصدقات العرب بالبصرة .

وكان ما ضم الى ابنه المعتز كور خراسان وما يضاف اليها وطبرستان والرى وارمينية واذربيجان وكور فارس ضم اليه في سنة ٢٤٠ خزن بيوت الاموال في جميع الافاق ودور الضرب وامر بضرب اسمه على الدراهم .

وكان ما ضم الى ابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الاردن وجند فلسطين .

فقال ابو الغصن الاعرابى :

ان ولاة المسلمين الجله * محمد ثم ابو عبد الله
ثمت ابراهيم ابى الذله * بورك في بني خليفة الله

وكتب بينهم كتابا نسخته :

هذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين واشهد الله على نفسه بجميع ما فيه ومن حضر من اهل بيته وشيعته وقواده وقضاته وكفاته وفقهائه وغيرهم من المسلمين لمحمد المنتصر بالله ولابي عبد الله المعتز بالله وابراهيم المؤيد بالله بني امير المؤمنين في اصالة من رايه وعموم من عافية بدنه واجتماع من فهمه مختارا لما شهد به متوخيا بذلك طاعة ربه وسلامة رعيته واستقامتها وانقياد طاعتها واتساع كلمتها وصلاح ذات بينها وذلك في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين .

الى محمد المنتصر بالله بن جعفر الامام المتوكل على الله امير

المؤمينن ولاية عهد المسلمين في حياته والخلافة عليهم من بعده وامره بتقوى الله التي هي عصمة من اعتصم بها ونجاة من لجا اليها وعز من اقتصر عليها . فان بطاعة الله تتم النعمة وتجب من الله الرحمة والله غفور رحيم .

وجعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين الخلافة من بعد محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين الى ابي عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين ثم من بعد أبي عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنن الخلافة الى ابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين وجعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين لمحمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين على ابي عبد الله المعتز بالله وابراهيم المؤيد بالله ابني امير المؤمينن السمع والطاعة والنصيحة والمشايعة والموالاة لاوليائه والمعاداة لاعدائه في السر والجهر والغضب والرضا والمنع والاعطاء والتمسك ببيعته والوفاء بعهده لا يبغيانه غائلة ولا يحاولانه مخاتلة ولا يمالئان عليه عدوا ولا يستبدان دونه بامر تكون فيه نقض لما جعل اليه امير المؤمنين من ولاية العهد في حياته والخلافة من بعده .

وجعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين لابي عبد الله المعتز بالله وابراهيم المؤيد بالله ابني امير المؤمنين الوفاء بما عقده لهما وعهد به اليهما من الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنن وابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمينن الخليفة من بعد ابي عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنن والاتمام على ذلك ولا يخلعهما ولا واحدا منهما ولا يعقد دونهما ولا دون واحد منهما بيعة لولد ولا لاحد من جميع البرية ولا يؤخر منهما مقدما ولا يقدم منهما مؤخرا ولا ينقصهما ولا واحدا منهما شيئا من اعمالهما التي ولاهما عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين وكل واحد منهما من الصلاة والمعاون

والقضاء والمظالم والخراج والضياع والغنيمة والصدقات وغير ذلك من حقوق اعمالهما وما في عمل كل واحد منهما من البريد والطرز وخزن بيوت الاموال والمعاون ودور الضرب وجميع الاعمال التي جعلها امير المؤمنين ويجعلها الى كل واحد منهما ولا ينقل عن واحد منهما احدا من ناحيته من القواد والجند والشاكرية والموالى والغلمان وغيرهم ولا يعترض عليه في شيء من ضياعه واقطاعاته وسائر امواله وذخايره وجميع ما في يده وما حواه وملكت يده من تالد وطارف وقديم ومستانف وجميع ما يستفيده ويستفاد له بنقص ولا يحرم ولا يجنف ولا يعرض لاحد من عماله وكتابه وقضاته وخدمه ووكلائه واصحابه وجميع اسبابه بمناظرة ولا محاسبة ولا غير ذلك من الوجوه والاسباب كلها ولا يفسخ فيما وكده امير المؤمنين لهما في هذا العقد والعهد بما يزيل ذلك عن جهته او يؤخره عن وقته او يكون ناقضا لشيء منه .

وجعل عبد الله جعفر المتوكل على الله امير المؤمنين على ابي عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين ان افضت اليه الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين لابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين مثل الشرائط التي اشترطها على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين بجميع ما سمى فيه ووصف في هذا الكتاب وعلى ما بين وفسر مع الوفاء من ابي عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين بما جعله امير المؤمنين لابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين من الخلافة وتسليم ذلك رضيا ممضيا له مقدما ما فيه حق الله عليه وما امره به امير المؤمنين غير ناكث ولا ناكب بذلك ولا مبدل فان الله تعالى جده وعز ذكره يتوعد من خالف امره وعند عن سبيله في محكم كتابه فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان ان الله سميع عليم .

على ان لابي عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين ولابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن امير

المؤمنين وهما مقيمان بحضرته او احدهما او كانا غائبين عنه مجتمعين
كانا او متفرقين وليس ابو عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين
في ولايته بخراسان واعمالها المتصلة بها والمضمومة اليها وليس ابراهيم
المؤيد بالله ابن امير المؤمنين في ولايته بالشام واجنادها فعلى محمد
المنتصر بالله ابن امير المؤمنين ان يمضى ابا عبد الله المعتز بالله
ابن امير المؤمنين الى خراسان واعمالها المتصلة بها والمضمومة اليها
وان يسلم له ولايتها واعمالها كلها واجنادها والكور الداخلة فيما ولى
جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين ابا عبد الله المعتز بالله
ابن امير امؤمنين فلا يعوقه عنها ولا يحبسه قبله ولا في شيء من
البلدان دون خراسان والكور والاعمال المضمومة اليها وان يعجل
اشخاصه اليها واليا عليها وعلى جميع اعمالها مفردا بها مفوضا اليه
اعمالها كلها لينزل حيث احب من كور عمله ولا ينقله عنها وان يشخص
معه جميع من ضم اليه امير المؤمنين ويضم من مواليه وقواده وشاكريته
واصحابه وكتابه وعماله وخدمه ومن اتبعه من صنوف الناس باهاليهم
واولادهم وعيالهم واموالهم ولا يحبس عنه احدا ولا يشرك في شيء
من اعماله احدا ولا يوجه عليه امينا ولا كاتبا ولا بريدا ولا يضرب على
يده في قليل ولا كثير وان يطلق محمد المنتصر بالله لابراهيم المؤيد
بالله ابن امير المؤمنين الخروج الى الشام واجنادها فيمن ضم امير
المؤمنين ويضمه اليه من مواليه وقواده وخدمه وجنوده وشاكريته وصحابته
وعماله وخدامه ومن اتبعه من صنوف الناس باهاليهم واولادهم واموالهم
ولا يحبس عنهم احدا ويسلم اليه ولايتها واعمالها وجنودها كلها لا يعوقه
عنها ولا يحبسه قبله ولا في شيء من البلدان دونها وان يعجل اشخاصه
الى الشام واجنادها واليا عليها ولا ينقله عنها وان عليه له فيمن ضم
اليه من القواد والموالى والغلمان والجنود والشاكرية واصناف الناس
وفي جميع الاسباب والوجوه مثل الذي اشترط على محمد المنتصر بالله
ابن امير المؤمنين لابي عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين في

خراسان واعمالها على ما رسم من ذلك وبين ولخص وشرح في هذا الكتاب ·

ولابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين على ابي عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين اذا افضت الخلافة اليه وابراهيم المؤيد بالله مقيم بالشام ان يقره بها او كان بحضرته او كان غائبا عنه ان يمضيه الى عمله من الشام ويسلم اليه اجنادها وولايتها واعمالها كلها ولا يعوقه عنها ولا يحبسه قبله ولا في شيء من البلدان دونها وان يعجل اشخاصه اليها واليا عليها وعلى جميع اعمالها على مثل الشرط الذي اخذ لابي عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين في خراسان واعمالها على ما رسم ووصف وشرط في هذا الكتاب ·

لم يجعل امير المؤمنين لواحد ممن وقعت عليه وله هذه الشروط من محمد المنتصر بالله وابي عبد الله المعتز بالله وابراهيم المؤيد بالله بني امير المؤمنين ان يزيل شيئا مما اشترطنا في هذا الكتاب ووكدنا وعليهم جميعا الوفاء به لا يقبل الله منهم الا ذلك ولا التمسك الا بعهد الله فيه وكان عهد الله مسؤلا اشهد الله رب العالمين جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين ومن حضره من المسلمين بجميع ما في هذا الكتاب على امضائه اياه على محمد المنتصر بالله وابي عبد الله المعتز بالله وابراهيم المؤيد بالله بني امير المؤمنين بجميع ما سمى ووصف فيه وكفى بالله شهيدا ومعينا لمن اطاعه راجيا ووفى بعهده خائفا وحسيبا ومعاقبا من خالفه معاندا او صدف عن امره مجاهدا ·

وقد كتب هذا الكتاب اربع نسخ وقعت شهادة الشهود بحضرة امير المؤمنين في كل نسخة منها في خزانة امير المؤمنين نسخة وعند محمد المنتصر ابن امير المؤمنين نسخة وعند ابي عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين نسخة ونسخة عند ابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين · وقد ولى جعفر الامام المتوكل على الله ابا عبد الله المعتز

بالله ابن امير المؤمنين اعمال فارس وارمينية واذربيجان الى ما يلي اعمال خراسان وكورها والاعمال المتصلة بها والمضمومة اليها على ان يجعل لـه على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين في ذلك الذي جعل له في الحياطة في نفسه والوثاق في اعماله والمضمومين اليه وسائر من يستعين به من الناس جميعا في خراسان والكور المضمومة اليها والمتصلة بها على ما سمى ووصف في هذا الكتاب ٠

وقال ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول يمدح بني المتوكل الثلاثة المنتصر والمعتز والمؤيد :

اضحت عرى الاسلام وهي منوطة * بالنصر والاعزاز والتاييد

بخليفة من هاشم وثلاثة * كنفوا الخلافة من ولاة عهود

قمر توالت حوله اقماره * يكتنفن مطلع سعده بسعود

كنفتهم الاباء واكتنفت بهم * فسعوا باكرم انفس وجدود

ذكر عدة حوادث

.... وفي سنة ست وثلاثين ومائتين امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور وان يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه ٠ فذكر ان عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية : من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به الى المطبق فهرب الناس وامتنعوا من المصير اليه وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه وفيها استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان وصرف محمد بن الفضل الجرجرائي ٠

ذكر ان اهل حمص وثبوا في جمادى الاخرة من هذه السنة يعني سنة احدى واربعين ومائتين بمحمد بن عبدويه عاملهم على المعونة واعانهم على ذلك قوم من نصارى حمص فكتب بذلك الى المتوكل فكتب اليه يامره بمناهضتهم وامده بجند من راتبة دمشق مع صالح

العباسي التركي وهو عامل دمشق وجند من جند الرملة فامره ان ياخذ من رؤسائهم ثلاثة نفر فيضربهم بالسياط ضرب التلف فاذا ماتوا صلبهم على ابوابهم وان ياخذ بعد ذلك من وجوههم عشرين انسانا فيضربهم ثلاثماية سوط كل واحد منهم ويحملهم في الحديد الى باب امير المؤمنين وان يخرب ما بها من الكنائس والبيع وان يدخل البيعة التي الى جانب مسجدها في المسجد وان لا يترك في المدينة نصرانيا الا اخرجه منها وينادى فيهم قبل ذلك فمن وجده فيها بعد ثلاثة احسن ادبه ....

وفيها ضرب عيسى بن جعفر.... صاحب خان عاصم ببغداد.... الف سوط (لانه).... شهد عند ابي الحسن الزيادي قاضى الشرقية عليه انه شتم ابا بكر وعمر وعائشة وحفصة سبعة عشر رجلا شهاداتهم فيما ذكر مختلفة من هذا النحو فكتب بذلك صاحب بريد بغداد الى عبيد الله بن يحيى بن خافان فانهى عبيد الله ذلك الى المتوكل فامر المتوكل ان يكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر يامره بضرب عيسى هذا بالسياط فاذا مات رمى به في دجلة ولم تدفع جيفته الى اهله ....

(وفي سنة ثلاث واربعين ومائتين) مات ابراهيم بن العباس (الصولى) فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن الجراح خليفة ابراهيم ....

(وفي سنة اربع واربعين ومائتين دخل) المتوكل دمشق في صفر.... وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها وامر بالبناء بها فتحرك الاتراك في ارزاقهم وارزاق عيالاتهم فامر لهم بما ارضاهم به ثم استوبا البلد وذلك ان الهواء بها بارد ندى والماء ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا تزال تشتد حتى يمضى عامة الليل وهي كثيرة البراغيث وغلت فيها الاسعار وحال الثلج بين السابلة والميرة .

وفيها اتى المتوكل فيما ذكر بحربة كانت للنبى صلعم تسمى

العنزة وذكر انها كانت للنجاشي ملك الحبشة فوهبها للزبير بن العوام فاهداها الزبير لرسول الله صلعم فكانت عند المؤذنين وكان يمشي بها بين يدى رسول الله صلعم في العيدين وكانت تركز بين يديه في الفناء فيصلى اليها فامر المتوكل بحملها بين يديه فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة ويحمل حربته خليفة صاحب الشرطة ٠

(وفي سنة خمس واربعين ومائتين) امر المتوكل ببناء الماحوزة وسماها الجعفرى واقطع القواد واصحابه فيها وجد في بنائها وتحول الى المحمدية ليتم امر الماحوزة وامر بنقض القصر المختار والبديع وحمل ساجهما الى الجعفرى وانفق عليها فيما قيل اكثر من الفى الف دينار وجمع فيها القراء فقرؤا وحضر اصحاب الملاهى فوهب لهم الفى الف درهم وكان يسميها هو واصحابه الخاصة المتوكلية وبنى فيها قصرا سماه لؤلؤة لم ير مثله في علوه وامر بحفر نهر ياخذ راسه خمسة فراسخ فوق الماحوزة من موضع يقال له كرمى يكون شربا لما حولها من فوه النهر اليها وامر باخذ جبلتا والخصاصة العليا والسفلى وكرمى وحمل اهلها على بيع منازلهم وارضهم فاجبروا على ذلك حتى تكون الارض والمنازل في تلك القرى كلها له ويخرجهم عنها وقدر للنهر من النفقة مائتى الف دينار وصير النفقة عليه الى دليل بن يعقوب النصرانى كاتب بغا في ذي الحجة من سنة خمس واربعين ومائتين والقى في حفر النهر اثنى عشر الف رجل يعملون فيه فلم يزل دليل يعتمل فيه ويحمل المال بعد المال ويقسم عامته في الكتاب حتى قتل المتوكل فبطل النهر واخربت الجعفرية ونقضت ولم يتم امر النهر ٠

ذكر قتل نجاح بن سلامة صاحب ديوان التوقيع

....ان نجاح بن سلمة كان على ديوان التوقيع والتتبع على العمال وكان قبل ذلك كاتب ابراهيم بن رباح الجوهرى وكان على الضياع

فكان جميع العمال يتقونه ويقضون حوائجه ولا يقدرون على منعه من شيء يريده ٠ وكان المتوكل ربما نادمه ٠ وكان انقطاع الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وهو وزير المتوكل وكانا يحملان اليه كلما يامرهما به وكان الحسن بن مخلد على ديوان الضياع وموسى على ديوان الخراج ٠ فكتب نجاح ابن سلمة رقعة الى المتوكل في الحسن وموسى يذكر انهما قد خانا وقصرا فيما هما بسبيله وانه يستخرج منهما اربعين الف الف درهم ٠ فادناه المتوكل وشاربه تلك العاشية وقال : يا نجاح ! خذل الله من يخذلك ! فبكر الى غدا حتى ادفعهما اليك ! فغدا وقد رتب اصحابه وقال : يا فلان ! خذ انت الحسن ويا فلان ! خذ انت موسى ٠ فغدا نجاح الى المتوكل فلقى عبيد الله وقد امر عبيد الله ان يحجب نجاح عن المتوكل ٠ فقال له : يا ابا الفضل انصرف حتى ننظر وتنظر في هذا الامر وانا اشير عليك بامر لك فيه صلاح ٠ قال : وما هو ؟ قال : اصلح بينك وبينهما وتكتب رقعة تذكر فيها انك كنت شاربا وانك تكلمت باشياء تحتاج الى معاودة النظر فيها وانا اصلح الامر عند امير المؤمنين ٠ فلم يزل يخدعه حتى كتب رقعة بما امر به ٠ فلما كتب خطه صرفه واحضر الحسن وموسى وعرفهما الحال وامرهما ان يكتبا في نجاح واصحابه بالفى الف دينار ٠ ففعلا واخذ الرقعتين وادخلهما على المتوكل وقال : يا امير المؤمنين ! قد رجع نجاح عما قال البارحة وهذه رقعة موسى والحسين يتقبلان به بما كتبا فتاخذ ما ضمنا عنه ثم تعطف عليهما فتاخذ منهما قريبا مما ضمن لك عنهما ٠ فسر المتوكل وطمع فيما قال له عبيد الله ٠ فقال : ادفعه اليهما ٠ فانصرفا به وامرا باخذ قلنسوته عن راسه وكانت خزا فوجد البرد ٠ فقال : ويحك ! يا حسن ! قد وجدت البرد ٠ فامر بوضع قلنسوته على راسه وصار به موسى الى ديوان الخراج ووجها الى ابنيه ابي الفرج وابي محمد ٠ فاخذ ابو الفرج وهرب ابو محمد ابن بنت حسن بن

شنيف واخذ كاتبه اسحاق بن سعد بن مسعود القطربلي وعبد الله بن مخلد المعروف بابن البواب وكان انقطاعه الى نجاح · فاقر لهما نجاح وابنه بنحو من مائة واربعين الف دينار سوى قيمة قصورهما وفرشهما ومستغلاتهما بسامرا وبغداد وسوى ضياع لهما كثيرة · فامر بقبض ذلك كله وضرب مرارابالمقارع في غير موضع الضرب نحوا من مائة مقرعة وغمز وخنق خنقه موسى الفرانق والمعلوف · (وقيل) عصر خصيتيه حتى مات · فاصبح ميتا يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة من هذه السنة فامر بغسله ودفنه فدفن ليلا · وضرب ابنه محمد وعبد الله بن مخلد واسحاق بن سعد نحوا من خمسين خمسين · فاقر اسحاق بخمسين الف دينار واقر عبد الله بن مخلد بخمسة عشر الف دينار وقيل عشرين الف دينار · وكان ابنه احمد بن بنت حسن قد هرب فظفر به بعد موت نجاح فحبس في الديوان · واخذ جميع ما في دار نجاح وابنه ابي الفرج من متاع وقبضت دورهما وضياعهما حيث كانت واخرجت عيالهما · واخذ وكيله بناحية السواد وهو ابن عياش فاقر بعشرين الف دينار · وبعث الى مكةفي طلب الحسن بن سهل بن نوح الاهوازي وحسن بن يعقوب البغدادي واخذ بسببه قوم فحبسوا ·

وقد ذكر في سبب هلاكه غير ما قد ذكرناه ·· ذكر انه كان يضاد عبيد الله بن يحيى بن خاقان · وكان عبيد الله متمكنا من المتوكل واليه الوزارة وعامة اعماله والى نجاح توقيع العامة · فلما عزم المتوكل على بناء الجعفري قال له نجاح وكان في الندماء وقال : يا امير المؤمنين ! اسمي لك قوما تدفعهم الي حتى استخرج لك منهم اموالا تبنى بها مدينتك هذه فانه يلزمك من الاموال في بنائها ما يعظم قدره ويجل ذكره · فقال له : سمهم ! فرفع رقعة يذكر فيها موسى بن عبد الملك وعيسى بن فرخانشاء خليفة الحسن بن مخلد والحسن بن مخلد وزيدان بن ابراهيم خليفة موسى بن عبد الملك وعبيد

الله بن يحيى واخويه عبد الله بن يحيى وزكرياء وميمون بن ابراهيم ومحمد بن موسى المنجم واخـاه احمد بن موسى وعلي بن يحيى بن ابي منصور وجعفر المعلوف مستخرج ديوان الخـراج وغيرهم نحوا من عشرين رجلا . فوقع ذلك من المتوكل موقعا اعجبه وقال لـه : أغد غدوة . فلما اصبح لم يشك في ذلك . وناظر عبيد الله بن يحيى المتوكل فقال له : يا امير المؤمنين ! اراد ان لا يدع كاتبا ولا قائدا ولا عاملا الا اوقع بهم فمن يقوم بالاعمال يا امير المؤمنين ؟ وغدا نجاح فاجلسه عبيد الله في مجلسه ولم يؤذن له واحضر موسى ابن عبد الملك والحسن بن مخلد فقال لهما عبيد الله : انه ان دخـل الـى امير المؤمنين دفعكما اليه فقتلكما واخذ ما تملكان ولكـن أكتبـا الى امير المؤمنين رقعة تقبلان به فيها بالفى الف دينـار . فكتبا رقعة بخطوطهما واوصلها عبيد الله بن يحيى . وجعل يختلف بين امير المؤمنين ونجاح وموسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد فلم يزل يدخل ويخرج ويعين موسى والحسن . ثم ادخلهمـا على المتوكل فضمنـا ذلك وخرج معهما فدفعه اليهما جميعا والناس جميعا الخواص والعوام وهما لا يشكان انهما وعبيد الله بن يحيى مدفوعون الى نجاح للكلام الـذي دار بينه وبين المتوكل . فاخذاه وتولى تعذيبه موسى ابن عبد المـلك . فحبسه في ديوان الخراج بسامرا وضربـه دررا . وامـر المتوكل بكاتبه اسحاق بن سعد وكان يتولى خاص امـوره وامر ضياع بعض الولد ان يغرم واحدا وخمسين الف دينـار وحلف على ذلك . وقال : انه اخذ منى في ايام الواثق وهو يخلف عن عمر ابن فرج خمسين دينارا حتى اطلق ارزاقي . فخذوا لكل دينار الفـا وزيادة الف فضلا كما اخذ فضلا . فحبس ونجم عليه في ثلاثة انجم ولم يطلق حتى ادى تعجيل سبعة عشر الف دينار واطلق بعد ان اخذ منـه كفلاء بالباقى واخذ عبد الله بن مخلـد فاغرم سبعة عشر الف دينار . ووجه عبيد الله الحسين بن اسماعيل وكان احد حجاب المتوكل

وعتاب بن عتاب عن رسالة المتوكل ان يضرب نجاح خمسين مقرعة ان هو لم يقر ويؤد ما وصف عليه • فضربه ثم عاوده في اليوم الثاني بمثل ذلك ثم عاوده في اليوم الثالث بمثل ذلك فقال : ابلغ امير المؤمنين انى ميت • وامر موسى بن عبد الملك جعفرا المعلوف ومعه عونان من اعوان ديوان الخراج فعصروا مذاكيره حتى برد فمات • فاصبح فركب الى المتوكل فاخبره بما حدث من وفاة نجاح • فقال لهما المتوكل : انى اريد مالى الذي ضمنتماه • فاحتالاه فقبضا من امواله واموال ولده جملة وحبسا ابا الفرج وكان على ديوان زمام الضياع من قبل ابي صالح بن يزداد وقبضا امتعته كلها وجميع ملكه وكتبا على ضياعه لامير المؤمنين واخذا ما اخذا من اصحابه • فكان المتوكل كثيرا ما يقول لهما كلما شرب : ردوا على كاتبى والا فهاتوا المال ! وضم توقيع ديوان العامة الى عبيد الله بن يحيى فاستخلف عليه يحيى بن عبد الرحمان بن خاقان ابن عمه • ومكث موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد على ذلك يطالبهما المتوكل بالاموال التي ضمناها من قبل نجاح • فما اتى على ذلك الا يسيرا حتى ركب موسى بن عبد الملك يشيع المنتصر من الجعفري وهو يريد سامرا الى منزله الذي ينزله بالجوسق • فبلغه معه ساعة ثم انصرف راجعا • فبينا هو يسير اذ صاح بمن معه : خذونى ! فبدروه فسقط على ايديهم مفلوجا • فحمل الى منزله فمكث يومه وليلته ثم توفى • فصير على ديوان الخراج ايضا عبد الله بن يحيى بن خاقان فاستخلف عليه احمد بن اسرائيل كاتب المعتز وكان ايضا خليفته على كتابه المعتز •

ذكر الخبر عن مقتل المتوكل

قال ابو جعفر : ذكر لى ان سبب ذلك كان ان المتوكل كان امر بانشاء الكتب بقبض ضياع وصيف باصبهان والجبل واقطاعها

الفتح بن خاقـان فكتبت الكتب بذلك وصارت الى الخاتم على ان تتقدم يوم الخميس لخمس خلون من شعبان فبلغ ذلك وصيفا واستقر عنده الذي امر بـه في امره ٠

...... (وكان عبيد الله بن يحيى بن خاقان والفتح بن خاقـان يميلان الـى المعتز ويرغبان ان يخلع المتوكل المنتصر عن ولايـة العهـد ٠ ـ راجع القصة عن حيلتهما لان يامر المتوكل أن يصلـى بالناس في اول رمضان المعتز لا المنتصر ـ ٠ فلما كان يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال اكل المتوكل وشرب مع ندمائه ٠)

...... وذكر بعضهم ان المتوكل عزم هو والفتح ان يصيرا غداهم عند عبد الله بن عمر البازيار يوم الخميس لخمس ليـال خلون من شوال على ان يفتك بالمنتصر ويقتل وصيفا وبغا وغيرهما من قـواد الاتراك ووجوههم ٠ فكثر عبثه يوم الثلاثاء قبل ذلك بيوم .... بابنه المنتصر مـرة يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقته ومرة يامر بصفعه ومـرة يتهدده بالقتل ٠ فذكر عن هارون بن محمد بن سليمان الهاشمي انه قـال : حدثني بعض من كان في الستارة من النساء انه التفت الى الفتح فقال لـه : برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله صلعم ان لم تلطمه يعني المنتصر ٠ فقام الفتح ولطمه مرتين يمر يده على قفـاه ٠ ثم قال المتوكل لمن حضر : اشهدوا جميعا اني قد خلعت المستعجل ٠ فقال المنتصر : يا امير المؤمنين ! ثم التفت اليه فقال : سميتك المنتصر فسماك النـاس لحمقـك المنتظر ثم صـرت الان المستعجل ٠ فقال المنتصر : يا امير المؤمنين لو أمرت بضرب عنقي كان اسهل علي مما تفعله بي ٠ فقال : اسقوه ! ثم امر بالعشاء فاحضر وذلك في جوف الليل ٠ فخرج المنتصر من عنده.... فلما خرج وضعت المائدة بين يدي المتوكل وجعل ياكلها ويلقم وهو سكران....

.... وذكر عن عثعث.... وكان بغا الصغير المعروف بالشرابي قائما عند الستر وذلـك اليوم كان نوبة بغا الكبير في الدار وكان

خليفته في الدار ابنه موسى وموسى هذا هو ابن خالة المتوكل وبغا الكبير يومئذ بسميساط فدخل بغا الصغير الى المجلس فامر الندماء بالانصراف الى حجرهم . فقال له الفتح : ليس هذا وقت انصرافهم وامير المؤمنين لم يرتفع . فقال له بغا : ان امير المؤمنين امرني إذا جاوز السبعة ان لا اترك في المجلس احداً وقد شرب اربعة عشر رطلا . فكره الفتح قيامهم فقال له بغا : ان حرم امير المؤمنين خلف الستارة وقد سكر فقوموا واخرجوا . فخرجوا جميعا ولم يبق الا الفتح وعثعث واربعة من خدم الخاصة...... فذكر عن عثعث أن ابا احمد بن المتوكل اخا المؤيد لامه كان معهم في المجلس فقام الى الخلا وقد كان بغا الشرابي اغلق الابواب كلها غير باب الشط ومنه دخل القوم الذين عينوا لقتله فبصر بهم ابو احمد فصاح بهم : ما هذا يا سفل ! واذا بسيوف مسللة . قال : وقد تقدم النفر الذين تولوا قتله بغلون التركي وباغر وموسى بن بغا وهارون بن صورتكين وبغا الشرابي . فلما سمع المتوكل صوت ابي احمد رفع راسه فرأى القوم فقال : يا بغا ! ما هذا ؟ قال : هؤلاء رجال النوبة التي تبيت على باب سيدي امير المؤمنين . فرجع القوم الى ورائهم عند كلام المتوكل لبغا.... قال عثعث : فسمعت بغا يقول لهم : يا سفل ! انتم متقولون لا محالة فموتوا كراما . فرجع القوم الى المجلس فابتدره بغلون فضربه ضربة على كتفه واذنه فقده . فقال : مهلا ! قطع الله يدك . ثم قام واراد الوثوب به فاستقبله بيده فابانها . وشركه باغر فقال الفتح : ويلكم ! امير المؤمنين ! فقال بغا : يا جلفى ! لا تسكت ! فرمى الفتح بنفسه على المتوكل . فبعجه هارون بسيفه فصاح الموت . واعتوره هارون وموسى بن بغا باسيافهما فقتلاه وقطعاه . واصابت عثعث ضربة في راسه وكان مع المتوكل خادم صغير فدخل تحت الستارة فنجا وتهارب الباقون .

.... وخرج القوم الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وقالوا : مات

امير المؤمنين ! .... وارسل المنتصر الى وصيف : ان الفتح قتل ابي فقتلته بـه فاحضر في وجوه اصحابك فحضر وصيف واصحابـه فبايعـوا .

.... (وكـان عبيد الله جالسا) في عمله ينفذ الامور وبين يديه جعفر بن حامد اذ طلع عليه بعض الخدم فقال : يا سيدي ! ما يجلسك؟ قال : وما ذاك ؟ قال : الدار سيف واحد ! فامر جعفر بالخروج فخرج وعاد اخبره ان امير المؤمنين والفتح قد قتلا . فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته . فاخبر ان الابواب مغلقة فاخذ نحو الشط فاذا ابوابه ايضـا مغلقة . فامر بكسر ما كان مما يلي الشط فكسرت ثلاثـة ابواب حتى خرج الى الشط . فصار الى زروق فقعد فيه ومعه جعفر ابن حامد وغلام لـه فصار الى منزل المعتز فسال عنه فلـم يصادفه . فقـال : انا لله وانا اليه راجعون ! قتلني وقتل نفسه . فتلهف عليه . واجتمع الى عبيد الله اصحابه غداة يوم الاربعاء من الابنـاء والعجم والارمن والزواقيل والاعراب والصعاليك وغيرهم .... فقالوا لـه : انما كنت تصطنعنا لهذا اليوم فامر بامرك واذن لنا نمل على القوم ميلة نقتل المنتصر ومن معه من الاتراك وغيرهم . فابى ذلك وقال : ليس في هذا حيلة والرجل في ايديهم يعني المعتز .

خلافة المنتصر بالله (٢٤٧ــ٢٤٨)

.... لما كان صبيحة يوم الاربعاء حضر الناس الجعفرية من القواد والكتـاب والوجوه والشاكرية والجند وغيرهم فقـرا عليهم احمد بن الخصيب كتابا يخبر فيه عن امير المؤمنين المنتصر ان الفتـح بن خاقان قتل اباه جعفر المتوكل فقتله به فبايع الناس وحضر عبيد الله ابن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف .

نسخة البيعة التي اخذت للمنتصر بالله

بسم الله الرحمن الرحيم تبايعون عبد الله المنتصر بالله امير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد ورضى ورغبة باخلاص من سرائركم وانشراح من صدوركم وصدق من نياتكم لا مكرهين ولا مجبرين بل مقرين عالمين بما في هذه البيعة وتاكيدها من طاعة الله وتقواه واعزاز دين الله وحقه ومن عموم صلاح عباد الله واجتماع الكلمة ولم الشعث وسكون الدهماء وامن العواقب وعز الاولياء وقمع الملحدين على ان محمدا الامام المنتصر بالله عبد الله وخليفته المفترض عليكم طاعته ومناصحته والوفاء بحقه وعقده لا تشكون ولا تدهنون ولا تميلون ولا ترتابون وعلى السمع له والطاعة والمسالمة والنصرة والوفاء والاستقامة والنصيحة في السر والعلانية والخفوف والوقوف عند كل ما يامر به عبد الله الامام المنتصر بالله امير المؤمنين وعلى انكم اولياء اوليائه واعداء أعدائه من خاص وعام وابعد واقرب وتتمسكون ببيعته بوفاء العقد وذمة العهد سرائركم في ذلك مثل علانيتكم وضمائركم مثل السنتكم راضين بما يرضاه لكم امير المؤمنين في عاجلكم واجلكم وعلى اعطائكم امير المؤمنين بعد تجديدكم بيعته هذه على انفسكم وتاكيدكم اياها في اعناقكم صفقة ايمانكم راغبين طائعين عن سلامة من قلوبكم واهوائكم ونياتكم وعلى ان لا تسعوا في نقض شيء مما اكد الله عليكم على ان لا يميل بكم مميل في ذلك عن نصرة واخلاص ونصح وموالاة وعلى ان لا تبدلوا ولا يرجع منكم راجع عن نيته وانطوائه الى غير علانيته وعلى ان تكون بيعتكم التي اعطيتم بها السنتكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على اجتبائها واعتقادها وعلى الوفاء بذمته بها وعلى اخلاصكم في نصرتها وموالاة اهلها لا يشوب ذلك منكم دغل ولا ادهان ولا احتيال ولا تاول حتى تلقوا الله موفين بعهده ومؤدين حقه عليكم غير مستشرفين

ولا نا كثين اذ كان الذين يبايعون منكم امير المؤمنين انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم . فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما عليكم بذلك وبما اكدت هذه البيعة في اعناقكم واعطيتم بها من صفقة ايمانكم وبما اشترط عليكم بها من وفاء ونصر وموالاة واجتهاد ونصح وعليكم عهد الله ان عهده كان مسؤلا وذمة الله وذمة رسوله واشد ما اخذ من انبيائه ورسله وعلى احد من عباده من متاكد وثائقه ان تسمعوا ما اخذ عليكم في هذه البيعة ولا تبدلوا وان تطيعوا ولا تعصوا وان تخلصوا ولا ترتابوا وان تتمسكوا بما عاهدتم عليه تمسك اهل الطاعة بطاعتهم وذوى العهد والوفاء بوفائهم وحقهم لا يلفتكم عن ذلك هوى ولا مميل ولا يزيغ بكم فيه ضلال عن هدى باذلين في ذلك انفسكم واجتهادكم ومقدمين فيه حق الدين والطاعة بما جعلتم على انفسكم لا يقبل الله منكم في هذه البيعة الا الوفاء بها فمن نكث منكم ممن بايع امير المؤمنين هذه البيعة عما اكد عليه مسرا او معلنا او مصرحا او محتالا فادهن فيما اعطى الله من نفسه وفيما اخذت به مواثيق امير المؤمنين وعهود الله عليه مستعملا في ذلك الهوينا دون الجد والركون الى الباطل دون نصرة الحق وزاغ عن السبيل التي يعتصم بها اولو الوفاء منهم بعهودهم فكل ما يملك كل واحد ممن خان في ذلك بشيء نقض عهده من مال او عقار او سائمة او زرع او ضرع صدقة على المساكين في وجوه سبيل الله محرم عليه ان يرجع شيء من ذلك الى ماله عن حيلة يقدمها لنفسه او يحتال بها وما افاد في بقية عمره من فائدة مال يقل خطرها او يجل قدرها فتلك سبيله الى ان توافيه منيته ويأتى عليه اجله وكل مملوك يملكه اليوم الى ثلاثين سنة من ذكر او اثنى احرار لوجه الله ونساؤه في يوم يلزمه الحنث ومن يتزوجه بعدهن الى ثلاثين سنة طوالق البتة طلاق الحرج والسنة لا مثنوية فيه ولا رجعة وعليه المشى الى بيت الله الحرام ثلاثين حجة لا

يقبل الله منه الا الوفاء بها وهو بريء من الله ورسوله والله ورسوله منه بريئان ولا قبل الله منه صرفا ولا عدلا والله عليكم بذلك شهيد وكفى بالله شهيدا .

وذكر انه لما كانت صبيحة اليوم الذي بويع فيه المنتصر شاع الخبر في الماحوزة وهي المدينة التي كان جعفر بناها في اهل سامرا بقتل جعفر ونوافى الجند والشاكرية بباب العامة بالجعفرى وغيرهم من الغوغاء والعوام وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضا وتكلموا في امر البيعة فخرج اليهم عتاب بن عتاب وقيل ان الذي خرج اليهم زرافة فابلغهم عن المنتصر ما يحبون فاسمعوه فدخل الى المنتصر فاخبره فخرج وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم : يا كلاب خذوهم فحملوا على الناس فدفعوهم الى الثلاثة الابواب فازدحم الناس ووقع بعضهم على بعض ثم تفرقوا عن عدة قد ماتوا من الزحمة والدوس فمنهم من ذكر انهم كانوا ستة نفر ومنهم من قال : كانوا ما بين الثلاثة الى الستة .

وفيها (يعني سنة سبع واربعين ومائتين) ولى المنتصر ابا عمرة احمد بن سعيد مولى بنى هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم .

.... وفي ذى الحجة من هذه السنة اخرج المنتصر على بن المعتصم من سامرا الى بغداد ووكل به .

ذكر الخبر عن خلع المعتز والمؤيد انفسهم من ولاية العهد

في سنة ٢٤٨ خلع المعتز والمؤيد انفسهم واظهر المنتصر خلعهما في القصر الجعفري المحدث . ذكر ان محمد المنتصر بالله لما استقامت له الامور قال احمد بن الخصيب لوصيف وبغا : انا لا نامن من الحدثان وان يموت امير المؤمنين فيلى الامر المعتز فلا يبقى منا بقية ويبيد خضراءنا . والراى ان نعمل في خلع هذين الغلامين قبل

ان يظفرا بنا فجد الاتراك في ذلك والحوا على المنتصر وقالوا : يا أمير المؤمنين ! تخلعهما من الخلافة وتبايع لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا حتى فعل . ولم يزل مكرما المعتز والمؤيد على ميل منه شديد الى المؤيد . فلما كان بعد اربعين يوما من ولايته امر باحضار المعتز والمؤيد بعد انصرافهما من عنده . فاحضرا وجعلا في دار . فقال المعتز للمؤيد : يا اخى ! لم ترانا احضرنا ؟ فقال : يا شقى ! للخلع . فقال : لا اظنه يفعل بنا ذلك . فبيناهم كذلك اذ جاءهم الرسل بالخلع . فقال المؤيد : السمع والطاعة . وقال المعتز : ما كنت لافعل . فان اردتم القتل فشانكم . فرجعوا اليه فاعلموه . ثم عادوا بغلظة شديدة فاخذوا المعتز بعنف وادخلوه الى بيت واغلقوا عليه الباب .

فذكر عن يعقوب بن السكيت انه قال حدثنى المؤيد قال : لما رايت ذلك قلت لهم بجراة واستطالة : ما هذا يا كلاب ! فقد ضريتم على دمائنا تثبون على مولاكم هذا الوثوب ! اعزبوا ! قبحكم الله ! دعونى اكلمه ! فكاعوا عن جوابى بعد تسرع كان منهم واقاموا ساعة ثم قالوا لى : القه أن احببت . فظننت انهم استامروا فقمت اليه فاذا هو في البيت يبكى . فقلت : يا جاهل ! تراهم قد نالوا من ابيك وهو هو ما نالوا ثم تمتنع عليهم ! اخلع ! ويلك ولا تراجعهم ! قال : سبحان الله ! امر قد مضيت عليه وجرى في الافاق اخلعه من عنقى ! فقلت : هذا الامر قتل اباك فليته لا يقتلك ! اخلعه ! ويلك فوالله لئن كان في سابق علم الله ان تلى لتلين . قال : افعل ! قال : فخرجت فقلت : قد اجاب فاعلموا امير المؤمنين ! فمضوا ثم عادوا فجزونى خيرا . ودخل معهم كاتب قد سماه ومعه دواة وقرطاس فجلس . ثم اقبل على ابي عبد الله فقال : اكتب بخطك خلعك . فتلكا . فقلت للكاتب : هات قرطاسا ! املل ما شئت ! فاملى على كتابا الى المنتصر اعلمه فيه ضعفى عن هذا الامر وانى علمت انه لا يحل ان اتقلده

وكرهت ان يأتم المتوكل بسببي اذ لم اكن موضعا له واسأله الخلع واعلمه اني خلعت نفسي واحللت الناس من بيعتي . فكتبت كلما اراد . ثم قلت : اكتب يا أبا عبد الله . فامتنع . فقلت : أكتب ويلك . فكتب . وخرج الكاتب عنا . ثم دعانا فقلت : نجدد ثيابنا او ناتي في هذه . فقال : بل جدد . فدعوت بثياب فلبستها وفعل ابو عبد الله كذلك وخرجنا فدخلنا وهو في مجلسه والناس على مراتبهم فسلمنا فردوا وامر بالجلوس . ثم قال : هذا كتابكما . فسكت المعتز . فبدرت فقلت : نعم ! يا امير المؤمنين ! هذا كتابي بمسالتي ورغبتي . وقلت للمعتز : تكلم . فقال مثل ذلك . ثم اقبل علينا والاتراك وقوف وقال : أترياني خلعتكما طمعا في ان اعيش حتى يكبر ولدي وابايع له ؟ والله ما طمعت في ذلك ساعة قط واذا لم يكن في ذلك طمع فوالله لان يليها بنو ابي احب الى من ان يليها بنو عمي ولكن هؤلاء واوما الى سائر الموالي ممن هو قائم وقاعد الحوا علي في خلعكما . فخفت ان لم افعل ان يعترضكما بعضهم بحديدة فياتي عليكما . فما ترياني صانعا ؟ اقتله ؟ فوالله ما تفي دماؤهم كلهم بدم بعضكم . فكانت اجابتهم الى ما سالوا اسهل علي .

قال : فاكبا عليه فقبلا يده فضمهما اليه ثم انصرفا .

وذكر انه لما كان يوم السبت لسبع بقين من صفر سنة ٢٤٨ خلع المعتز والمؤيد انفسهما وكتب كل واحد منهما رقعة بخطه انه خلع نفسه من البيعة التي بويع له وان الناس في حل من حلها ونقضها وانهما يعجزان عن القيام بشيء منها . ثم قاما بذلك على رؤس الناس والاتراك والوجوه والصحابة والقضاة وجعفر بن عبد الواحد قاضي القضاة والقواد وبني هاشم وولاة الدواوين والشيعة ووجوه الحرس ومحمد بن عبد الله بن طاهر ووصيف وبغا الكبير وبغا الصغير وجميع من حضر دار الخاصة والعامة . ثم انصرف الناس بعد ذلك .

والنسخة التي كتباها : بسم الله الرحمن الرحيم ان امير المؤمنين

المتوكل على الله رضه قلدني هذا الامر وبايع لى وانا صغير من غير ارادتي ومحبتي • فلما فهمت امرى علمت انى لا اقوم بما قلدنى ولا اصلح لخلافة المسلمين فمن كانت بيعتي في عنقه فهو من نقضها في حل وقد حللتكم منها وابراتكم من ايمانكم ولا عهد لى في رقابكم ولا عقد • وانتم براء من ذلك •

وكان الذي قرا الرقاع احمد بن الخصيب • ثم قام كل واحد منهما قائما • فقال لهما المنتصر عند ذلك : قد خار الله لكما وللمسلمين • وقام فدخل وكان قد قعد للناس واقعدهما بالقرب منه • فكتب كتابا الى العمال بخلعهما وذلك في صفر سنة ٢٤٨ •

خلافة المستعين بالله (٢٤٨ـ٢٥٢)

ذكر ان المنتصر لما توفى وذلك يوم السبت عند العصر لاربع خلون من شهر ربيع الاخر من سنة ٢٤٨ اجتمع الموالى الى الهاروني يوم الاحد وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير واتامش ومن معهم فاستحلفوا قواد الاتراك والمغاربة والاشروسنية وكان الذي يستحلفهم على بن الحسين بن عبد الاعلي الاسكافي كاتب بغا الكبير على ان يرضوا بمن يرضى به بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وذلك بتدبير احمد بن الخصيب • فحلف القوم وتشاوروا بينهم وكرهوا ان يتولى الخلافة احد من ولد المتوكل لقتلهم اباه وخوفهم ان يغتالهم من يتولى الخلافة منهم • فاجمع احمد بن الخصيب ومن حضر من الموالى على احمد بن محمد بن المعتصم • فقالوا : لا يخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم وقد كانوا قبله ذكروا جماعة من بني هاشم • فبايعوه وقت العشاء الاخرة من ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الاخر من هذه

السنة • وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى ابا العباس • فاستكتب احمد ابن الخصيب واستوزر اتامش •

فلما كان يوم الاثنين لست بخلون من شهر ربيع الاخر صار الى دار العامة من طريق العمرى بين البساتين وقد البسوه الطويلة وزى الخلافة وحمل ابراهيم بن اسحاق بين يديه الحربة قبل طلوع الشمس ووافى واجن الاشروسني باب العامة من طريق الشارع على بيت المال فصف اصحابه صفين وقام في الصف هو وعدة من وجوه اصحابه وحضر الدار اصحاب المراتب من ولد المتوكل والعباسيين والطالبيين وغيرهم ممن لهم مرتبة • فبيناهم كذلك وقد مضى من النهار ساعة ونصف جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق فاذا نحو من خمسين فارسا من الشاكرية ذكروا انهم من اصحاب ابي العباس محمد بن عبد الله ابن طاهر ومعهم قوم من فرسان طبرية واخلاط من الناس ومعهم من الغوغاء والسوقة نحو من الف رجل • فشهروا السلاح وصاحوا : معتز يا منصور • وشدوا على صفى الاشروسنية اللذين صفهما واجن • فتصعصعوا وانضم بعضهم الى بعض ونفر من على باب العامة من المبيضة مع الشاكرية فكثروا • فشد عليهم المغاربة والاشروسنية فهزموهم حتى ادخلوهم الدرب الكبير المعروف بزرافة وعزون • وحمل قوم منهم على المعتزية فكشفوهم حتى جاوزوا بهم دار اخى عزون بن اسماعيل وهم في مضيق الطريق فوقف المعتزية هنالك ورمى الاشروسنية عدة منهم بالنشاب وضربوهم بالسيوف ونشبت الحرب بينهم واقبلت المعتزية والغوغاء يكبرون فوقعت بينهم قتلى كثيرة الى ان مضى من النهار ثلاث ساعات • ثم انصرف الاتراك وقد بايعوا احمد بن محمد بن المعتصم وانصرفوا مما يلى العمرى والبساتين واخذ الموالى قبل انصرافهم البيعة على من حضر الدار من الهاشميين وغيرهم واصحاب المراتب • وخرج المستعين من باب العامة منصرفا الى الهاروني • فبات هنالك ومضى الاشروسنية الى

الهاروني وقد قتل من الفريقين عدد كثير ودخل قوم من الاشروسنية دورا فظفرت بهم الغوغاء فاخذوا دروعهم وسلاحهم وجواشنهم ودوابهم ودخل الغوغاء والمنتهبة دار العامة منصرفين الى الهاروني فانتهبوا الخزانة التي فيها السلاح والدروع والجواشن والسيوف واللجم الثغرية واكثر منها وربما مر احدهم بالجوشن والحراب فاكثر وانتهبوا في دار ارمش بن ابي ايوب بحضرة اصحاب الفقاع تراس خيزران وقنا بلا اسنة فكثرت الرماح والتراس في ايدى الغوغاء واصحاب الحمامات وغلمان الباقلي . ثم جاءتهم جماعة من الاتراك منهم بغا الصغير من درب زرافة فاجلوهم من الخزانة وقتلوا منهم عدة وامسكوا قليلا . ثم انصرف الفريقان وقد كثرت القتلى بينهم . واقبل الغوغاء لا يمر احد من الاتراك من اسافل سامرا يريد باب العامة الا انتهبوا سلاحه وقتلوا جماعة منهم عند دار مبارك المغربي وعند دار حنش اخى يعقوب قوصرة في شوارع سامرا . وعامة من انتهب فيما ذكر هذا السلاح اصحاب الفقاع والناطف واصحاب الحمامات والسقاؤن وغوغاء الاسواق فلم يزل ذلك امرهم الى نصف النهار وتحرك اهل السجن بسامرا في هذا اليوم فهرب منهم جماعة . ثم وضع العطاء على البيعة وبعث بكتاب البيعة الى محمد بن عبد الله ابن طاهر في اليوم الذي بويع له فيه . وكان وصوله الى محمد في اليوم الثاني ووافى به اخ لاتامش ومحمد بن عبد الله في نزهة له فوجه الحاجب اليه واعلمه مكانه فرجع من ساعته وبعث الى الهاشميين والقواد والجند ووضع لهم الارزاق .

وورد في هذه السنة على المستعين وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر على خراسان ولمحمد بن عبد الله على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد براسه وافرده به وعقد في الجوسق لمحمد بن

طاهر بن عبد الله بن طاهر على خراسان والاعمال المضمومة اليها خاصة يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان ٠

ومرض بغا الكبير في جمادى الاخرة فعاده المستعين في النصف منها ومات بغا من يومه فعقد لموسى ابنه على اعماله وعلى اعمال ابيه كلها وولى ديوان البريد ....

وفيها خرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان الى الحج فوجه خلفه رسول من الشيعة اسمه شعيب بنفيه الى برقة ومنعه من الحج ٠

وفيها ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد في جمادى الاولى منها جميع ما كان لهما خلا شيئا استثنى منه المعتز قيمته مائة الف دينار واخذاله ولابراهيم غلة بثمانين الف دينار في السنة ٠ فلما كان يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان ابتيع من المعتز والمؤيد جميع مالهما من الدور والمنازل والضياع والقصور والفرش والالة وغير ذلك بعشرين الف دينار واشهد عليهما بذلك الشهود والعدول والقضاة وغيرهم........ وحبسا في حجرة الجوسق ووكل بهما وجعل امرهما الى بغا الصغير وكان الاتراك قد ارادوا حين شغب الغوغاء والشاكرية قتلهما فمنعهم من ذلك احمد بن الخصيب وقال : ليس لهما ذنب ولا المشغبة من اصحابهما وانما المشغبة من اصحاب ابن طاهر ولكن احبسوهما فحبسا ٠

وفيها غضب الموالى على احمد بن الخصيب وذلك في جمادى الاولى منها واستصفى ماله ومال ولده ونفى الى اقريطش ٠

ذكر الخبر عن الفتنة والحرب التي وقعت بين المستعين والمعتز في سنة ٢٥١

(اضطرب امر الموالى بسامرا بعد قتل وصيف وبغا الاميرين اتامش وزير المستعين ثم باغر التركي احد قتلة المتوكل فهرب المستعين الى

بغداد مع وصيف وبغا) .... وفي سنة ٢٥١ هاجت
الفتنة ووقعت الحرب بين اهل بغداد وجند السلطان الذين كانوا
بسامرا فبايع كل من كان بسامرا منهم المعتز واقام من ببغداد منهم على
الوفاء ببيعة المستعين .... قد ذكرنا موافاة المستعين
وشاهك الخادم ووصيف وبغا واحمد بن صالح بن شيرزاد بغداد
وكانت موافاتهم اياها يوم الاربعاء لثلاث ساعات مضين من النهار
لاربعة ايام وقيل لخمسة ايام خلون من المحرم من هذه السنة فلما وافاها
نزل المستعين على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره . ثم وافى
بغداد خليفة لوصيف على اعماله يعرف بسلام فاستعلم ما عنده ثم
انصرف راجعا الى منزله بسامرا . فوافى القواد خلا جعفر الخياط
وسليمان بن يحيى بن معاذ بغداد مع جلة الكتاب والعمال وبني
هاشم . ثم وافى بعد ذلك من قواد الاتراك الذين في ناحية وصيف
كلباتكين القائد وطيغج الخليفة تركى وارتقاجور الخليفة نسائى وممن
في ناحية بغا بايكباك القائد من غلمان الخدمة مع عدة من خلفاء
بغا . وكان فيما ذكر وجه اليهم وصيف وبغا قبل قدومهم رسولا
يامرانهم ان يصيروا اذا قدموا بغداد الى الجزيرة التي حذاء دار
محمد بن عبد الله بن طاهر ولا يصيروا الى الجسر فيرعبوا العامة
بدخولهم . ففعلوا وصاروا الى الجزيرة فنزلوا عن دوابهم فوجهت اليهم
زواريق حتى عبروا فيها .

فصعد كلباتكين وبايكباك والقواد من اهل الدور وارتقاجور
التركي فدخلوا على المستعين فرموا بانفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم
في اعناقهم تذللا وخضوعا وكلموا المستعين وسالوه الصفح عنهم
والرضا . فقال لهم : انتم اهل بغى وفساد واستقلال للنعم ! الم ترفعوا
الى في اولادكم فالحقتهم بكم وهم نحو من الفى غلام وفي بناتكم
فامرت بتصييرهن في عداد المتزوجات وهن نحو من اربعة الاف
امراة وفي المدركين والمولودين ؟ وكل هذا قد اجبتكم اليه وادررت

لكم الارزاق حتى سبكت لهم انية الذهب والفضة ومنعت نفسي لذتها وشهوتها كل ذلك ارادة لصلاحكم ورضاكم وانتم تزدادون بغيا وفسادا وتهددا وابعادا . فتضرعوا وقالوا : قد اخطانا وامير المؤمنين الصادق في كل قوله ونحن نساله العفو عنا والصفح عن زلتنا . فقال المستعين : قد صفحت عنكم ورضيت . فقال له بايكباك : فان كنت قد رضيت عنا وصفحت فقم فاركب معنا الى سامرا فان الاتراك ينتظرونك . فاوما محمد بن عبد الله الى محمد بن ابي عون فلكز في حلق بايكباك وقال له : هكذا يقال لامير المؤمنين : قم فاركب معنا ؟ فضحك المستعين من ذلك وقال : هؤلاء قوم عجم ليس لهم معرفة بحدود الكلام . وقال لهم المستعين : تصيرون الى سامرا فان ارزاقكم دارة عليكم وانظر انا في امري ههنا ومقامي . فانصرفوا آيسين منه واغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله واخبروا من وردوا عليه من الاتراك خبرهم وخالفوا فيما رد عليهم تحريضا لهم على خلعه والاستبدال به واجمع رايهم على اخراج المعتز والبيعة له وكان المعتز والمؤيد في حبس في الجوسق في حجرة صغيرة مع كل واحد منهما غلام يخدمه موكل بهم رجل من الاتراك يقال له عيسى خليفة بلبان ومعه عدة من الاعوان . فاخرجوا المعتز من يومهم فاخذوا من شعره وقد كان بويع له بالخلافة وامر للناس برزق عشرة اشهر للبيعة فلم يتم المال فاعطوا شهرين لقلة المال عندهم . وكان المستعين خلف بسامرا في بيت المال مما كان طلمجور واساتكين القائدان قدما به من ناحية الموصل من مال الشام نحوا من خمسمائة الف دينار وفي بيت مال ام المستعين قيمة الف الف دينار وفي بيت مال العباس بن المستعين قيمة ستمائة الف دينار . (ويلي ذلك نسخة البيعة التي اخذت للمعتز) .

...... واحضر فيما ذكر البيعة ابو احمد بن الرشيد وبه النقرس محمولا في محفة فامر بالبيعة فامتنع وقال للمعتز : خرجت الينا خروج

طائع فخلعتها وزعمت انك لا تقوم بها . فقال المعتز : اكرهت على ذلك وخفت السيف . فقال ابو احمد : ما علمنا انك اكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فتريد ان نطلق نساءنا ونخرج من اموالنا ولا ندرى ما يكون ان تركتني على امرى حتى يجتمع الناس والا فهذا السيف . فقال المعتز : اتركوه ! فرد الى منزله من غير بيعة .

وكان ممن بايع ابراهيم الديرج وعتاب بن عتاب فهرب فصار الى بغداد واما الديرج فخلع عليه واقر على الشرطة . وخلع على سليمان ابن يسار الكاتب وصير على ديوان الضياع واقام يومه يامر وينهى وينفذ الاعمال ثم توارى في الليل وصار الى بغداد . ولما بايع الاتراك المعتز ولى عماله فولى سعيد بن صالح الشرطة وجعفر بن دينار الحرس وجعفر بن محمود الوزارة وابا الخمار ديوان الخراج ثم عزل وجعل مكانه محمد بن ابراهيم منقار وولى ديوان جيش الاتراك المعروف بابي عمر كاتب سيما الشرابي وولى مقلدا كيد انكلب اخا ابي عمر بيوت الاموال واعطاء الاتراك والمغاربة والشاكرية وولى بريد الافاق والخاتم سيما السارباني واستكتب ابا عمر فكان في حد الوزارة .

ذكر بناء سور بغداد

ولما اتصل بمحمد بن عبد الله بن طاهر خبر البيعة للمعتز وتوجيهه العمال امر بقطع الميرة عن اهل سامرا وكتب الى ملك بن طوق في المصير الى بغداد هو ومن معه من اهل بيته وجنده والى بحونة ابن قيس وهو على الانبار في الاحتشاد والجمع والى سليمان بن عمران الموصلي في جمع اهل بيته ومنع السفن او شيء من الميرة ان ينحدر الى سامرا ومنع ان يصعد شيء من الميرة من بغداد الى سامرا . واخذت سفينة فيها ارز وسقط فهرب الملاح منها وبقيت السفينة حتى

غرقت . وامر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر بتحصين بغداد فتقدم في ذلك فادير عليها السور من دجلة من باب الشماسية الى سوق الثلاثاء حتى اورده دجلة ومن دجلة من باب قطيعة ام جعفر حتى اوردها قصر حميد بن عبد الحميد ورتب على كل باب قائدا في جماعة من اصحابه وغيرهم وامر بحفر الخنادق حول السورين كما يدوران في الجانبين جميعا ومظلات ياوى اليها الفرسان في الحر والامطار . فبلغت النفقة فيما ذكر على السورين وحفر الخنادق والمظلات ثلثمائة الف دينار وثلاثين الف دينار . وجعل على باب الشماسية خمس شداخات بعرض الطريق فيها العوارض والالواح والمسامير الطوال الظاهرة وجعل من خارج الباب الثاني باب معلق بمقدار الباب ثخين قد البس بصفائح الحديد وشد بالحبال كى ان وافى احد ذلك الباب ارسل عليه الباب المعلق فقتل من تحته وجعل على الباب الداخل عرادة وعلى الباب الخارج خمس مجانيق كبار وفيها واحد كبير سموه الغضبان وست عرادات ترمى بها الى ناحية رقة الشماسية .

وصير على باب البردان ثمانى عرادات في كل ناحية اربع واربع شداخات وكذلك على كل باب من ابواب بغداد في الجانب الشرقي والغربي وجعل لكل باب من ابوابها دهليز بسقائف تسع مائة فارس ومائة راجل ولكل منجنيق وعرادة رجالا مرتبين يمدون بحباله وراميا يرمى اذا كان القتال .

وفرض فروضا ببغداد ومن قوم من اهل خراسان قدموا حجاجا فسالوهم المعونة على قتال الاتراك فاعانوا . وامر محمد بن عبد الله ابن طاهر ان يفرض من العيارين فرض وان يجعل عليهم عريف ويعمل لهم تراس من البوارى المقيرة وان يعمل لهم مخال تملا الحجارة . ففعل ذلك وتولى فيما ذكر عمل ابوارى المقيرة محمد ابن ابي عون . وكان الرجل منهم خلف البارية . ولا يرى منها

عملت نسائجات . انفق عليها زيادة على مائة دينار . وكان العريف على أصحاب البوارى المقيرة من العيارين رجل يقال له ينتويه .

وكان الفراغ من عمل السور يوم الخميس لسبع بقين من المحرم وكتب المستعين الى عمال الخراج بكل بلدة وموضع ان يكون حملهم ما يحملون من الاموال الى السلطان الى بغداد ولا يحملون الى سامرا شيئا والى عمال المعاون في رد كتب الاتراك . وامر بالكتاب الى الاتراك والجند الذين بسامرا يامرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفاء ببيعتهم اياه ويذكرهم اياديه عندهم وينهاهم عن معصيته ونكث بيعته . وكان كتابه بذلك الى سيما الشرابى . ثم جرت بين المعتز ومحمد ابن عبد الله بن طاهر مكاتبات ومراسلات يدعو المعتز محمدا الى الدخول فيما دخل فيه من بايعه بالخلافة وخلع المستعين ويذكره ما كان ابوه المتوكل اخذ له عليه بعد اخيه المنتصر من العهد وعقد الخلافة ودعوة محمد بن عبد الله المعتز الى ما عليه من الاوبة الى طاعة المستعين واحتجاج كل واحد منهما على صاحبه فيما يدعوه اليه من ذلك بما يراه حجة له . تركت ذكرها كراهة الاطالة بذكرها .

وامر محمد بن عبد الله بكسر القناطر وبثق المياه بطسوج الانبار وما قرب منه من طسوج بادوريا لقطع طريق الاتراك حين تخوف من ورودهم الانبار . وكان الذي تولى ذلك بحونة بن قيس ومحمد بن حمد بن منصور السعدي . وبلغ محمد بن عبد الله توجيه الاتراك لاستقبال الشمسة التي كانت مع البينوق الفرغاني من يحميها من اصحابه . فوجه محمد ليلة الاربعاء لعشر بقين من المحرم خالد بن عمران وبندار الطبرى الى ناحية الانبار ثم وجه بعدهما رشيد بن كاوس فصادفوا البينوق ومن معه من الاتراك والمغاربة وطالبهم خالد وبندار بالشمسة فصار البينوق واصحابه مع خالد وبندار الى بغداد الى المستعين ......

ذكر حصار بغداد

.... وعقد المعتز لاخيه ابي احمد بن المتوكل يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنة وهي سنة ٢٥١ على حرب المستعين وابن طاهر وولاه ذلك وضم اليه الجيش وجعل اليه الامر والنهى وجعل التدبير الى كلباتكين التركي . فعسكر بالقاطول في خمسة الاف من الاتراك والفراغنة والفين من المغاربة وضم المغاربة الى محمد ابن راشد المغربي فوافوا عكبراء ليلة الجمعة لليلة بقيت من المحرم . فصلى ابو احمد ودعا للمعتز بالخلافة وكتب بذلك فتحا الى المعتز . فذكر جماعة من اهل عكبراء انهم رأوا الاتراك والمغاربة وسائر اتباعهم وهم على خوف شديد يرون ان محمد بن عبد الله قد خرج اليهم فسبقهم الى حربهم وجعلوا ينتهبون القرى ما بين عكبراء وبغداد . وهرب الناس ما بين عكبراء وبغداد واوانا وسائر القرى من الجانب الغربي تخوفا على انفسهم وخلوا عن الغلات والضياع فخربت الضياع وانتهبت الغلات والامتعة وهدمت المنازل وسلب الناس في الطريق . ولما وافى ابو احمد عكبراء ومن معه خرج جماعة من الاتراك الذين كانوا مع بغا الشرابى بمدينة السلام من مواليه والمضمومين اليه فهربوا ليلا فاجتازوا بباب الشماسية وكان على الباب عبد الرحمان بن الخطاب ولم يعلم بخبرهم . وبلغ محمد بن عبد الله ذلك فانكره عليه وعنفه وتقدم في حفظ الابواب وحراستها والنفقة على من يتولاها ولما وافى الحسن بن الافشين مدينة السلام وكل بباب الشماسية .

ثم وافى ابو احمد وعسكره الشماسية ليلة الاحد لسبع خلون من صفر ...... فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر وافت طلائع الاتراك الى باب الشماسية..... فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر عزم محمد بن عبد الله على توجيه الجيوش الى القفص ليعرض جنده هناك ويرهب بذلك الاتراك . وركب معه

وصيف وبغا في الدروع وعلى محمد درع فوق الدرع صدرة من درع طاهر وعليه ساعد حديد ومضى معه بالفقهاء والقضاة وعزم على دعائهم الى الرجوع عما هم عليه من التمادى في الطغيان واللجاج والعصيان وبعث يبذل لهم الامان على ان يكون ابو عبد الله المعتز ولى العهد بعد المستعين فان قبلوا الامان والا باكرهم بالقتال يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة تخلو من صفر . فمضى نحو باب قطربل فنزل على شاطئ دجلة هو ووصيف وبغا ولم يمكنه التقدم لكثرة الناس وعارضهم من جانب دجلة الشرقي محمد بن راشد المغربي . ثم انصرف محمد . فلما كان من الغد وافته رسل عبد الرحمان بن الخطاب وجه الفلس وعلل القائد ومن معه معهما من القواد يعلمونه بأن القوم قد دنوا منهم وانهم قد رجعوا الى عسكرهم الى رقة الشماسية فنزلوا وضربوا مضاربهم . فارسل اليهم الا تبدؤهم وان قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم اليوم . فوافى باب الشماسية اثنا عشر فارسا من عسكر الاتراك وكان على باب الشماسية باب وسرب وعلى السرب باب فوقف الاثنا عشر فارس بازاء الباب وشتموا من عليه ورموا بالسهام ومن بباب الشماسية سكوت عنهم . فلما اكثروا امر علل صاحب المنجنيق ان يرميهم فرماهم فاصاب منهم رجلا فقتله فنزل اصحابه اليه فحملوه وانصرفوا الى عسكرهم برقة الشماسية...... ووافى الاتراك في هذا اليوم باب الشماسية فرموا بالسهام والمنجنيق والعرادات وكان بينهم قتلى وجرحى كثير......وحمل في هذا اليوم من الصلات لمن ابلى في الحرب خمسة وعشرين الف درهم واطوقة واسورة من ذهب ...... فكان الجرحى من اهل بغداد اكثر من مائتي انسان والقتلى عدة وكذلك الجراحات في الاتراك والقتلى اكثرهم بالمجانيق . وانهزم اكثر عامة اهل بغداد وثبت اصحاب البوارى وانصرفوا جميعا وهم في القتلى والجرحى شبيه بالسواء...... وجاء كردوس من الفراغنة والاتراك في هذا اليوم الى باب خراسان من الجانب الشرقي ليدخلوا منه واتى

الصريح محمد بن عبد الله وثبت لهم المبيضة والغوغاء فردوهم وقد كان محمد امر ان يمخر تلك الناحية فلما ارادوا الانصراف وحلت عامة دوابهم ونجا اكثرهم • واحضر الاتراك منجنيقا فغلبهم الغوغاء عليه والمبيضة وكسروا قائمة من قوائمه وقتل اثنان من الشاشية من الحجاج • وامر بحمل الاجر من قصر الطين وتلك الناحية الى باب الشماسية وفتحوا باب الشماسية واخرجوا الى الاجر من لقطه وردوه الى هذا الجانب من السور •

وكان محمد بن عبد الله اتصل به ان جماعة من الاتراك قد صاروا الى ناحية النهروان فوجه قائدين من قواده يقال لهما عبد الله بن محمود السرخسي ويحيى بن حفص المعروف بحبوس في خمسمائة من الفرسان والرجالة الى هذه الناحية ثم اردفهم بسبعمائة رجل ايضا وامرهم بالمقام هناك ومنع من اراده من الاتراك فتوجه اخرهم الى هذه الناحية يوم الجمعة لسبع خلون من صفر فلما كان ليلة الاثنين لثلاث عشرة بقيت من صفر صار قوم من الاتراك الى النهروان فخرج جماعة ممن كان مع عبد الله بن محمود فرجعوا هرابا واخذت دوابهم وانصرف من نجا منهم الى مدينة السلام مفلولين وقتل زهاء خمسين رجلا واخذوا ستين دابة وعدة من البغال قد كانت جاءت من ناحية حلوان عليها الثلج فوجهوا بها الى سامرا ووجهوا برؤس من قتلوا من الجند فكانت اول رؤس وافت في تلك الحرب سامرا وانصرف عبد الله بن محمود مفلولا في شرذمة وصار طريق خراسان في ايدى الاتراك وانقطع الطريق من بغداد الى خراسان ......

...... ووجه المعتز عسكرا من الاتراك والمغاربة والفراغنة ومن هو في عدادهم ...... فساروا الى مدينة السلام من الجانب الغربي فجازوا قطربل الى بغداد وضربوا عسكرهم بين قطربل وقطيعة ام جعفر وذلك عشية الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر • فلما كان يوم الاربعاء من غد هذه الليلة وجه محمد بن عبد الله بن طاهر الشاه بن

ميكال من بـاب القطيعة وبندار وخالـد بن عمران فيمن معهم مـن اصحابهم مـن الفرسان والرجالة فصافهـم الشاه واصحابه . فترامـوا بالحجـارة والسهام و الجوا الشاه الى مضيق عند باب القطيعة وكثـر المبيضة من اهل بغداد . ثم حمل الشاه والمبيضة حملة واحدة ازالوا بهـا الاتراك والمغاربة ومن معهم عن موضعهم وحمل عليهم المبيضـة واصحروا بهم وحمل عليهم الطبرية فخالطوهم وخرج عليهم بندار وخالد ابن عمران من الكمين وكانوا كمنوا في ناحية قطربل فوضعـوا في اصحاب ابي احمد الاتراك منهم وغيرهم السيف فقتلوهم ابرح قتل . فلم يفلت منهم الا القليل . وانتهت المبيضة عسكرهم وما كان فيـه من المتـاع والاهل والاثقال والمضارب والخرثى . فكل من افلت منهم من السيف رمى بنفسه في دجلة ليعبر الى عسكر ابي احمـد . فاخذه اصحاب الشبارات وكانت الشبارات قـد شحنت بالمقاتلة . فقتلوا و اسروا وجعل القتلى والرؤس مـن الاتراك و المغاربة وغيرهم في الزواريق فنصبت بعضها في الجسرين وعلى باب محمد بن عبد الله . فامر محمد بن عبد الله لمن ابلى في هذا اليوم بالاسورة . فسور قوم كثير من الجند وغيرهم .

فطلب المنهزمة فبلغ بعضهم اوانا وبلغ بعضهم ناحية عسكر ابـي احمد عبر دجلة وبعضهم نفذ الى سامرا . وذكر ان عسكر الاتـراك يوم هزموا بباب القطيعة كانوا اربعة الاف فقتل منهم يوم الوقعة هنالك الفان وكان وضع فيهم السيف من باب القطيعة الى القفص فقتلوا من قتلوا وغرق من غرق واسر منهم جماعة . فخلع محمد بن عبد الله على بندار اربع خلع ملحم ووشي وسواد وخز وطوقة طوقا من ذهب وخلع على ابي السنا اربع خلع وعلى خالد بن عمران وجميع القواد كل رجل اربع خلع وكان انصرافهم من الوقعة مع المغرب . وسخرت البغـال و اخذ لها الجواليق لتحمل فيها الرؤس الى بغداد . وكـان كل من وافى دار محمد براس تركي او مغربي اعطوه خمسين درهما وكـان

اكثر ذلك العمل للمبيضة والعيارين . ثم وافى عيارو بغداد قطربل فانتهبوا ما تركه الاتراك من متاع اهل قطربل وابواب دورهم . فوجه محمد في اخر هذا اليوم اخاه ابا احمد عبيد الله بن عبد الله والمظفر ابن سيسل في اثر المنهزمين حياطة لاهل بغداد لانهم لم يامن رجعتهم عليه . فبلغا القفص وانصرفا سالمين وزعجا من اقام من الرجالة والعيارين بناحية قطربل . واشير على محمد بن عبد الله ان يتبعهم بعسكر في اليوم الثاني وفي تلك الليلة ليوغل في اثارهم فابى ذلك ولم يتبع موليا ولم يامر ان يجهز على جريح وقبل امان من استامن وامر سعيد بن حميد فكتب كتابا يذكر فيه هذه الوقعة فقرى على اهل بغداد في مسجد جامعها . نسخته : (وقال في هذا الكتاب بعد ان اطال في الحمد لله والشكر له) : قد علمتم ما كان كتاب امير المؤمنين تقدم به اليكم فيما احدثته الفرقة الضالة عن سبيل ربها . المفارقة لعصمة دينها . الكافرة لنعم الله ونعم خليفته عندها . المباينة لجماعة الامة التي الف الله بخلافته نظامها . المحاولة لتشتيت الكلمة بعد اجتماعها . الناكثة لبيعته . الخالعة لربقة الاسلام من اعناقها الموالى الاتراك . وما صارت اليه من نصر الغلام المعروف بابي عبد الله بن المتوكل لاقامتها عند مصير امير المؤمنين الى مدينة السلام محل سلطانه ومجتمع انصاره وابناء انصار ابائه . وما قابل به امير المؤمنين خيانتهم واثره من الاناة في امرهم . ثم ان هؤلاء الناكثين جمعوا جمعا من الاتراك والمغاربة ومن ولج في سوادهم ودخل في غمارهم مؤاتيا للفتنة من الفاف الغى وراسوا عليهم المعروف بابي احمد ابن المتوكل . ثم ساروا نحو مدينة السلام في الجانب الشرقي معلنين للبغى والاقتدار مظهرين للغى والاصرار فتاناهم امير المؤمنين وفسح لهم في النظرة لهم وامر بالكتاب اليهم بما فيه تبصيرهم الرشد وتذكيرهم بما قدموا من البيعة وافهامهم ما لله عليهم وله في ذلك من الحق وان خروجهم مما دخلوا فيه من بيعتهم طوعا الخروج من دين

الله والبراءة منه ومن رسوله وتحريمهم اموالهم ونساءهم عليهم وان في
تمسكهم به سلامة اديانهم وبقاء نعمتهم والاحتراس من حلول النقم بهم
وان يبين لهم ما سلف من بلائه عندهم من اسنى المواهب وارفع
الرغائب والاختصاص بسنى المراتب والتقدم في المحافل . فابوا الا
تماديا ونفارا وتمسكا بالغى واصرارا . فقلد امير المؤمنين نصيحه
المؤتمن ووليه محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين بتدبير امورهم
ودعائهم الى الحق ما كانت الانابة او محاربتهم ان جنح بهم غيهم
وتتلعوا في ضلالهم . فلم يالهم نظرا وافهاما وتبيينا وارشادا وهم في
ذلك رافعون اصواتهم بالتوعد لاهل مدينة السلام بسفك دمائهم وسبى
نسائهم وتغنم اموالهم وقبل ذلك ما كانوا في مسيرهم على السبيل
التي يستعملها اهل الشرك في غاراتهم ويميلون اليها عند امكان النهزة
لهم لا يجتازون بعامر الا اخربوه ولا بحريم لمسلم ولا غيره الا
اباحوه ولا بمسلم يعجز عنهم الا قتلوه ولا بمال لمسلم ولا ذمى الا
اخذوه حتى انتقل كثير ممن سبقت اليه اخبارهم ممن امامهم عن
اوطانهم وفارقوا منازلهم ورباعهم وفزعوا الى باب امير المؤمنين تحصنا
من معرتهم لا يمرون بغنى الا خلعوا عنه لباس الغنى ولا بمستور الا
هتكوا عن الذرية والنساء ستره ولا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا
يتوقفون عن مسلم بهتك ولا مثلة ولا يرغبون عما حرم الله من دم ولا
حرمة . ثم تلقوا التذكرة بالحرب وقابلوا الموعظة بالاصرار على الذنب
وعارضوا التبصير بالاستبصار في الباطل فدلفوا نحو باب الشماسية وقد
رتب محمد بن عبد الله ولى امير المؤمنين بذلك الباب والابواب
التي سبيلها سبيله من ابواب مدينة السلام الجيوش في العدة الكاملة
والعدة المتظاهرة معاقلهم التوكل على ربهم وحصونهم الاعتصام بطاعته
وشعارهم التكبير والتهليل امام عدوهم ومحمد بن عبد الله مولى امير
المؤمنين يامرهم بتحصين ما يليهم والامساك عن الحرب ما كانت
مندوحة لهم . فباداهم الاولياء بالموعظة وبداهم الغواة الناكثون

بحربهم وعادوهم اياما بجموعهم وعدادهم مدلين بعدتهم ومقدرين الا غالب لهم ولا يعلمون بالله ان قدرته فوق قدرتهم وان اقداره نافـذة بخلاف اراداتهم واحكامه عادلة ماضية لاهل الحق عليهم حتى اذا كان يوم السبت للنصف من صفر وافوا باب الشماسية باجمعهم قد نشروا اعلامهم وتنادوا بشعارهم وتحصنوا باسلحتهم وبدا الامر منهم لمن عاينهم ليس لهم وعيد دون سفك الدمـاء وسبى النساء واستباحة الاموال . فبداهم الاولياء بالموعظة فلم يسمعوا وقاتلوهم بالتذكرة فلم يصغوا اليها وبدؤا بالحرب منابذين لها . فتسرع الاولياء عند ذلك اليهم واستنصروا الله عليهم واستحكمت بالله ثقتهم ونفذت به بصائرهم . فلم تزل الحرب بينهم الى وقت العصر من هـذا اليوم فقتل الله من حماتهم وفرسانهم ورؤسائهم وقادة باطلهم جماعة كثيرة عددها ونالت الجراحة المثخنة التي تاتى على من نالته اكثر عامتهم . فلما راى اعداء الله واعداء دينه ان قـد اكذب ظنونهم وحال بينهم وبين امانيهم وجعل عواقبهـا حسرات عليهم استنهضوا جيشا من سامرا من الاتراك والمغاربة فـي العتـاد والعدة والجلد والاسلحة في الجانب الغربي طالبين المعـرة ومؤملين ان ينالوا نيلا من اهله باشتغال اخوانهم في الجانب الشرقي باعدائهم . وقـد كان محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين شحن الجانبين جميعا بالرجال والعدة ووكل بكل ناحية من يقوم بحفظهـا وحراستهـا ويكف عن الرعية بوائق اعدائهم ووكل بكل بـاب من الابواب قائدا في جمع كثيف ورتب على السور من يراعيه في الليل والنهار وبث الرجال ليعرف اخبار اعداء الله في حركاتهم ونهوضهم ومقامهم وتصرفهم فيعامل كل حال لهم بحال يفت الله في اعضادهم بهـا .

فلما كان يـوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر وافـى الجيش الذي انهضوه من الجانب الغربي الباب المعروف بباب قطربل فوقفوا بازاء الناكثين المعسكرين بالجانب الشرقي من دجلة في عدد

لا يسعه الا الفضاء ولا يحمله الا المجال الفسيح وقد تواعدوا ان يكون دنوهم من الابواب معا لشغل الاولياء بحربهم من الجهات فيضعفوا عنهم ويغلبوا حقهم بباطلهم املا كادهم الله فيه غير صادق وظنا خائبا لله فيه قضاء نافذ . وانهض محمد بن عبد الله نحوهم محمد ابن ابي عون وبندار بن موسى الطبرى مولى امير المؤمنين وعبد الله ابن نصر بن حمزة من باب قطربل وامرهم بتقوى الله وطاعته والاتباع لامره والتصرف مع كتابه والتوقف عن الحرب حتى يسبق التذكرة الاسماع وينزل الحجة بالتتابع منهم والاصرار فنفذوا في جمع يقابل جمعهم مستبصرين في حق الله عليهم مسارعين الى لقاء عدوهم محتسبين خطاهم ومسيرهم واثقين بالثواب الاجل والجزاء العاجل . فتلقاهم ومن معهم أعداء الله قد اطلقوا نحوهم اعنتهم واشرعوا لنحورهم اسنتهم لا يشكون انهم نهزة المختلس وعينة المنتهب . فنادوهم بالموعظة نداء مسمعا فمجتها اسماعهم وعميت عنها ابصارهم وصدقهم أولياء الله في لقائهم بقلوب مستجمعة لهم وعلم بان الله لا يخلف وعده فيهم . فجالت الخيل بهم جولة وعاودت كرة بعد كرة عليهم طعنا بالرماح وضربا بالسيوف ورشقا بالسهام . فلما مسهم الم جراحها وكلمتهم الحرب بانيابها ودارت عليهم رحاها وصمم عليهم ابناؤها ظما الى دمائهم ولوا ادبارهم ومنح اله اكتافهم واوقع بأسه بهم . فقتلت منهم جماعة لم يحترسوا من عذاب الله بتوبة ولم يتحصنوا من عقابه بامانة . ثم ثابت ثانية فوقفوا بازاء الاولياء وعبر اليهم اشياعهم الغاوون من عسكرهم بباب الشماسية الف رجل من انجادهم في السفن معاونين لهم على ضلالتهم فانهض محمد بن عبد الله خالد بن عمران والشاه بن ميكال مولى طاهر نحوهم فنفذوا ببصيرة لا يتخونها فتور ونية لا يلحقها تقصير ومعهما العباس بن قارن مولى امير المؤمنين . فلما وافى الشاه فيمن معه أعداء الله وكل بالمواضع التي يتخوف منها مدخل الكمناء . ثم حمل ومن توجه معه من القواد

المسمين ماضين لا يغويهم الوعيد ولا يشكون من الله في النصر والتاييد فوضعوا اسيافهم فيهم تمضى احكام الله عليهم حتى الحقوهم بالمعسكر الذي كانوا عسكروا فيه وجاوزوه وسلبوهم كل ما كان من سلاح وكراع وعتاد الحرب فمن قتيل غودرت جثته بمصرعه ونقلت هامته الى مصير فيه معتبر لغيره ومن لاجىء من السيف الى الغرق لم يجره الله من حذاره ومن اسير مصفود يقاد الى دار اولياء الله وحزبه ومن هارب بحشاشة نفسه قد اسكن الله الخوف قلبه . فكانت النقمة بحمد الله واقعة بالفريقين ممن وافى الجانب الغربي قادما ومن عبر اليهم من الجانب الشرقي منجدا لم ينج منهم ناج ولم يعتصم منهم بالتوبة معتصم ولا اقبل الى الله مقبل فرقا اربعا يجمعها النار ويشملها عاجل النكال عظة ومعتبرا لاولى الابصار . فكانوا كما قال الله عز وجل : الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومها دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار .

ولم تزل الحرب بين الاولياء وبين الفرقة التي كانت في الجانب الشرقي والقتل محتفل في اعلامهم والجراح فاشية فيهم حتى اذا عاينوا ما انزل الله باشياعهم من البوار واحل بهم من النقمة والاستئصال ما لهم من الله من عاصم ولا من اوليائه ملجا ولا موئل ولوا منهزمين مفلولين منكوبين قد اراهم الله العبر في اخوانهم الغاوية وطوائفهم المضلة وضل ما كان في انفسهم لما راوا من نصر الله لجنده واعزازه لاوليائه والحمد لله رب العالمين قامع الغواة الناكبين عن دينه والبغاة الناقضين لعهده والمراق الخارجين من جملة اهل حقه حمدا مبلغا رضاه وموجبا افضل مزيده وصلى الله اولا واخرا على محمد عبده ورسوله الهادى الى سبيله والداعى اليه باذنه وسلم تسليما .

وكتب سعيد بن حميد يوم السبت لسبع خلون من صفر سنة ٢٥١ .

وركب محمد بن عبد الله بن طاهر يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر الى باب الشماسية وامر بهدم ما وراء سور بغداد من

الدور والحوانيت والبساتين وقطع النخل والشجر من باب الشماسية الى ثلاثة ابواب ليتسع الناحية على من يحارب فيها ......

...... وفي يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر كانت للاتراك وقعة بباب الشماسية كانوا صاروا الى الباب فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى كشفوا من عليه ورموا المنجنيق المنصوب يسرة الباب بالنفط والنار . فلم يعمل فيه نارهم وكثرهم من على الباب من الجند حتى ازالوهم عن موقفهم ودفعوهم عن الباب بعد قتلهم عدة يسيرة من اهل بغداد وجرحهم منهم جماعة كثيرة بالسهام . فوجه محمد بن عبد الله اليهم عند ذلك العرادات التي كانت تحمل في السفن والزواريق فرموهم بها رميا شديدا فقتلوا منهم جماعة كثيرة نحوا من مائة انسان فتنحوا عن الباب . وكان بعض المغاربة صار في هذا اليوم الى سور الشماسية فرمى بكلاب الى السور وتعلق به وصعد . فاخذه الموكلون بالسور فقتلوه ورموا براسه في المنجنيق الى عسكر الاتراك وانصرفوا عند ذلك الى معسكرهم......

......ولخمس بقين من صفر دخل من البصرة عشر سفائن بحرية تسمى البوارج في كل سفينة اشتيام وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثون رجلا من الجذافين والمقاتلة فذلك في كل سفينة خمسة واربعون رجلا فمدت الى الجزيرة التي بحذاء دار ابن طاهر ثم مدت الى ناحية الشماسية في هذه الليلة فرمى من فيها الاتراك بالنيران فعزموا على الانتقال من معسكرهم برقة الشماسية في هذه الليلة الى بستان ابي جعفر بالجسر . ثم بدا لهم فارتفعوا فوق عسكرهم في موضع لا ينالهم شيء من النار......

...... في شهر ربيع الاول منها امر محمد بن عبد الله ان يتخذ لعيارى اهل بغداد كافركوبات وان يصير فيها مسامير الجديد...... فقسم ذلك فيهم واثبت اسماءهم وراس العيارون عليهم رجلا يدعى ينتويه ...... ولما اعطى العيارون الكافركوبات تفرقوا على ابواب

بغداد فقتلوا من الاتراك ومن اتباعهم نحوا من خمسين نفسا في ذلك اليوم وقتل منهم عشرة انفس وخرج منهم خمسمائة بالنشاب واخذوا من الاتراك علمين وسلمين......

......ووجه المعتز موسى بن اشناس ومعه حاتم بن داود بن بنحور في ثلاثة الاف رجل من الفرسان والرجالة فعسكر بازاء عسكر ابي احمد من الجانب الغربي بباب قطربل لليلة خلت من ربيع الاول ٠ وخرج رجل من العيارين يعرف بديكويه على حمار وخليفته على حمار ومعهم ترسة وسلاح وخرج اخر في الجانب الشرقي ..... في خمسمائة رجل في سلاح ظاهر معهم الترسة وبوارى مقيرة وسيوف وسكاكين في مناطقهم ومعهم كافر كوبات وقرب العسكر الوارد من سامرا الى الجانب الغربي من بغداد فركب محمد بن عبد الله ومعه اربعة عشر قائدا من قواده في عدة كاملة وخرج من المبيضة والنظارة خلق كثير فسار حتى حاذى عسكر ابي احمد وكانت بينهم في الماء جولة قتل من عسكر ابي احمد اكثر من خمسين رجلا ومضى المبيضة حتى جازت العسكر باكثر من نصف فرسخ فعبرت اليهم شبارات من عسكر ابي احمد فكانت بينهم مناوشة واخذوا عدة من الشبارات بما فيها من المقاتلة والملاحين فاستوثق منهم ٠ وانصرف محمد بن عبد الله وامر ابن ابي عون ان يصرف الناس ٠ فوجه ابن ابي عون الى النظارة والعامة من صرفهم واغلظ لهم القول وشتمهم وشتموه وضرب رجلا منهم فقتله وحملت عليه العامة فانكشف من بين ايديهم وقد كان اربع شبارات من شبارات اهل بغداد تخلفت ٠ فلما انصرف ابن ابي عون منهزما من العامة نظر اليها اهل عسكر ابي احمد فوجهوا في طلبها شبارات ٠ فاخذوها واحرقوا سفينة فيها عرادة لاهل بغداد وصار العامة من فورهم الى دار ابن ابي عون لينهبوها وقالوا : مايل الاتراك واعانهم وانهزم باصحابه ٠ وكلموا محمد بن عبد الله في صرفه وضجوا...... فعزله عن امر الشبارات والبحريات والحرب ......

...... وفي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول وافى عسكر الاتراك الشاخص من سامرا الى بغداد عكبراء ......

(ثم كانت وقعة باب قطربل ويذكر) انه حضر هذه الوقعة غلام لم يبلغ الحلم ومعه مخلاة فيها حجارة ومقلاع في يده يرمى عنه فلا يخطىء وجوه الاتراك ووجوه دوابهم وان اربعة من فرسان الاتراك الناشبة جعلوا يرمونهم فيخطؤنه وجعل يرميهم فلا يخطىء وتقطر بهم دوابهم فمضوا حتى جاؤا معهم باربعة من رجالة المغاربة بايديهم الرماح والتراس فجعلوا يحملون عليه ثم داخله اثنان منهم فرمى بنفسه في الماء ودخلا خلفه فلم يلحقاه وعبر الى الجانب الشرقي وصيح بهما وكبر الناس فرجعوا ولم يصلوا اليه ...... (وفي هذه الوقعة انهزم اهل بغداد) ......

...... وقدم بغداد رجل ذكر ان عدة الاتراك والمغاربة في الجانب الغربي اثنا عشر الف رجل وراسهم بايكباك القائد وان عدة من مع ابي احمد في الجانب الشرقي سبعة الاف رجل خليفته عليهم الدرغمان الفرغاني وانه ليس بسامرا من قواد الاتراك ولا من قواد المغاربة الا ستة نفر وكلوا بحفظ الابواب......

...... (وفي شهر جمادى الاولى من هذه السنة غلبت الاتراك على الانبار) ......

ذكر اخر الحصار وخلع المستعين

...... وفي النصف من رجب منها اجتمع من كان ببغداد من بني هاشم من العباسيين فصاروا الى الجزيرة التي بازاء دار محمد بن عبد الله فصاحوا بالمستعين وتناولوا محمد بن عبد الله بالشتم القبيح وقالوا : قد منعنا ازراقنا وتدفع الاموال الى غيرنا ممن لا يستحقها ونحن نموت هزلا وجوعا فان دفعت الينا ارزاقنا والا قصدنا الى الابواب

ففتحناها وادخلنا الاتراك فليس يخالفنا احد من اهل بغداد فعبر اليهم الشاه بن ميكال فكلمهم ورفق بهم وسالهم ان يعبر معه منهم ثلاثة انفس ليدخلهم على ابن طاهر فامتنعوا من ذلك وابو الا الصياح وشتم محمد بن عبد الله فانصرف عنهم الشاه فلم يزالوا على حالهم الى قرب الليل . ثم انصرفوا واجتمعوا من غد ذلك اليم فوجه اليهم محمد بن عبد الله فامرهم بحضور الدار يوم الاثنين لياءمر من يناظرهم فصاروا الى الدار فامر محمد بن داود الطوسى بمناظرتهم وبذل لهم رزق شهر واحد واءرهم ان يقبضوا ذلك ولا يكلفوا الخليفة اكثر من هذا . فابوا ان يقبضوا رزق شهر وانصرفوا......

......(وفي شهر شعبان من هذه السنة كانت وقعات بين الاتراك واصحاب ابن طاهر في الجانب الغربي من مدينة السلام بباب الانبار ...... وفي شهر رمضان هزم جيش ابن طاهر مرارا في مواضع مختلفة .)

...... وفي يوم الاثنين لايام خلت من ذى القعدة من هذه السنة كانت وقعة عظيمة لاهل بغداد هزموا فيها الاتراك وانتهبوا عسكرهم وكان سبب ذلك ان الابواب كلها من الجانبين فتحت ونصبت المجانيق والعرادات في الابواب كلها والشبارات في دجلة وخرج منهم الجند كلهم وخرج ابن طاهر وبغا ووصيف حين تزاحف الفريقان واشتدت الحرب الى باب القطيعة . ثم عبروا الى باب الشماسية وقعد ابن طاهر في قبة ضربت له واقبلت الرماة من بغداد بالناوكية في الزواريق ربما انتظم السهم الواحد عدة منهم فقتلهم . فهزمت الاتراك وتبعهم اهل بغداد حتى صاروا الى عسكرهم وانتهبوا سوقهم هنالك وضربوا زورقا لهم كان يقال له الحديدي كان افة على اهل بغداد بالنار وغرق من فيه واخذوا لهم شبارتين وهرب الاتراك على وجوههم لا يلوون على شيء وجعل وصيف وبغا يقولان كلماجىء برأس : ذهب والله الموالى . واتبعهم اهل بغداد الى الروذبار ووقف ابو

احمد بن المتوكل يرد الموالى ويخبرهم انهم ان لم يكروا لم يبق لهم بقيـة وان القوم يتبعونهم الى سامـرا • فتراجعوا وثاب بعضهم واقبلت العامة يحز رؤس من قتل وجعل محمد بن عبد الله يطوق كل من جاء براس ويصله حتى كثر ذلـك وبدت الكراهة في وجوه من مع بغـا ووصيف من الاتراك والموالى • ثم ارتفعت غبرة من ريـح جنوب وارتفعت الدخان مما احترق واقبلت اعلام الحسن بن الافشين مع اعلام الاتراك يقدمهـا علم احمر قد استلبه غلام لشاهك الخـادم فنسى ان ينكسه • فلما راى الناس العلم الاحمر ومن خلفه توهموا ان الاتراك قد رجعوا عليهم وانهزموا واراد بعض من وقف ان يقتل غلام شاهك • ففهمه فنكس العلـم والناس قد ازدحموا منهزمين وتراجـع الاتراك الى معسكرهم ولـم يعلموا بهزيمة اهل بغداد فيحملوا عليهم وانصرف الفريقان بعضهم عن بعض......

...... ووضعت الحرب اوزارها بعد هذه الوقعة بين الموالى وابن طاهر فلم يعودوا لهـا • وكان السبب في ذلك فيما ذكر ان ابن طاهر قد كان كاتب المعتز قبل ذلك في الصلح • فلما كانت هذه الوقعة انكرت عليه فكتب اليه فذكر انه لا يعود بعدها لشيء يكرهه • ثم اغلقت بعد ذلك على اهل بغداد ابوابها فاشتد عليهم الحصار فصاحوا في اول ذى القعدة من هذه السنة في يوم الجمعة الجوع ومضوا الـى الجزيرة التي هي تلقـاء دار ابن طاهر فارسل اليهم ابن طاهر : وجهوا الى منكم خمسة مشائخ • فوجهوا بهم فادخلوا عليه • فقال لهم : ان من الامور امورا لا يعلم بها العامة وانا عليل ولعلى اعطى الجند ارزاقهم • ثـم اخرج بهم الى عدوكم • فطابت انفسهم وخرجوا عن غير شيء • وعادت العامة والتجار بعد الى الجزيرة التي بحذاء دار ابن طاهر فصاحوا وشكوا ما هم فيه من غلاء السعر • فبعث اليهم فسكنهم ووعدهم ومناهم : وارسل ابن طاهر الى المعتز في الصلـح واضطرب امر اهل بغداد...... فجرت بين ابن طاهر وبين ابي احمد

رسائل............... ووجه ابو احمد خمس سفائن من دقيق
وحنطة وشعير وقت وتبن الى ابن طاهر في هذه الايام فوصلت اليه ٠
ولما كان يوم الخميس لاربع خلون من ذى الحجة علم الناس ما
عليه ابن طاهر من خلعه المستعين وبيعته للمعتز ووجه ابن طاهر قواده
الى ابي احمد حتى بايعوا للمعتز فخلع على كل واحد منم اربع خلع
وظنت العامة ان الصلح جرى باذن الخليفة المستعين وان المعتز ولى
عهده ٠ ولما كان يوم الاربعاء خرج رشيد بن كاوس وكان موكلا
بباب السلامة ...... ووجه الى الاتراك بانه على المصير اليهم ليكون
معهم فوافاه من الاتراك زهاء الف فارس فخرج اليهم على سبيل
التسليم عليهم على ان الصلح قد وقع فسلم عليهم وعانق من عرف
منهم واخذوا بلجام دابته ومضوا به...... فلما كان يوم الاثنين صار
رشيد الى باب الشماسيه فكلم الناس وقال : ان امير المؤمنين وابا
احمد يقرئان عليكم السلام ويقولان لكم : من دخل في طاعتنا قربناه
ووصلناه ومن اثر غير ذلك فهو اعلم ٠ فشتمه العامة ٠ ثم طاف على
جميع ابواب الشرقية بمثل ذلك وهو يشتم في كل باب ويشتم المعتز ٠
فلما فعل رشيد ذلك علمت العامة ما عليه ابن طاهر فمضت الى
الجزيرة التي بحذاء دار ابن طاهر فصاحوا به وشتموه اقبح شتم ٠ ثم
صاروا الى بابه ففعلوا مثل ذلك ٠ فخرج اليهم راغب الخادم فحضهم
على ما فعلوا وسالهم الزيادة فيماهم فيه من نصرة المستعين ٠ ثم مضى
الى الحظيرة التي فيها الجيش فمضى بهم وجماعة اخر غيرهم وهم
زهاء ثلثمائة في السلاح فصاروا الى باب ابن طاهر فكشفوا من عليه
وردوهم فلم يبرحوا يقاتلونهم حتى صاروا الى دهليز الدار وارادوا
احراق الباب الداخل فلم يجدوا نارا وقد كانوا باتوا بالجزيرة الليل
كله يشتمونه ويتناولونه بالقبيح ٠ وذكر ...... ان ابن طاهر صار
الى المستعين يساله ان يطلع اليهم ويسكنهم ويعلمهم ما هو عليه لهم ٠
فاشرف عليهم من اعلى الباب وعليه البردة والطويلة وابن طاهر الى

جانبه فحلف لهم بالله : ما اتهمه واني لفي عافية وما على منه باس وانه لم يخلع . ووعدهم انه يخرج في غد يوم الجمعة ليصلي بهم ويظهر لهم فانصرف عامتهم بعد قتلى وقعت .

ولما كانت يوم الجمعة بكر الناس بالصياح يطلبون المستعين ...... فوافى وصيف وبغا واولادهما مواليهما وقوادهما واخوال المستعين فصار الناس جميعا الى الباب . فدخل وصيف وبغا في خاصتهما ودخل اخوال المستعين معهم الى الدهليز ووقفوا على دوابهم . واعلم ابن طاهر بمكان الاخوال فاذن لهم بالنزول . فابوا وقالوا : ليس هذا يوم نزولنا عن ظهور دوابنا حتى نعلم نحن والعامة ما نحن عليه . ولم تزل الرسل تختلف اليهم وهم يابون . فخرج اليهم محمد بن عبد الله نفسه فسالهم النزول والدخول الى المستعين . فاعلموه ان العامة قد ضجت مما بلغها وصح عندها ما انت عليه من خلع المستعين والبيعة للمعتز وتوجيهك القواد للبيعة للمعتز وارادتك التهويل ليصير الامر اليه وادخال الاتراك والمغاربة بغداد فيحكموا فيهم بحكمهم فيمن ظهروا عليه من اهل المدائن والقرى . واستراب بك اهل بغداد واتهموك على خليفتهم واموالهم واولادهم وانفسهم وسالوا اخراج الخليفة اليهم ليروه ويكذبوا ما بلغهم عنه .

فلما تبين محمد بن عبد الله صحة قولهم ونظر الى كثرة اجتماع الناس وضجيجهم سال المستعين الخروج اليهم . فخرج الى دار العامة التي كان يدخلها جميع الناس فنصب له فيها كرسي وادخل اليه جماعة من الناس فنظروا اليه ثم خرجوا الى من وراءهم فاعلموهم صحة امره . فلم يقنعوا بذلك . فلما تبين له انهم لا يسكنون دون ان يخرج اليهم وقد كان عرف كثرة الناس امر باغلاق الباب الحديد الخارج فاغلق وصار المستعين واخواله ومحمد بن موسى المنجم ومحمد بن عبد الله الى الدرجة التي تفضى الى سطوح دار العامة وخزائن السلاح . ثم نصب لهم سلاليم على سطح المجلس الذي يجلس فيه محمد بن عبد

الله والفتح بن سهل فاشرف المستعين على الناس وعليه سواد وفوق السواد بردة النبى صلعم ومعه القضيب . فكلم الناس وناشدهم وسالهم بحق صاحب البردة الا انصرفوا فانه في امن وسلامة وانه لا بأس عليه من محمد بن عبد الله . وسالوه الركوب معهم والخروج من دار محمد بن عبد الله لانهم لا يامنونه عليه . فاعلمهم انه على النقلة منها الى دار عمته ام حبيب ابنة الرشيد بعد ان يصلح له ما ينبغي ان يسكن فيه وبعد ان يحول اموالـه وخزائنه وسلاحه وفرشه وجميع ماله في دار محمد بن عبد الله . فانصرف اكثر الناس وسكن اهل بغداد ......

......(وبعد ذلك انتقل المستعين الى دار رزق الخادم بالرصافة)......

وركب بركوب المستعين ابن طاهر وبيده الحربة يسير بها بين يديه والقواد خلفه...... وذكر ان المستعين كان كارها لنقله عن دار محمد ولكنه انتقل عنها من اجل ان الناس ركبوا الزواريق بالنفاطين ليضربوا روشن ابن طاهر بالنار......

......وكان اول من تقدم على صرف محمد بن عبد الله عن الجد في أمر المستعين عبيد الله بن يحيى بن خاقان ...... ثم ظاهر عبيد الله ابن يحيى على ذلك احمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد فلم يزالوا به حتى صرفوه عما كان عليه من الراى في نصرة المستعين .

......وفي يوم الخميس (لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ذى الحجة) ركب محمد بن عبد الله الى المستعين وحضره عدة من الفقهاء والقضاة . فذكر انه قال للمستعين : قد كنت فارقتنى على ان تنفذ امرى في كل ما اعزم عليه ولك عندى بخطك رقعة بذلك . فقال المستعين : احضر الرقعة ! فاحضرها فاذا فيها ذكر الصلح وليس فيها ذكر الخلع . فقال : نعم ! انفذ الصلح ! فقام الخلنجى فقال : يا أمير المؤمنين ! انه يسالك ان تخلع قميصا قمصك به الله . وتكلم على ابن يحيى المنجم فاغلظ لمحمد بن عبد الله . ثم ركب بعد ذلك محمد ابن عبد الله وذلك للنصف من ذى الحجة الى المستعين بالرصافة ثم

انصرف ومعه وصيف وبغا فمضوا جميعا حتى صاروا الى باب الشماسية فوقف محمد بن عبد الله على دابته ومضى وصيف وبغا الى دار الحسن ابن الافشين وانحدرت المبيضة والغوغاء من السور ولم يطلق لاحد فتح الابواب وقد كان خرج قبل ذلك جماعة كثيرة الى عسكر ابي احمد فاشتروا ما ارادوا . فلما خرج من ذكرنا الى باب الشماسية نودى في اصحاب ابي احمد الا يباع من احد من اهل بغداد شيء . فمنعوا من الشرى . وكان قد ضرب لمحمد بن عبد الله بباب الشماسية مضرب كبير احمر وكان مع ابن طاهر بندار الطبرى وابو السنا ونحو من مائتى فارس ومائتى راجل . وجاء ابو احمد في زلال حتى قرب من المضرب ثم خرج ودخل المضرب مع محمد بن عبد الله ووقف الذين مع كل واحد منهما من الجند ناحية . فتناظر ابن طاهر وابو احمد طويلا ثم خرجا من المضرب وانصرف ابن طاهر من مضربه الى داره في زلال . فلما صار اليها خرج من الزلال فركب ومضى الى المستعين ليخبره بما دار بينه وبين ابي احمد واقام عنده الى العصر ثم انصرف .

فذكر انه فارقة على ان يعطى خمسين الف دينار ويقطع غلة ثلاثين الف دينار في السنة وان يكون مقامه ببغداد حتى يجتمع لهم مال يعطون الجند وعلى ان يتولى بغا مكة والمدينة والحجاز ووصيف الجبل وما والاه ويكون ثلث ما يجيء من المال لمحمد بن عبد الله وجند بغداد والثلثان للموالي والاتراك .

وذكر ان احمد بن اسرائيل لما صار الى المعتز ولاه ديوان البريد وفارقه على ان يكون هو الوزير وعيسى بن فرخانشاه على ديوان الخراج وابو نوح على الخاتم والتوقيع فاقتسموا الاعمال .

فوردت خريطة الموسم الى بغداد بالسلامة فبعث بها الى ابي احمد . ثم ركب ابن طاهر فيما قيل لاربع عشرة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة الى المستعين لمناظرته في الخلع . فناظره فامتنع عليه

المستعين وظن المستعين ان بغا ووصيفا معه فكاشفاه . فقال المستعين : هذا عنقي والسيف والنطع . فلما راى امتناعه انصرف عنه فبعث المستعين الى ابن طاهر بعلى بن يحيى المنجم وقوم من ثقاته وقال : قولوا له : اتق الله فانما جئتك لتدفع عنى فان لم تدفع عنى فكف عنى . فرد عليه : اما انا فاقعد في بيتي ولكن لا بد لك من خلعها طائعا او مكرها...... فلما راى المستعين ضعف امره وخذلان ناصريه اجاب الى الخلع . فلما كان يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة وجه ابن طاهر........ احمد بن اسرائيل ومحمد بن موسى المنجم (وغيرهم) الى عسكر ابي احمد ليوصلوا كتاب محمد اليه باشياء سالها المستعين من حين ندب الى ان يخلع نفسه . فاوصلوا الكتاب فاجاب الى ما سال وكتب الجواب بان يقطع وينزل مدينة الرسول صلعم وان يكون مضطربه من مكة الى المدينة ومن المدينة الى مكة فاجابه الى ذلك (.... فكتب المعتز) باجابته بذلك بخطه....

ولما كان يوم السبت لعشر بقين من ذى الحجة ركب محمد بن عبد الله الى الرصافة وجميع القضاة والفقهاء وادخلهم على المستعين فوجا فوجا واشهدهم عليه انه قد صير امره الى محمد بن عبد الله بن طاهر ثم ادخل عليه البوابين والخدم واخذ منه جوهر الخلافة...... (ثم) اعد للخروج الى المعتز في الشروط التي اشترطها للمستعين ولنفسه ولقواده قوما ليوقع المعتز في ذلك بخطه ثم اخرجهم الى المعتز فمضوا اليه حتى وقع في ذلك بخطه امضاء كل ما سال المستعين وابن طاهر لانفسهما من الشروط وشهدوا عليه باقراره بذلك كله .

خلافة المعتز بالله (٢٥٢ — ٢٥٥)

البيعة للمعتز

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين...... (فمن الاحداث التي

كانت في هذه السنة) ما كان من خلع المستعين احمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبيعته للمعتز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم والدعاء للمعتز على منبرى بغداد ومسجدى جانبيها الشرقي منها والغربي يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم من هذه السنة واخذ البيعة له بها على من كان يومئذ بها من الجند.

وذكر ان ابن طاهر دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد حين كتب له بشروط الامان فقال له : يا امير المؤمنين قد كتب سعيد كتاب الشروط واكده غاية التاكيد فنقراه عليك فتسمعه . فقال له المستعين: لا عليك ! لا عليك ! الا تركتها يا ابا العباس فما القوم باعلم بالله منك وقد اكدت على نفسك قبلهم فكان ما قد علمت . فما رد عليه محمد شيئا .

ولما بايع المستعين المعتز واخذ عليه البيعة ببغداد واشهد عليه الشهود من بني هاشم والقضاة والفقهاء والقواد نقل من الموضع الذي كان به من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل بالمخرم هو وعياله وولده وجواريه فانزلوهم فيه جميعا ووكل بهم سعيد بن رجاء الحضارى في اصحابه واخذ من المستعين البردة والقضيب والخاتم ووجه مع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكتب معه : اما بعد فالحمد لله متمم النعم برحمته والهادى الى شكره بفضله وصلى الله على محمد عبده ورسوله الذى جمع له ما فرق من الفضل في الرسل قبله وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما كتابى الى امير المؤمنين وقد تمم الله له امره وتسلمت تراث رسول الله صلى الله عليه ممن كان عنده وانفذته الى امير المؤمنين مع عبيد الله بن عبد الله مولى امير المؤمنين وعبده .

ومنع المستعين الخروج الى مكة واختار ان ينزل البصرة . فذكر عن سعيد بن حميد ان محمد بن موسى بن شاكر قال : البصرة وبية فكيف اخترت ان تنزلها . فقال المستعين : هي اوبى او ترك الخلافة؟

وذكر أن قرب جارية قبيحة (ام المعتز) جاءت برسالة الى المستعين من المعتز يساله ان ينزل عن ثلاث جوار كان المستعين تزوجهن من جوارى المتوكل فنزل عنهن وجعل امرهن اليهن وكان احتبس عنده من الجوهر خاتمين يقال لاحدهما البرج وللاخر الجبل • فوجه اليه محمد بن عبد الله بقرب خاصية المعتز وجماعة فدفعهما اليهم وانصرفوا بذلك الى محمد بن عبد الله فوجه به الى المعتز •

ولست خلون من المحرم دخل فيما قيل بغداد اكثر من مائتى سفينة فيها من صنوف التجارات وغنم كثير •

واشخص المستعين مع محمد بن مظفر بن سيسل وابن ابي حفصة الى واسط في نحو من اربعمائة فرسان ورجالة وقدم بعد ذلك على ابن طاهر عيسى بن فرخانشاه وقرب فاخبراه ان ياقوتة من جوهر الخلافة قد حبسها احمد بن محمد (المستعين) عنده فوجه ابن طاهر الحسين بن اسماعيل فاخرجها فاذا ياقوتة بهية اربع اصابع طولا في عرض مثل ذلك واذا هو قد كتب عليه اسمه فدفعت الى قرب فبعثت بها الى المعتز •

واستوزر المعتز احمد بن اسرائيل وخلع عليه ووضع تاجا على راسه وشخص ابو احمد الى سامرا يوم السبت لاثنتى عشرة خلت من المحرم منها وشيعه محمد بن عبد الله والحسن بن مخلد فخلع على محمد ابن عبد الله خمس خلع وسيفا ......

وقال بعض الشعراء في خلع المستعين :

خلع الخلافة احمد بن محمد * وسيقتل التالى له او يخلع
ويزول ملك بني ابيه ولا يرى * احد تملك منهم يستمتع
ايها بني العباس ان سبيلكم * في قتل اعبدكم طريق مهيع
رقعتم دنياكم فتمزقت * بكم الحياة تمزقا لا يرقع

ذكر ما كان من وصيف وبغا بعد البيعة للمعتز

(وفي هذه السنة) كتب المعتز الى محمد بن عبد الله في اسقاط اسم بغا ووصيف ومن كان في رسمهما من الدواوين . وذكر ان محمد ابن ابي عون احد قواد محمد بن عبد الله ناظره لما صار ابو احمد الى سامرا في قتل بغا ووصيف فوعده ان يقتلهما فبعث المعتز قرب الى محمد بن عبد الله بلواء وعقد لمحمد بن ابي عون لواء على البصرة واليمامة والبحرين فكتب قوم من اصحاب بغا ووصيف اليهما بذلك وحذروهما محمد بن عبد الله فركب وصيف وبغا اليه يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الاول فقال له بغا : بلغنا ايها الامير ما ضمنه ابن ابي عون من قتلنا والقوم قد غدروا وخالفوا ما فارقونا عليه والله لو أرادوا ان يقتلونا ما قدروا عليه . فحلف لهما انه ما علم بشيء من ذلك وتكلم بغا بكلام شديد ووصيف يكفه . وقال وصيف : ايها الامير قد غدر القوم ونحن نمسك ونقعد في منازلنا حتى يجيء من يقتلنا . وكانا دخلا مع جماعة ثم رجعا الى منازلهما فجمعا جندهما ومواليهما واخذا في الاستعداد وشرى السلاح وتفريق الاموال في جيرانهما الى سلخ ربيع الاول . وكان وصيف وبغا عند قدوم قرب وجه اليهما محمد بن عبد الله كاتبه محمد بن عيسى فاقبلا معه حتى صارا عند دار محمد بن عبد الله بقرب الجسر فلقيهما جعفر الكردى وابن خالد البرمكى فتعلق كل واحد منهما بلجام واحد منهما وقال لهما انما دعيتما لتحملا الى العسكر وقد اعد لكما لذلك قوم او لتقتلا . فرجعا وجمعا جمعا واجريا على كل رجل كل يوم درهمين فاقاما في منازلهما وكان وصيف وجه اخته سعاد الى المؤيد وكان المؤيد في حجرها فاخرجت من قصر وصيف الف الف دينار كانت مدفونة فيه فدفعتها الى المؤيد . فكلم المؤيد المعتز في الرضا عن وصيف فكتب اليه بالرضا عنه فضرب مضاربه بباب الشماسية على ان يخرج وتكلم ابو احمد بن المتوكل في الرضا عن بغا فكتب اليه

بالرضا . واضطرب امرها وهما مقيمان ببغداد . ثم اجتمع على المعتز الاتراك فسالوه الامر باحضارهما وقالوا : هما كبيرانا ورئيسانا . فكتب اليهما بذلك فجاء بالكتاب بايكباك في نحو من ثلاثمائة رجل فاقام بالبردان ووجه اليهما الكتاب لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة فكتب الى محمد بن عبد الله بمنعهما فوجها بكاتبيهما احمد ابن صالح ودليل بن يعقوب الى محمد بن عبد الله ليستاذناه فاتاهما جيش من الاتراك فنزلوا بالمصلى وخرج وصيف وبغا واولادهما وفرسانهما في نحو من اربعمائة انسان وخلفا في دورهما الثقل والعيال ودعا اهل بغداد لهما ودعوا لهم .

وقد كان ابن طاهر وجه محمد بن يحيى الواثقي وبندار الطبري الي باب الشماسية وباب البردان ليمنعوهما ومضيا من باب خراسان ونفذا . ولم يعلم كاتباهما حتى قال محمد بن عبد الله لاحمد ودليل : ما صنع صاحباكما ? فقال احمد بن صالح : خلفت وصيفا في منزله . قال : فانه قد شخص الساعة . قال : ما علمت . فلما صارا الى سامرا بكر احمد بن اسرائيل يوم الاحد لتسع بقين من شوال من هذه السنة في السحر الى وصيف واقام عنده مليا ثم انصرف الى بغا فاقام عنده مليا ثم صار الى الدار فاجتمع الموالى وسالوا ردهما الى مراتبهما فاجيبوا الى ذلك وبعث اليهما فحضرا ورتبا في مراتبهما التي كانت قبل مصيرهما الى بغداد وامر برد ضياعهما وخلع عليهما خلع المرتبة . ثم ركب المعتز الى دار العامة وعقد لبغا ووصيف على اعمالهما ورد ديوان البريد كما كان قبل الى موسى بن بغا الكبير فقبل موسى ذلك .

ذكر الوقعة التي كانت ببغداد بين الجند واصحاب ابن طاهر

وفي شهر رمضان من هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد واصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ورئيس الجند يومئذ ابن الخليل

وكان السبب في ذلك فيما ذكر ان المعتز كتب الى محمد بن عبد الله في بيع غلة طساسيج ضياع بادوريا وقطربل ومسكن وغيرها كل كرين بالمعدل بخمسة وثلاثين دينارا من غلة سنة اثنتين وخمسين ومائتين . وكان المعتز ولى بريد بغداد رجلا يقال له صالح بن الهيثم وكان اخوه منقطعا الى اتامش ايام المتوكل فارتفع امر صالح هذا ايام المستعين وكان ممن اقام بسامرا وهو من اهل المخرم وكان ابوه حائكا ثم صار يبيع الغزل ثم انتقل اخوه اليه لما ارتفع . فلما اقام ببغداد كتب اليه يؤمر ان يقرا الكتاب على قواد اهل بغداد كعتاب بن عتاب ومحمد بن يحيى الواثقي ومحمد بن هرثمة ومحمد بن رجاء وشعيب بن عجيف ونظرائهم فقراه عليهم . فصاروا الى محمد بن عبد الله فاخبروه فامر محمد بن عبد الله فاحضر صالح ابن الهيثم وقال : ما حملك على هذا بغير علمى ؟ ونهدده واسمعه وقال للقواد : انتظروا حتى ارى رايى وامركم بما اعزم عليه . فانصرفوا من عنده على ذلك وشخص بعد ذلك واجتمع الفروض والشاكرية والنائبة الى باب محمد بن عبد الله يطلبون ارزاقهم لعشر خلون من شهر رمضان فاخبرهم ان كتاب الخليفة ورد عليه جواب كتاب له كان كتب بمسالة ارزاق جند بغداد : « ان كنت فرضت الفروض لنفسك فاعطهم ارزاقهم وان كنت فرضت لنا فلا حاجة لنا فيهم . » فلما ورد الكتاب عليه اخرج لهم بعد شغبهم بيوم الفى دينار فوضعت لهم ثم سكنوا .

ثم اجتمعوا لاحدى عشرة خلت من شهر رمضان ومعهم الاعلام والطبول وضربوا المضارب والخيم على باب حرب وباب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتا من بوارى وقصب وباتوا ليلتهم فلما اصبحوا كثر جمعهم وبيت ابن طاهر قوما من خاصته في داره واعطاهم درهما درهما . فلما اصبحوا مضوا من داره الى المشغبة فصاروا معهم فجمع ابن طاهر جنده القادمين معه من خراسان واعطاهم لشهرين واعطى

جنـد بغداد القدمـاء الفارس دينارين والراجل دينـارا وشحن داره بالرجال · فلما كان يوم الجمعة اجتمع من المشغبة خلق كثير بباب حـرب بالسلاح والاعلام والطبول ورئيسهم رجل يقال لـه عبدان بن الموفق ويكنى ابا القاسم وكـان من اثبات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان ديوان عبدان في ديوان وصيف فقدم بغداد فباع دارا له بمائة الف دينار فشخص الى سامرا فلما وثبت الشاكرية بباب العامة كان معهم فضربه سعيد الحاجب خمسمائة سوط وحبسه حبسا طويلا ثم اطلق · فلما كان فتنة المستعين صار الى بغداد وانضم اليه هؤلاء المشغبـة فحضهم على الطلب بارزاقهم وفائتهم وضمن لهم ان يكـون لهم راسا يدبر امرهم فاجابوه الى ذلك فانفق عليهم يوم الاربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة نحوا من ثلاثين دينارا فيما اقام لهم من الطعام ومن كانت لهم كفاية لم يحتج الى نفقته فكان ينصرف الى منزله · فلما كان يوم الجمعة اجتمعت منهم جماعة كثيرة وعزموا على المصير الى المدينة ليمضوا الى الامـام فيمنعوه من الصلاة والدعاء للمعتز · فساروا على تعبية في شارع باب حرب حتى انتهوا الى بـاب المدينة في شارع باب الشام وجعل ابو القاسم هذا على كل درب يمر بـه قوما من المشغبة من بين رامح وصاحب سيف ليحفظوا الدروب كيلا يخرج منها احد لقتالهم ·

ولما انتهى الى باب المدينة دخل معهم المدينة جماعة كثيرة فصاروا بين البابين وبين الطاقات فاقاموا هنـاك ساعة ثم وجهوا جماعة منهم يكونون نحوا من ثلاثمائة رجل بالسلاح الى رحبـة الجامع بالمدينة ودخل معهم من العامة خلق كثير فاقاموا في الرحبة وصاروا الى جعفر ابن العباس الامـام فاعلموه انهم لا يمنعونه من الصلاة وانهم يمنعونه من الدعاء للمعتز · فاعلمهم جعفر انه مريض لا يقدر على الخروج الى الصلاة فانصرفوا عنه وصاروا الى درب اسد بن مرزبان فشحنوا الشارع النافـذ الى درب الرقيق ووكلوا بباب درب سليمان بن ابي جعفـر

جماعة ثم مضوا يريدون الجسر في شارع الحدادين فوجه اليهم ابن طاهر عدة من قواده فيهم الحسين بن اسماعيل والعباس بن قارن وعلى ابن جهشيار وعبد الله بن الافشين في جماعة من الفرسان فناظروهم ودفعوهم دفعا رفيقا وحمل عليهم الجند والشاكرية حملة جرحوا فيها جماعة من قواد ابن طاهر واخذوا دابة ابن قارن وابن جهشيار ورجل من فرض عبيد الله بن يحيى من الشاميين يقال له سيد الضبابي وجرحوا المعروف بابي السنا ودفعوهم عن الجسر حتى صيروهم الى باب عمرو بن مسعدة ·

فلما راى الذين بالجانب الشرقي منهم ان اصحابهم قد ازالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر كبروا وحملوا يريدون العبور الى أصحابهم · وكان ابن طاهر قد اعد سفينة فيها شوك وقصب ليضرم فيها النار ويرسها على الجسر الاعلى ففعل ذلك فاحرقت عامة سفنه وقطعته وصارت الى الاخر فادركها اهل الجانب الغربي فغرقوها واطفؤا النار التي تعلقت بسفن الجسر · وعبر من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي خلق كثير ودفعوا اصحاب ابن طاهر عن ساباط عمرو بن مسعدة وصاروا الى باب ابن طاهر وصار الشاكرية والجند الى ساباط عمرو بن مسعدة وقتل من الفريقين الى الظهر نحو من عشرة نفر وصار جماعة من الغوغاء والعامة الى المجلس الذي يعرف بمجلس الشرطة في الجسر من الجانب الغربي الى بيت يقال له بيت الرفوع فكسروا الباب وانتهبوا ما فيه وكان فيه اصناف من المتاع فاقتتلوا عليه فلم يتركوا فيه شيئا وكان كثيرا جليلا واحرق ابن طاهر الجسرين لما راى الجند قد ظهروا على اصحابه وامر بالحوانيت التي على باب الجسر التي تتصل بدرب سليمان ان تحرق يمنة ويسرة ففعل فاحترق فيها للتجار متاع كثير وتهدم حيطان مجلس صاحب الشرطة · فلما ضربت الحوانيت بالنار حالت النار بين الفريقين وكبرت الجند عند ذلك تكبيرة شديدة ثم انصرفوا الى معسكرهم

بباب حرب وصار الحسين بن اسماعيل مع جماعة من القواد والشاكرية الى باب الشام فوقف على التجار والعامة فوبخهم على معونتهم الجند وقال : هؤلاء قاتلوا على خبزهم وهم معذورون وانتم جيران الامير ومن يجب عليه نصرته فلم فعلتم ما فعلتم ؟ واعنتم الشاكرية عليه ورميتم بالحجارة والامير متحول عنكم . ثم صار محمد بن ابي عون اليهم فقال لهم مثل ذلك وانصرف الى ابن طاهر فمكث الجند المشغبون في مواضعهم ومعسكرهم .

وانضم الى ابن طاهر جماعة من الاثبات وجمع جميع اصحابه فجعل بعضهم في داره وبعضا في الشارع النافذ من الجسر الى داره قد عباهم تعبية الحرب حذارا من كرة الجند عليه اياما . فلم يكن لهم عودة فصار في بعض الايام التي كان من عودتهم ابن طاهر على وجل فيما ذكر رجلان من المشغبة استامنا اليه فاخبراه بعورة اصحابهما فامر لهما بمائتي دينار . ثم امر الشاه بن ميكال والحسين ابن اسماعيل بعد العشاء الاخرة بالمصير في جماعة من اصحابهما الى باب حرب فتلطفا لابي القاسم رئيس القوم وابن الخليل وكان من اصحاب محمد بن ابي عون فصاروا الى ما هناك وكان ابو القاسم وابن الخليل قد صار كل واحد منهما عند مفارقة الرجلين اللذين صارا الى ابن طاهر ورجل اخر يقال له القمى وتفرق الشاكرية عنهما الى ناحية خوفا على انفسهما . فمضى الشاه والحسين في طلبهما حتى خرجا من باب الانبار وتوجها نحو جسر بطاطيا . فذكر ان ابن الخليل استقبلهما قبل ان يصيرا الى جسر بطاطيا فصاح بهما ابن الخليل وبمن معهما من هؤلاء فصاحوا به . فلما عرفهم حمل عليهم فجرح منهم عدة فاحدقوا به وصار في وسط القوم فطعنه رجل من اصحاب الشاه فرمى به الى الارض فبعجه على بن جهشيار بالسيف وهو في الارض ثم حمل على بغل وبه رمق فلم يصلوا به الى ابن طاهر حتى قضى وامر الشاه بطرحه في كنيف في دهليز الدار الى ان حمل الى الجانب الشرقي .

واما عبدان بن الموفق فانه كان قد صار الى منزله والى موضع اختفى فيه فدل عليه واخذ وحمل الى ابن طاهر وتفرق الشاكرية الذين كانوا بباب حرب وصاروا الى منازلهم وقيد عبدان بن الموفق بقيدين فيهما ثلاثون رطلا ثم صار الحسين بن اسماعيل الى الحبس الذي هو فيه في دار العامة وقعد على كرسي ودعا به فسأله هل هو دسيس لاحد او فعل ما فعل من قبل نفسه فاخبره انه لم يدسه احد وانما هو رجل من الشاكرية طلب بخبزه . فرجع الحسين الى ابن طاهر فاعلمه ذلك فخرج طاهر بن محمد واخوه الى دار العامة الداخلة فقعدا واحضرا من بات في الدار من القواد والحسين بن اسماعيل وآلشاه ابن ميكال واحضرا عبدان فحمله رجلان فكان المخاطب له الحسين فقال : انت رئيس القوم . فقال : لا انما انا رجل منهم طلبت ما طلبوا . فشتمه الحسين وقال حرب بن محمد بن عبد الله بن حرب: كذبت بل انت رئيس القوم وقد رايناك تعبيهم بباب حرب وفي المدينة وباب الشام . فقال : ما كنت لهم براس وانما انا رجل منهم طلبت ما طلبوا . فاعاد عليه الحسين الشتم وامر بصفعه فصفع وامر بسحبه فسحب بقيوده الى ان اخرج من الدار وشتمه كل من لحقه ودخل طاهر ابن محمد الى ابيه فاخبره خبره وحمل عبدان على بغل ومضى به الى الحبس وحمل ابن الخليل في زورق عبر به الى الجانب الشرقي وصلب وامر بعبدان فجرد وضرب مائة سوط بثمارها واراد الحسين قتله فقال لمحمد بن نصر : ما ترى في ضربه خمسين سوطا على خاصرته . فقال له محمد : هذا شهر عظيم ولا يحل لك ان تصنع به هذا . فامر به فصلب حيا وحمل على سلم حتى صلب على الجسر وربط بالحبال فاستسقى بعد ما صلب فمعنه الحسين . فقيل له : ان شرب الماء مات. قال : فاسقوه اذا . فسقوه فترك مصلوبا الى وقت العصر . ثم حبس فلم يزل في الحبس يومين ثم مات اليوم الثالث مع الظهر وامر بصلبه

على الخشبة التي كان صلب عليها ابن الخليل ودفع ابن الخليل الى أوليائه فدفن ٠

ذكر خلع المؤيد من ولاية العهد وموته وقتل المستعين

(حبس المعتز اخويه المؤيد وابا احمد في الجوسق وذكر) انه ضرب اخاه المؤيد اربعين مقرعة ثم خلع بسامرا يوم الجمعة لسبع خلون من رجب وخلع ببغداد يوم الاحد لاحدى عشرة خلت من رجب واخذت رقعته بخطه بخلع نفسه ... (وكانت وفاته لست بقين من رجب) ... ذكر ان امراة من نساء الاتراك جاءت محمد بن راشد المغربي فاخبرته ان الاتراك يريدون اخراج ابراهيم المؤيد من الحبس وركب محمد بن راشد الى المعتز فاعلمه ذلك فدعا بموسى بن بغا فساله فانكر وقال : يا امير المؤمنين انما ارادوا ان يخرجوا ابا احمد بن المتوكل لانسهم به كان في الحرب التي كانت واما المؤيد فلا ٠ فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب دعا بالقضاة والفقهاء والشهود والوجوه فاخرج اليهم ابراهيم المؤيد ميتا لا اثر به ولا جراح وحمل الى امه ... وهي ام ابي احمد على حمار وحمل معه كفن وحنوط وامر بدفنه وحول ابو احمد الى الحجرة التي كان فيها المؤيد ٠ وذكر ان المؤيد ادرج في لحاف سمور ثم امسك طرفاه حتى مات وقيل انه اقعد في حجر من ثلج ونضدت عليه حجارة الثلج فمات بردا ٠

وفي شوال منها قتل احمد بن محمد المستعين ٠ ذكر ان المعتز لما هم بقتل المستعين (كتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر يامره بتسليم المستعين وكان مقيما بواسط الى سيما الخادم) فكتب محمد في تسليم المستعين اليه ثم وجه فيما قيل احمد بن طولون التركي في جيش فاخرج المستعين لست بقين من شهر رمضان فوافى به القاطول

لثلاث خلون من شوال (فسلمه الى سعيد الحاجب فقتله سعيد بالقاطول)
...... وذكر عن متطبب كان مع المستعين نصراني يقال له فضلان
انه قال : كنت معه حين حمل وانه اخذ به على طريق سامرا فلما
انتهى الى نهر نظر الى موكب واعلام وجماعة فقال لفضلان : تقدم
فانظر من هذا فان كان سعيد فقد ذهبت نفسى . قال فضلان :
فتقدمت الى اول الجيش فسالتهم فقالوا : سعيد الحاجب . فرجعت
اليه فاعلمته وكان في قبة تعادله امراة فقال : انا لله وانا اليه رجعون
ذهبت نفسى والله وتاخرت عنه قليلا . قال : تلقيه اول الجيش فاقاموا
عليه وانزلوه ودايته فضربوه ضربة بالسيف فصاح وصاحت دايته ثم قتل
فلما قتل انصرف الجيش . قال : فصرت الى الموضع فاذا هو مقتول
في سراويل بلا راس واذا المراة مقتولة وبها عدة ضربات فطرحنا
عليهما نحن تراب النهر حتى واريناهما ثم انصرفنا .

قال : واتى المعتز براسه وهو يلعب بالشطرنج فقيل : هذا راس
المخلوع . فقال ضعوه هنالك ثم فرغ من لعبه ودعا به فنظر اليه
ثم امر بدفنه وامر لسعيد بخمسين الف درهم وولى معونة البصرة .

وذكر عن بعض غلمان المستعين ان سعيد لما استقبله انزله ووكل
به رجلا من الاتراك يقتله فساله ان يمهله حتى يصلى ركعتين وكانت
عليه جبة فسال سعيد التركي الموكل بقتله ان يطلبها منه قبل قتله ففعل
ذلك فلما سجد في الركعة الثانية قتله واحتز راسه وامر بدفنه وخفى
مكانه .

وقال محمد بن مروان بن ابي الجنوب بن مروان بن ابي حفصة
في امر المؤيد ويمدح المعتز :

انت الذي يمسك الدنيا اذا اضطربت *
يا ممسك الدين والدنيا اذا اضطربا
ان الرعية ابقاك الاله لها * ترجو بعدلك ان تبقى لها حقبا
لقد عنيت بحرب غير هينة * وكان عودك نبعا لم يكن غربا

ما كنت اول راس خانه ذنب * والراس كنب وكان الناكث الذنبا
لو كان تم لـه ما كان دبـره * لاصبح الملك والاسلام قد ذهبا
اراد يهلـك دنيـانا ويعطبهـا * وقد اراد هلاك الدين والعطبـا
لما اراد ونوبـا من سفاهتـه * امسى عليه امام العدل قد وثبـا
لقد رمـاك بسهم لم يصبك بـه * ومن رماك عليه سهمه انقلبا ....

خطبة المعتز لما افضت اليه الخلافة
وكتاب ابن طاهر اليه

ذكر ...... ان المعتز لما افضت اليه الخلافة وقلده الله القيـام بامر عبـاده في المشارق والمغارب والبر والبحر والبـدو والحضر والسهل والجبل تالم بسوء اختيار اهل بغداد وفتنتهم . فامر المعتـز بالله باحضار جماعة ممن صفت اذهانهم ورقت طبائعهم ولطف ظنهم وصحت نحائزهم وجادت غرائزهم وكملت عقولهم بالمشورة . فقال امير المؤمنين :

اما تنظرون الى هذه العصابة التي ذاع نفاقهم وغار شاوهم الهمج الطغام والاوغاد الذين لا مسكة بهم ولا اختيار لهم ولا تمييز معهـم قـد زين لهم تقحم الخطا سوء اعمالهم . فهـم الاقلون وان كثـروا والمذموون ان ذكروا . وقد علمت انه لا يصلح لقود الجيوش وسد الثغور وابرام الامور وتدبير الاقاليم الا رجل قد تكاملت فيه خلال اربع : حـزم يقيف به عند موارد الامور حقائق مصادرها . وعلـم يحجزه عن التهور والتغرير في الاشياء الا مع امكان فرصتها . وشجاعة لا ينقصها الملمات مع تواتر جوائحها . وجود يهون به تبذير جلائل الاموال عند سؤالهـا . واما الثلاث : فسرعة مكافاة الاحسان الى صالح الاعوان . وثقل الوطاة على اهل الزيغ والعدوان . والاستعداد للحوادث اذ لاتؤمن نوائب الزمـان . واما الاثنتـان : فاسقـاط

الحاجب عن الرعية . والحكم بين القوي والضعيف بالسوية . واما الواحدة : فالتيقظ في الامور مع عدم تاخير عمل اليوم لغد .

فما تـرون وقد اخترت رجالا لهـم من موالى . احدهم شديـد الشكيمة ماضى العزيمة . لا تبطره السراء ولا تدهشه الضراء لا يهاب ما وراءه ولا يهوله ما تلقاه . وهو كالحريش في اصل السلام . ان حـرك حمل وان نهش قتل . عدته عتيدة ونقمته شديدة . يلقـى الجيش في النفر القليل العدد بقلب اشد من الحديد . طالب للثـار لا يفلـه العساكر . باسل الباس مقتضب الانفاس . لا يعوزه مـا طلب ولا يفوته من هرب . وارى الزناد مطلع العماد يشرهه الرغائب ولا يعجزه النوائب . ان ولى كفى وان وعد وفى . وان نازل فبطل وان قال فعل . ظله لوليه ظليل وباسه في الهياج عليه دلـيل . يفوق من ساماه ويعجز من ناواه ويتعب من جاراه وينعش من ولاه .

فقام اليه رجل من القوم فقال : قد جمع الله لك يا امير المؤمنين فضائل الادب وخصك بارث النبوة والقى اليك ازمة الحكمة ووفـر نصيبك من حبـاء الكرامة وفسح لـك في الفهم ونور قلبـك بانفس العلوم وصفاء الذهن فافصح عن القلب البيان وادرك فهمك يا امير المؤمنين ما والله خبىء على من لم يحب بما حبيت من المنن العظام والايادى الجسام والفضائل المحمودة وشرف الطباع . فنطقت الحكمة على لسانك فما ظننته فهو صواب وما فهمته فهو الحق الذي لا يعاب . وانت والله يا امير المؤمنين نسيج وحده وقريع دهره لا يبلـغ كلية فضله الوصف ولا يحصر اجزاء شرف فضله النعت .

ثم امر امير المؤمنين بالعقد لانصاره على النواحى...... فلمـا بلغ محمد بن عبد الله ما امر به في النواحى انشا كتابا نسخته :

اما بعـد فان زيغ الهوى صدف بكم عن حـزم الراى فاقحمكم حبائل الخطاء . ولو ملكتم الحق عليكم وحكمتم به فيكم لاوردكم البصيرة ونفى عنكم غياية الحيرة . والان فان تجنحوا للسلم تحقنوا

دماءكم وترغدوا عيشكم ويصفح امير المؤمنين عن جريرة جارمكم واخلى لكم ذروة سبوغ النعمة عليكم . وان مضيتم على غلوائكم وسول لكم الامل اسوا اعمالكم فاذنوا بحرب من الله ورسوله بعد نبذ المعذرة اليكم واقامة الحجة عليكم . ولئن شنت الغارات وشب ضرام الحرب ودارت رحاها على قطبها وحسمت الصوارم اوصال حماتها واستجرت العوالى من نهمها ودعيت نزال والتحم الابطال وكلحت الحرب عن انيابها اشذافها والقت للتجرد عنها قناعها واختلفت اعناق الخيل وزحف اهل النجدة الى اهل البغى لتعلمن اى الفريقين اسمح بالموت نفسا واشد عند اللقاء بطشا ولات حين معذرة ولا قبول فدية وقد اعذر من انذر وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون .

فبلغ كتاب محمد بن عبد الله الاتراك فكتبوا جواب كتابه : ان شخص الباطل تصور لك في صورة الحق فتخيل لك الغى رشدا كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ولو راجعت عزوب عقلك انار لك برهان البصيرة وحسم عنك مواد الشبهة لكن حصت عن سنة الحقيقة ونكصت على عقبيك لما ملك طباعك من دواعى الحيرة فكنت في الاصغاء لهتافه والتجرد الى وروده كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران ولعمرك يا محمد لقد ورد وعدك لنا ووعيدك ايانا فلم يدننا منك ولم ينئنا عنك اذ كان فحص اليقين قد كشف عن مكنون ضميرك والفاك كالمكتفى بالبرق نهجا اذا اضاء له مشى فيه واذا اظلم عليه قام . ولعمرك لئن اشتد في البغى شاؤك ومتعت بصبابة من الامل ليكون امرك عليك غمة ولناتينك بجنود لا قبل لك بها ولنخرجنك منها ذليلا وانت من الصاغرين . ولو لا انتظارنا كتاب امير المؤمنين باعلامنا ما نعمل في شاكلته بلغنا بالسياط النياط وغمدنا السيوف وهي كالة وجعلنا عاليها سافلها وجعلناها ماوى الظلمان والحيات والبوم . وقد ناديناك من كثب واسمعناك ان

كنت حيا فان تجب تفلح وان تاب الا غيا نخزك به وعما قليل لتصبحن نادمين .

ذكر عدة حوادث

...... في رجب من سنة اثنتين وخمسين ومائتين كانت بين المغاربة والاتراك ملحمة...... (فغلبت المغاربة) الاتراك على الجوسق واخرجوهم منه وقالوا لهم : في كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون اخر وتقتلون وزيرا — وكانوا قد وثبوا على عيسى بن فرخانشاه — ...... فاصلح جعفر بن عبد الواحد (القاضي) بين الفريقين......

وذكر ان ارزاق الاتراك والمغاربة والشاكرية قدرت في هذه السنة فكان مبلغ ما يحتاجون اليه في السنة ماتتى الف الف دينار وذلك خراج المملكة كلها لسنتين .

(وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين شغبت الاتراك والفراغنة والاشروسنية) وطلبوا ارزاقهم لاربعة اشهر فخرج اليهم بغا ووصيف وسيما الشرابى...... فكلمهم وصيف وقال : ما تريدون ؟ قالوا : ارزاقنا . فقال : خذوا ترابا وهل عندنا مال ؟ وقال بغا : نعم نسال آمير المؤمنين في ذلك...... (فاخذوا وصيفا وقتلوه بالطبرزينات ...... ثم ضربوا عنقه ونصبوا راسه على محراك تنور) .

(وفي سنة اربع وخمسين ومائتين) كان مقتل بغا الشرابى...... (وكان السبب في ذلك) انه كان يحض المعتز على المصير الى بغداد والمعتز يابى ذلك عليه... (وكان بايكباك التركى قد انحرف من بغا) فركب المعتز ليلا ومعه احمد بن اسرائيل الى كرخ سامرا يريد بايكباك ومن كان معه على مثل ما هو عليه من انحرافه عن بغا...... فاجتمع مع بايكباك اهل الكرخ واهل الدور ثم اقبلوا مع المعتز الى الجوسق بسامرا...... (فهرب بغا وصار الى السن وكان في الشتاء)

فشكا اصحابه بعضهم الى بعض ما هم فيه من العسف وانهم لم يخرجوا بمضارب ولا ما يتدفؤن به من البرد...... (فرجع بغا الى سامرا فاخذ وقتل وكان) المعتز في غيبة بغا لا ينام الا في ثيابه وعليه السلاح.... (فلما قتل بغا) حمل راسه في بركة قبائه واتى به المعتز...... وونصب راسه بسامرا ثم ببغداد ووثبت المغاربة على جثته فاحرقوه بالنار .

ذكر الخبر عن خلع المعتز

(في شهر جمادى الاخرة من سنة ٢٥٥) اخذ صالح بن وصيف احمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وابا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم وطالبهم باموال...... وقد ذكر ان السبب في ذلك كان ان الاتراك طلبوا ارزاقهم...... وان الرسل لم تزل تختلف بينهم وبين هؤلاء الكتاب الى ان قال ابو نوح لصالح بن وصيف : هذا تدبيرك على الخليفة . فغشى على صالح حينئذ مما داخله من الحرد والغيظ حتى رشوا على وجهه الماء . فلما افاق جرى بين يدى المعتز كلام كثير . ثم خرجوا الى الصلاة وخلا صالح بالمعتز . ثم دعى بالقوم فلم يلبثوا الا قليلا حتى اخرجوا الى قبة في الصحن . ثم دعى بابي نوح وابن مخلد . فاخذت سيوفهما وقلانسهما ومزقت ثيابهما ولحقهما ابن اسرائيل فالقى نفسه عليهما فثلث به ثم اخرجوا الى الدهليز وحملوا على الدواب والبغال وارتدف خلف كل واحد منهم تركى وبعث بهم الى دار صالح على طريق الحير . وانصرف صالح بعد ساعة وتفرق الاتراك فانصرفوا .

فلما كان بعد ذلك بايام جعل في رجل كل واحد منهم ثلاثون رطلا وفي عنق كل واحد منهم عشرون رطلا من حديد وطولبوا بالاموال . فلم يجب واحد منهم الى شيء ولم ينقطع امرهم الى ان دخل رجب فوجهوا في قبض ضياعهم ودورهم وضياع اسبابهم واموالهم وسموا الكتاب الخونة . فقدم جعفر بن محمود يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاخرة فولى الامر والنهى .

...... ولثلاث بقين من رجب منها خلع المعتز...... وكان سبب خلعه فيما ذكر ان الكتاب الذين ذكرنا امرهم لما فعل بهم الاتراك ما فعلوا ولم يقروا لهم بشيء صاروا الى المعتز يطلبون ارزاقهم وقالوا لـه : اعطنا ارزاقنا حتى نقتل لك صالح بن وصيف . فارسل المعتز الى امه يسالها ان تعطيه مالا ليعطيهم فارسلت اليه: ما عندي شيء (١) فلما راى الاتراك ومن بسامرا من الجند ان قد امتنع الكتاب من ان يعطوهم شيئا ولم يجدوا في بيت المال شيئا والمعتز وامه قد امتنعا من ان يسمحا لهم بشيء صارت كلمة الاتراك والفراغنة والمغاربة واحدة فاجتمعوا على خلع المعتز .

فصاروا اليه لثلاث بقين من رجب . فذكر بعض اسباب السلطان انه كان في اليوم الذي صاروا اليه عند نحرير الخادم في دار المعتز فلم يرعه الا صياح القوم من اهل الكرخ والدور واذا صالح بن وصيف وبايكباك ومحمد بن بغا المعروف بابي نصر قد دخلوا في السلاح فجلسوا على باب المنزل الذي ينزله المعتز ثم بعثوا اليه : اخرج الينا . فبعث اليهم : انى اخذت الدواء امس وقد اخلفنى اثنتى عشرة مرة ولا اقدر على الكلام من الضعف فان كان امرا لا بد منه فليدخل الى بعضكم فليعلمنى . وهو يرى ان امره واقف على حاله . فدخل اليه جماعة من اهل الكرخ والدور من خلفاء القواد فجروا برجله الى باب الحجرة . قال : واحسبهم كانوا قد تناولوه بالضرب بالدبابيس . فخرج وقميصه مخرق في مواضع واثار الدم على منكبه . فاقاموه في الشمس في الدار في وقت شديد الحر . قال : فجعلت انظر اليه يرفع قدمه ساعة بعد ساعة من حرارة الموضع الذي قد اقيم فيه . قال : فرايت بعضهم يلطمه وهو يتقى بيده . وجعلوا يقولون : اخلعها ! فادخلوه

---

(١) قال الطبرى في موضع اخر (ص ١٧١٨) انها قالت : ما عندى مال وقد وردت لنا سفاتج فلينتظروا حتى نقبض ونعطيهم

حجرة على باب حجرة المعتز كان موسى بن بغا يسكنها حين كان حاضرا ٠ ثم بعثوا الى ابن ابي الشوارب فاحضروه مع جماعة من اصحابه ٠ فقال له صالح واصحابه : اكتب عليه كتاب خلع ٠ فقال : لا احسنه ٠ وكان معه رجل اصبهانى ٠ فقال : انا اكتب ٠ فكتب وشهدوا عليه وخرجوا ٠ وقال ابن ابي الشوارب لصالح : قد شهدوا أن له ولاخته وابنه وامه الامان ٠ فقال صالح بكفه : اى نعم ٠ ووكلوا بذلك المجلس وبامه نساء يحفظنها......

فذكر انه لما خلع دفع الى من يعذبه ومنع الطعام والشراب ثلاثة ايام فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه ثم جصصوا سردابا بالجص الثخين ثم ادخلوه فيه واطبقوا عليه بابه فاصبح ميتا ٠ وكانت وفاته لليلتين خلتا من شعبان من هذه السنة ٠ فلما مات اشهد على موته بنو هاشم والقواد وانه صحيح لا اثر فيه فدفن مع المنتصر في ناحية قصر الصوامع (وفي يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب بويع لمحمد بن الواثق فسمى بالمهتدى بالله ٠)

خلافة المهتدى بالله (٢٥٥ — ٢٥٦)

اول خروج العلوى صاحب الزنج بالبصرة

للنصف من شوال من سنة ٢٥٥ ظهر في فرات البصرة رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب وجمع اليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ ٠

......(كان اسمه فيما ذكر علي بن محمد وكان ابوه من بني عبد القيس وامه من بني اسد بن خزيمة وولد في قرية من قرى الرى ٠ فعاش اولا بسامرا ثم شخص الى البحرين في سنة ٢٤٩ وادعى بها

انه علوى فاتبعه جماعة . ثم انتقل الى البادية فقدم البصرة في سنة ٢٥٤ في وقت فتنة البلالية والسعدية ودعا اليه ومالت اليه جماعة من اهل البصرة فطلبه عامل البصرة وحبس بعض اصحابه . وكان العلوى قد هرب فصار الى بغداد . فلما اطلق رؤساء الفتنة بالبضرة من كان في المحابس رجع الى البصرة في سنـــة ٢٥٥ ووافى مع اصحابه قرية برنخل واظهر انه وكيل لولد الواثق في بيع السباخ) .

......فذكر عن ريحـــان بن صالح احد غلمان الشورجيين وهـــو اول من صحبه منهم انه قـــال : كنت موكلا بغلمان مولاى انقـــل الدقيـــق اليهم من البصرة وافرقه فيهم فحملت ذلك اليهم كما كنت افعـــل . فمررت به وهو مقيم ببرنخل في قصر القرشى فاخذنـــى اصحابه فصاروا بى اليه وامرونى بالتسليم عليه بالامرة . ففعلت ذلك فسالنى عن الموضع الذي جئت منه فاخبرته انى اقبلت من البصرة . فقال : هل سمعت لنـــا بالبصرة خبرا ؟ قلت : لا ! قال : فمـــا خبر الزينبى ؟ قلت : لا علم لى به . قـــال : فخبر البلالية والسعدية ؟ قلت : لا اعرف اخبارهم ايضا . فسالنى عن اخبار غلمان الشورجيين وما يجرى لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج من الاحرار والعبيد . فاعلمته ذلك فدعانى الى ما هو عليه فاجبته . فقال لى : احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فاقبل بهـــم الـــى . ووعدنى ان يقودنى على من اتيه به منهم وان يحسن الـــى واستحلفنى الا اعلـــم احدا بموضعه وان ارجع اليـــه . فخلى سبيلى فاتيت بالدقيق الذي معى الموضع الذي كنت قصدته به واقمت عنـــه يومى . ثم رجعت اليه من غد فوافيته وقد قدم عليه رفيق غلام يحيى ابن عبد الرحمان وكان وجه الى البصرة في حوائج من حوائجه ووافاه بشبل بن سالم وكان من غلمان الدباسين وبحريرة كان امره بابتياعها ليتخذها لواء فكتب فيها بحمرة وخضراء : ان الله اشترى من المؤمنين

انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الى اخر الاية ·
وكتب اسمه واسم ابيه وعلقها في رأس مردى · وخرج في السحر
من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار الى مؤخر
القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار
متوجهين الى اعمالهم فامر باخذهم فاخذوا وكتف وكيلهم واخذ معهم
وكانوا خمسين غلاما ·

......(ثم صار الى مواضع اخر ففعل مثل ذلك) ثم لم يزل يفعل
ذلك كذلك في يومه حتى اجتمع اليه بشر كثير من غلمان الشورجيين ·
ثم جمعهم وقام فيهم خطيبا فمناهم ووعدهم ان يقودهم ويرأسهم
ويملكهم الاموال وحلف لهم الايمان الغلاظ الا يغدر بهم ولا يخذلهم
ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم · ثم دعا مواليهم فقال : قد
اردت ضرب اعناقكم لما كنتم تأتون الى هؤلاء الغلمان الذين
استضعفتموهم وقهرتموهم وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم
وجعلتم عليهم ما لا يطيقون فكلمني اصحابي فيكم فرايت اطلاقكم ·
فقالوا : أن هؤلاء الغلمان اباق وهم يهربون منك فلا يبقون عليك ولا
علينا فخذ منا مالا واطلقهم لنا · فامر غلمانهم فاحضروا شطبا · ثم
بطح كل قوم مولاهم ووكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة
واحلفهم بطلاق نسائهم الا يعلموه احدا بموضعه ولا بعدد اصحابه
واطلقهم فمضوا نحو البصرة...... ثم سار...... حتى وافى دجيلا فوجد
سفن سماد .... فعبروا دجيلا وصاروا الى نهر ميمون فنزل
لمسجد الذي في وسط السوق الشارع على نهر ميمون واقام هناك
ولم يزل ذلك دابه يجتمع اليه السودان الى يوم الفطر · فلما اصبح
نادى في اصحابه بالاجتماع لصلاة الفطر فاجتمعوا وركز المردى
الذي عليه لواؤه وصلى بهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه
من سوء الحال وان الله قد استنقذهم به من ذلك وانه يريد ان يرفع

اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم اعلى الامور . ثم حلف لهم على ذلك . فلما فرغ من صلاته وخطبته امر الذين فهموا عنه قوله ان يفهموه من لا فهم له من عجمهم لتطيب بذلك انفسهم ففعلوا ذلك ودخل القصر .

(ثم كثر من اجتمع اليه من الزنج ففود قواده ولم يزل يقاتل ويغلب على جيوش عمال هذه الناحية وياخذ مالا وسلاحا وسفنا حتى سار الى البصرة فانتصر على اهل البصرة في اليوم المعروف بيوم الشذا واقام بموضع بين نهر ابي قرة ونهر الحاجر وبث اصحابه يمينا وشمالا يغير بهم على القرى . وفي سنة ٢٥٦ دخل الزنج مدينة الابلة واحرقوها فاستسلم لهم اهل عبادان) ......

ذكر الخبر عن اضطراب الموالى بسامرا وقتل صالح بن وصيف

(ان صالح بن وصيف بعد ان صادر الكتاب وخلع المعتز وقبض اموال الكتاب واموال قبيحة ام المعتز قد وعد الموالى ان يعطيهم ارزاق ستة اشهر فلم يعطهم شيئا فوافى سامرا في شهر المحرم من سنة ٢٥٦ موسى بن بغا ومن معه من الموالى وقد كتبت اليه قبيحة قبل خلع المعتز وهو بالرى تساله القدوم الى سامرا فاستتر صالح . واتهم المهتدى بانه يعلم بمكان صالح فقصدت الموالى قصر الجوسق لليلتين بقيتا من المحرم يريدون خلع المهتدى .)

...... فلما اتصل الخبر بالمهتدى خرج الى مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب . ثم امر بادخالهم اليه فابوا ذلك مليا ثم دخلوا عليه . فقال لهم : انه قد بلغنى ما انتم عليه من امرى ولست كمن تقدمنى مثل احمد بن محمد المستعين ولا مثل ابن قبيحة . والله ما خرجت اليكم الا وانا متحنط وقد اوصيت الى اخى بولدى وهذا

سيفى والله لاضربن به ما استمسك قائمه بيدي · والله لئن سقط من شعرى شعرة ليهلكن و ليذهبن بها اكثركم · اما دين ؟ اما حياء ؟ اما رعة ؟ كم يكون هذا الخلاف على الخلفاء والاقدام والجراة على الله ؟ سواء عليكم من قصد الابقاء عليكم ومن كان اذا بلغه مثل هذا عنكم دعا بارطال الشراب فشربها سرورا بمكروهكم وحبا لبواركم · خبرونى عنكم ! هل تعلمون انه وصل الى من دنيا كم هذه شيء ؟ اما انك تعلم يا بايكباك ان بعض المتصلين بك ايسر من جماعة اخوتى وولدى ؟ وان احببت ان تعرف ذلك فانظر هل ترى في منازلهم فرشا او وصائف او خدما او جوارى او لهم ضياع او غلات سوءة لكم ! ثم تقولون انى اعلم علم صالح · وهل صالح الا رجل من الموالى وكواحد منكم فكيف الاقامة معه اذا ساء رايكم فيه ؟ فان اثرتم الصلح كان ذلك ما اهوى لجمعكم وان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه فشانكم فاطلبوا صالحا ثم ابلغوا شفاء انفسكم واما انا فما اعلم علمه · قالوا : فاحلف لنا على ذلك ! قال : اما اليمين فانى ابذلها لكم ولكنى اؤخرها حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدلين واصحاب المراتب غدا اذا صليت الجمعة · فكانهم لانوا قليلا ووجه في احضار الهاشميين فحضروا في عشيتهم فاذن لهم فسلموا ولم يذكر لهم شيئا وامروا بالمصير الى الدار لصلاة الجمعة فانصرفوا وغدا الناس يوم الجمعة ولم يحدثوا شيئا وصلى المهتدى وسكن الناس وانصرفوا هادئين......

فلما كان يوم الاربعاء لاربع خلون من صفر من هذه السنة تحرك الموالى بالكرخ والدور ووجهوا الى المهتدى على لسان رجل منهم...... فذكروا انهم سامعون مطيعون لامير المؤمنين وانه بلغهم ان موسى بن بغا وبايكباك وجماعة من قوادهم يريدونه على الخلع وانهم يبذلون دماءهم دون ذلك وانهم قد قرؤا بذلك رقاعا القيت في المسجد

والطرقات (١) وشكوا مع ذلك سوء حالهم وتاخر ارزاقهم وما صار من الاقطاعات الى قوادهم التي قد احجفت بالضياع والخراج وما صار لكبرائهم من المعاون والزيادات من الرسوم القديمة مع ارزاق النساء والدخلاء الذين قد استغرقوا اكثر اموال الخراج ...... (فكتبوا هذا في كتاب الى المهتدى وقال الخليفة في جوابه اليهم) :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وصلى الله على محمد النبي وعلى اله وسلم تسليما كثيرا ارشدنا الله واياكم وكان لنا ولكم وليا وحافظا . فهمت كتابكم وسرني ما ذكرتم من طاعتكم وما انتم عليه فاحسن الله جزاءكم وتولى حياطتكم . اما ما ذكرتم من خلتكم وحاجتكم فعزيز على ذلك فيكم ولوددت والله ان صلاحكم يهيا بان لا اكل ولا اطعم ولدى واهلى الا القوت الذي لا يسع شيء دونه ولا البس احدا من ولدى الا ما ستر العورة ولا والله — حاطكم الله — ما صار الى منذ تقلدت امركم لنفسي واهلي وولدي ومتقدمي غلماني وحشمي الا خمسة عشر الف دينار (٢) وانتم تقفون على ما ورد ويرد وكل ذلك مصروف اليكم غير مدخر عنكم . واما ما ذكرتم مما بلغكم وقراتم به الرقاع التي القيت في المساجد والطرق وما بذلتم من انفسكم فانتم اهل ذلك واين تعتذرون مما ذكرتم ونحن

---

(١) وكان في هذه الرقاع : بسم الله الرحمن الرحيم يا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضى المضاهى لعمر بن الخطاب ان ينصره على عدوه ويكفيه مؤنة ظالمه ويتم النعمة عليه وعلى هذه الامة ببقائه فان الموالى قد اخذوه بان يخلع نفسه وهو يعذب منذ ايام .

(٢) لما قرىء عليهم هذا الموضع قيل لهم : وقد تعلمون ما كان من تقدم المتهدى يصرفه في صلات المخنثين والمغنيين واصحاب الملاهى وبناء القصور وغير ذلك .

وانتم نفس واحدة فجزاكم الله عن انفسكم وعهودكم واماناتكم خيرا وليس الامر كما بلغكم فعلى ذلك فليكن عملكم ان شاء الله ٠ واما ما ذكرتم من الاقطاعات والمعاون وغيرها فانا انظر في ذلك واصير منه الى محبتكم ان شاء الله والسلام عليكم ارشدنا الله واياكم وكان لنا ولكم حافظ والحمد الله رب العالمين وصلى الله على محمد النبى واله وسلم تسليما كثيرا ٠

...... (فكتبوا الى الخليفة عن القواد وخلفائهم والعرفاء بالكرخ والدور وسامرا) ان الذي يسالون ان ترد الامور الى امير المؤمنين في الخاص والعام ولا يعترض عليه معترض وان ترد رسومهم الى ما كانت عليه ايام المستعين بالله وهو ان يكون على كل تسعة منهم عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد وان تسقط النساء والزيادات والمعاون ولا يدخل مولى في قبالة ولا غيرها وان يوضع لهم العطاء في كل شهرين على ما لم يزل وان تبطل الاقطاعات وان يكون امير المؤمنين يزيد من شاء ويرفع من شاء ٠ وذكروا انهم صائرون في اثر كتابهم الى باب امير المؤمنين ومقيمون هناك الى ان تقضى حوائجهم وانه ان بلغهم ان احدا اعترض على امير المؤمنين في شيء من الامور اخذوا راسه وان سقط من راس امير المؤمنين شعرة قتلوا به موسى بن بغا وباتكباك...... وغيرهم ودعوا الله لامير المؤمنين ......

(واجابهم المهتدى الى كل ما سالوه فسالوه) ان ينفذ اليهم خمس توقيعات توقيعا بحط لزيادات وتوقيعا برد الاقطاعات وتوقيعا باخراج الموالى البوابين من الخاصة الى عداد البرانيين وتوقيعا برد الرسوم الى ما كانت عليه ايام المستعين وتوقيعا برد التلاجئ حتى يدفعوها الى رجل يضمون اليه خمسين رجلا من اهل الدور وخمسين رجلا من اهل سامرا يتنجزون من الدواوين ثم يصير امير المؤمنين الجيش الى احد اخوته او غيرهم ممن يرى ليسفر بينه وبينهم بامورهم ولا

يكون رجلا من الموالى وان يؤمر صالح بن وصيف فيحاسب هو وموسى بن بغا على ما عندهم من الاموال وانه لا يرضيهم دون ما سالوا في كتبهم كلها مع تعجيل العطاء وادرار ارزاقهم عليهم في كل شهرين ......

(فكتبوا ايضا الى موسى بن بغا وبايكباك وغيرهم من القواد . وسالوا) ان يظهر صالح بن وصيف حتى يجمع بينه وبين موسى بن بغا حتى ينظر اين موضع الاموال (فاجابهم المهتدى وموسى الى كل ذلك ولكن لم يزل ضجيجهم وختلاف اقاويلهم ولم يظهر صالح بن وصيف الى ان وجد عيارون ملجا صالح بن وصيف واخرجوه . فحمل على برذون صنابى والعامة تعدو خلفه وخمسة من الخاصة يمنعون منه حتى انتهوا به الى دار موسى بن بغا . فلما صاروا به الى دار موسى بن بغا اتاه تايكباك ومفلح ...... وغيرهم من القواد ثم اخرجوه من باب الحير الذي يلى قبلة المسجد الجامع ليذهبوا به الى الجوسق وهو على بغل با كاف . فلما صاروا به الى حد المنارة ضربه رجل من اصحاب مفلح ضربة من ورائه على عاتقه كاد يقده منها ثم احتزوا راسه وتركوا جيفته هناك وصاروا به الى دار المهتدى ....

(وكان ذلك في يوم الاحد لثمان بقين من صفر سنة ٢٥٦) فلما كان يوم الاثنين لسبع بقين من صفر حمل راس صالح بن وصيف على قناة وطيف به ونودى عليه : هذا جزاء من قتل مولاه .

(ثم اراد المهتدى ان يتخلص من موسى بن بغا وبايكباك واحتال عليهما وقتل بايكباك فقاتله اصحابهما الاتراك فجرح المهتدى واخذ فخلعوه وبايعوا احمد بن المتوكل الملقب بالمعتمد على الله وذلك في يوم الثلاثاء لاربع عشر بقيت من رجب سنة ٢٥٦ .)

خلافة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩)

وهو اخر الخلفاء بسامرا

(في سنة ست وخمسين ومائتين) بويع احمد بن جعفر المعروف بابن فتيان وسمى المعتمد على الله ......

ولاثنتى عشرة خلت من صفر (سنة سبع وخمسين ومائتين) عقد المعتمد لاخيه ابي احمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ثم عقد له ايضا بعد ذلك لسبع خلون من شهر رمضان على بغداد والسواد وواسط و كور دجلة والبصرة والأهواز وفارس وامر ان يولى صاحب بغداد اعماله وأن يعقد ليارجوخ على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح فولى يارجوخ منصور بن جعفر بن دينار البصرة وكور دجلة الى ما يلى الاهواز .

(وفي هذه السنة) اوقع أصحاب الخبيث (صاحب الزنج) بسعيد واصحابه فقتلوه ومن معه...وفيها دخل اصحاب الخبيث البصرة .....

ذكر الخبر عن سبب وصول الزنج الى البصرة وما عملوا بها حين دخلوها

ذكر ان سعيد بن صالح لما شخص من البصرة ضم السلطان عمله الى منصور بن جعفر الخياط...... وضعف امر منصور ولم يعد لقتال الخبيث في عسكره واقتصر على بذرقة القيروانات واتسع اهل البصرة لوصول الميرة اليهم وكان انقطاع ذلك عنهم قد اضربهم وانتهى الى الخبيث الخبر بذلك واتساع أهل البصرة فعظم ذلك على الخبيث فوجه على بن ابان الى نواحى جبى فعسكر بالخيزرانية وشغل منصور

ابن جعفر عن بذرقة القيروانات الى البصرة فعاد حال اهل البصرة الى ما كانت عليه من الضيق والح اصحاب الخبيث على اهل البصرة بالحرب صباحا ومساء فلما كان في شوال من هذه السنة ازمع الخبيث على جمع اصحابه للهجوم على اهل البصرة والجد في خرابها وذلك لعلمه بضعف اهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى . وكان قد نظر في حساب النجوم ووقف على انكساف القمر ليلة الثلاثاء لاربع عشرة ليلة تخلو من الشهر (وكان الخبيث يقول) : اجتهدت في الدعاء على اهل البصرة وابتهلت الى الله في تعجيل خرابها فخوطبت فقيل لى : انما البصرة خبزة لك تاكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة . فاولت انكسار نصف الرغيف انكساف القمر المتوقع في هذه الايام وما اخلق امر البصرة ان يكون بعده...... فكان يحدث بهذا حتى افاض فيه اصحابه و كثر ترداده في اسماعهم واحالته اياه بينهم .

ثم ندب محمد بن يزيد الدارمى وهو احد من كان صحبه بالبحرين للخروج الى الاعراب وانفذه فاتاه منهم خلق كثير فاناخوا بالقندل ووجه اليهم الخبيث سليمان بن موسى الشعرانى وامرهم بتطرق البصرة ولايقاع بها وتقدم الى سليمان بن موسى في تمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف انهض على بن ابان وضم اليه طائفة من الاعراب وامره باتيان البصرة مما يلى بني سعد و كتب الى يحيى بن محمد البحراني وهو يومئذ محاصر اهل البصرة في اتيانهم مما تلى نهر عدى وضم سائر الاعراب اليه . قال محمد بن الحسن قال شبل : فكان اول من واقع اهل البصرة على بن ابان وبغراج يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه واقبل يحيى بمن معه مما يلى قصر انس قاصدا نحو الجسر . فدخل على ابن ابان المهلبى وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال فاقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وغادى يحيى

البصرة يوم الاحد فتلقاه بغراج وبريه في جمع فرداه نرجع فاقام يومه ذلك ثم غاداهم يوم الاثنين فدخل وقد تفرق الجند وهرب بريه وانحاز بغراج بمن معه فلم يكن في وجهه احد يدافعه ولقيه ابراهيم بن يحيى المهلبى فاستامنه لاهل البصرة فامنهم ونادى منادى ابراهيم ابن يحيى : من اراد الامان فليحضر دار ابراهيم فحضر اهل البصرة قاطبة حتى ملؤا الرحاب فلما راى اجتماعهم انتهز الفرصة في ذلك منهم فامر باخذ السكك والطرق والدروب لئلا يتفرقوا وغدربهم وامر اصحابه بقتلهم فقتل كل من شهد ذلك المشهد الا الشاذ ٠ ثم انصرف يومه ذلك فاقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريبة ٠

قال محمد : وحدثنى الفضل بن عدى الدارمى قال : انا حين وجه الخائن لحرب اهل البصرة في حيز اهل البصرة مقيم في بني سعد ٠ قال : فاتانا ات في الليل فذكر انه راى خيلا مجتازة تؤم قصر عيسى بالخريبة فقال لى اصحابى : اخرج فتعرف لنا خبر هذه الخيل فخرجت فاذا جماعة من بني تميم وبني اسد فسالتهم عن حالهم فزعموا انهم اصحاب العلوى المضمومون الى على بن ابان وان عليا يوافى البصرة في غد تلك الليلة وان قصده لناحية بني سعد وان يحيى بن محمد بجمعة قاصد لناحية ال المهلب ٠ فقالوا : قل لاصحابك من بني سعد : ان كنتم تريدون تحصين وحرمكم فبادروا اخراجهم قبل احاطة الجيش بكم ٠ قال فضل : فرجعت الى اصحابى فاعلمتهم خبر الاعراب فاستعدوا فوجهوا الى بريه يعلمونه الخبر فوافاهم فيمن كان بقى من الخول وجماعة من الجند وقت طلوع الفجر فساروا حتى انتهوا الى وخندق يعرف ببني حمان ووافاهم بنو تميم ومقاتلة السعدية فلم يلبثوا ان طلع عليهم على بن ابان في جماعة الزنج والاعراب على متون الخيل فذهل بريه قبل لقاء القوم فرجع الى منزله فكانت هزيمة وتفرق من كان اجتمع من بني تميم ٠ ووافى على فلم يدافعه احد ومر قاصدا الى المربد ووجه بريه الى بني تميم يستصرخهم فنهض اليه

منهم جماعة فكان القتال بالمربد بحضرة دار بريه • ثم انهزم بريه عن داره وتفرق الناس لانهزامه فاحرقت الزنج دره وانتهبوا ما كان فيها فاقام الناس يقتلون هنالك وقد ضعف اهل البصرة وقوى عليهم الزنج واتصلت الحرب بينهم الى اخر ذلك اليوم ودخل على المسجد الجامع فاحرقه وادركه فتح غلام ابي شيث في جماعة من البصريين فانكشف على واصحابه عنهم وقتل من الزنج قوم ورجع على فعسكر في الموضع المعروف بمقبرة بني شيبـان فطلب الناس سلطانا يقاتلون معه فلم يجدوه وطلبوا بريها فوجدوه قد هرب واصبح اهل البصرة يوم السبت فلم ياتهـم على بن ابان وغاداهم يـوم الاحد فلم يقف له احد وظفـر بالبصرة ....

(قال الحسن بن عثمان .... لما احرق على بن ابـان المسجد الجامع) ...... راح الى الكلاء فاحرقه من الجبل الى الجسر والنـار في كل ذلك تاخذ في كل شيء مرت بـه من انسان وبهيمة واثاث ومتاع • ثم الحوا بالغدو والرواح على من وجدوا يسوقونهم الى يحيى ابن محمد وهـو يومئذ نازل بسيحان فمن كان ذا مال قـرره حتى يستخرج ماله ويقتله ومن كان مملقا قتله • وذكر عن شبل انه قال : باكـر يحيى البصرة يوم الثلاثاء بعد قتل من قتل ببـاب ابراهيم بن يحيى فجعل ينادى بالامان في الناس ليظهروا فلم يظهر له احد وانتهى الخبر الى الخبيث فصرف على بن ابان عن البصرة وافرد يحيى بهـا لموافقة ما كان اتى يحيى من القتل اياه ووقوعه لمحبته وانه استقصر ما كان من على بن ابـان المهلبى من الامساك عن العيث بناحية بني سعد وقد كان على بن ابـان اوفد الى الخبيث من بنى سعد وفـدا فصاروا اليـه فلم يجدوا عنده خيـرا فخرجوا الى عبادات • واقـام يحيى بالبصرة نكتب اليه الخبيث يامره باظهـار استخلاف شبـل على البصرة ليسكن الناس ويظهر المستخفى ومن عرف بكثرة المال فاذا ظهروا اخذوا بالدلالة على ما دفنوا واخفوا من اموالهم • ففعل

ذلك يحيى فكان لا يخلو في يوم من الايام من جماعة يوتى بهم فمن عرف منهم باليسار استنظف ما عنده وقتله ومن ظهرت لـــه خلته عاجله بالقتل حتى لم يـــدع احدا ظهر له الا اتي عليه وهرب الناس علـــى وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة ٠

قال محمد بن الحسن : ولما اخرب الخائن البصرة وانتهى اليه عظيم ما فعل اصحابه فيها سمعته يقول : دعوت على اهل البصرة في غـــدة اليوم الذي دخلها اصحابى واجتهدت في الدعاء وسجدت وجعلت ادعو في سجودى فرفعت الى البصرة فرايتها ورايت اصحابى يقاتلون فيهـــا ورايت بين السماء والارض رجلا وقفـــا في الهواء في صورة جعفر المعلوف المتولى كان للاستخراج في ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة باهلها فعلمت ان الملائكة تولت اخرابها دون اصحابى ولو كان اصحابى تولوا ذلك لما بلغوا هذا الامر العظيم الذي يحكى عنها وان الملائكة لتنصرنى وتؤيدنى في حربى وتثبت من ضعف قلبه من اصحابى ٠

قال محمد بن الحسن : وانتسب الخنيث الى يحيى بن زيد بن على بعد اخرابه البصرة وذلك لمصير جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة اليه وانه كان فيمن اتاه منهم على بن احمد بن عيسى بن زيد وعبد الله بن على في جماعة من نسائهم وحرمهم فلما جاؤه ترك الانتساب الى احمد بن عيسى وانتسب الى يحيى بن زيد......

ذكر شخوص ابي احمد بن المتوكل الى البصرة لحرب الزنج

(وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين) عقد المعتمد ...... لابي احمد اخيه على ديار مضر وقنسرين والعواصم ...... فخلع عليه وعلى مفلح فشخصا نحو البصرة وركب ركوبا عاما وشيع ابـــا احمد الى بركوار وانـــصـــرف ٠

(قال ابو جعفر الطبرى) فعاينت انا الجيش الذي شخص فيه ابو احمد ومفلح ببغداد وقد اجتازوا بباب الطاق وانا يومئذ نازل هنالك فسمعت جماعة من مشائخ اهل بغداد يقولون : قد راينا جيوشا كثيرة من الخلفاء فما راينا مثل هذا الجيش احسن عدة واكمل سلاحا وعتادا واكثر عددا وجمعا واتبع ذلك الجيش من متسوقة اهل بغداد خلق كثير .

وذكر عن محمد بن الحسن ان يحيى بن محمد البحرانى كان مقيما بنهر معقل قبل موافاة ابي احمد موضع الخبيث فاستاذنه في المصير الى نهر العباس فكره ذلك وخاف ان يوافيه جيش السلطان واصحابه متفرقون فالح عليه يحيى حتى اذن له فخرج واتبعه اكثر اهل عسكر الخبيث وكان على بن ابان مقيما بجبى في جمع كثير من الزنج والبصرة قد صارت مغنما لاهل عسكر الخبيث فهم يغادونها ويراوحونها لنقل ما نالته ايديهم منها فليس بعسكر الخبيث يومئذ من اصحابه الا القليل فهو على ذلك من حاله حتى وافى ابو احمد في الجيش الذي كان معه فيه مفلح فوافى جيش عظيم هائل لم يرد على الخبيث مثله فلما انتهى الى نهر معقل هرب من كان هناك من جيش الخبيث فلحقوا به مرعوبين......

فوجه الخبيث طلائعة في سميريات لتعرف الخبر فرجعت رسله اليه بتعظيم امر الجيش وتفخيمه ولم يقف احد منهم على من يقوده ويراسه فزاد ذلك في جزعه وارتياعه فبادر بالارسال الى على بن ابان يعلمه خبر الجيش الوارد ويامر بالمصير اليه فيمن معه . ووافى الجيش فاناخ بازائه . فلما كان اليوم الذي كانت فيه الوقعة وهو يوم الاربعاء خرج الخبيث ليطوف في عسكره ماشيا ويتامل الحال فيمن هو مقيم معه من حزبه ومن هو مقيم بازائه من اهل حربه . وقد كانت السماء مطرت في ذلك اليوم مطرا خفيفا والارض ثرية تزل عنها الاقدام فطوف ساعة من اول النهار ثم رجع فدعا بداوة وقرطاس لينفذ كتابا

الى على بن ابان يعلمه ما قد اطله من الجيش ويامره بتقديم من قدر على تقديمه من الرجال فانه لفى ذلك اذ اتاه المكتنى ابا دلف وهو احد قواد السودان فقال له : ان القوم قد صعدوا وانهزم عنهم الزنج وليس في وجوههم من يردهم حتى انتهوا الى الجبل الرابع . فصاح به وانتهره وقال : اغرب عنى فانك كاذب فيما حكيت وانما ذلك جزع دخلك لكثرة ما رايت من الجمع فانخلع قلبك ولست تدرى ما تقول . فخرج ابو دلف من بين يديه واقبل على كاتبه وقد كان امر جعفر بن ابراهيم السجان بالنداء في الزنج وتحريكهم للخروج الى موضع الحرب فاتاه السجان فاخبره انه قد ندب الزنج فخرجوا وان اصحابه قد ظفروا بسميريتين فامره بالرجوع لتحريك الرجالة فرجع ولم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى اصيب مفلح بسهم غرب لا يعرف الرامى به ووقعت الهزيمة وقوى الزنج على اهل حربهم فنالوهم بما نالوهم به من القتل ووافى الخبيث زنجه بالرؤس قابضين عليها باسنانهم حتى القوها بين يديه فكثرت الرؤس يومئذ حتى ملات كل شيء وجعل الزنج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها بينهم واتى الخائن باسير من ابناء الفراغنة فساله عن راس الجيش فاعلمه بمكان ابي احمد ومفلح فارتاع لذكر ابي احمد . وكان اذا راعه امر كذب به . فقال : ليس في الجيش غير مفلح لانى لست اسمع الذكر الا له ولو كان في الجيش من ذكر هذا الاسير لكان صوته ابعد ولما كان مفلح الا تابعا له ومضافا الى صحبته .

وقد كان اهل عسكر الخبيث لما خرج عليهم اصحاب ابي احمد جزعوا جزعا شديدا وهربوا من منازلهم ولجؤ الى النهر المعروف بنهر ابي الخصيب (١) ولا جسر يومئذ عليه فغرق فيه يومئذ خلق كثير

---

(١) كانت مدينة صاحب الزنج المسماة المختارة على نهر ابي الخصيب الذي يتشعب عن دجلة من تحت البصرة .

من النساء والصبيان ولم يلبث الخبيث بعد الوقعة الا يسيرا حتى وفاه علي بن ابان في جمع من اصحابه فوافاه وقد استغنى عنه ولم يلبث مفلح ان مات وتحيز ابو احمد الى الابلة ليجمع ما فرقت الهزيمة منه ويجدد الاستعداد ثم صار الى نهر ابي الاسد فاقام به . قال محمد ابن الحسن : فكان الخبيث لا يدرى كيف قتل مفلح فلما بلغه انه اصيب بسهم ولم ير احدا ينتحل رميه ادعى انه كان الرامي له . قال : فسمعته يقول : سقط بين يدي سهم فاتاني به واح خادمي فدفعه الى فرميت به فاصبت مفلحا......

ولما صار (ابو احمد) الى نهر ابي الاسد فاقام به كثر العلل فيمن معه من جنده وغيرهم وفشا فيهم الموت فلم يزل مقيما هنالك حتى ابل من نجا منهم من الموت من علته ثم انصرف راجعا الى باذاورد فعسكر به وامر بتجديد الالات واعطاء من معه من الجند ارزاقهم واصلاح الشذوات والسميريات والمعابر وشحنها بالقواد من مواليه وعلمانه ونهض نحو عسكر الخبيث وامر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها لهم من نهر ابي الخصيب وغيره وامر جماعة منهم بلزومه والمحاربة معه في الموضع الذي يكون فيه . فمال اكثر القوم حين وقعت الحرب والتقى الفريقان الى نهر ابي الخصيب وبقي ابو احمد في قلة من اصحابه فلم يزل عن موضعه اشفاقا من ان يطمع فيه الزنج وفيمن بازائهم من اصحابه وهم بسبخة نهر منكى وتامل الزنج تفرق اصحاب ابي احمد عنه وعرفوا موضعه فكثروا عليه واستعرت الحرب وكثر القتل والجراح بين الفريقين واحرق اصحاب ابي احمد قصورا ومنازل من منازل الزنج واستنقذوا من النساء جمعا كثيرا وصرف الزنج جمعهم الى الموضع الذي كان به ابو احمد فظهر الموفق على الشذا وتوسط الحرب محرضا اصحابه حتى اتاه من جمع الزنج ما علم انه لا يقاوم بمثل العدة اليسيرة التي كان فيها فراى ان الحزم في محاجزتهم فامر اصحابه عند ذلك بالرجوع الى سفنهم على تؤدة ومهل

فصار ابو احمد الى الشذا التي كان فيها بعد ان استقر اكثر الناس في سفنهم وبقيت طائفة من الناس ولجؤا الى تلك الادغال و لمضايق فانقطعوا عن اصحابهم فخرج عليهم كمناء الزنج فاقتطعوهم ووقعوا بهم فحاموا عن انفسهم وقاتلوا قتالا شديدا وقتلوا عددا كثيرا من الزنج وادركتهم المنايا فقتلوا وحملوا الى قائد الزنج مائة راس وعشرة اروس فزاد ذلك عتوه . ثم انصرف ابو احمد الى الباذورد في الجيش وقام يعبى اصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار في طرف من اطراف عسكره وذلك في يوم عصوف الريح فاحترق العسكر ورحل ابو احمد منصرفا وذلك في شعبان من هذه السنة الى واسط فلما صار الى واسط تفرق عنه عامة من كان معه من اصحابه .

(ثم انصرف ابو احمد من واسط واستخلف على واسط وحرب الخبيث بتلك الناحية محمدا المولد وكان قدوم ابي احمد سامرا يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين... وفي هذه السنة) دخل على بن ابان الاهواز فاقام يعيث بها الى ان ندب السلطان موسى بن بغا لحرب الخبيث ...... وشخص موسى بن بغا عن سامرا لحربه وذلك لثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة وشيعه المعتمد الى خلف الحائطين وخلع عليه هناك وفيها وافى عبد الرحمان ابن مفلح الاهواز واسحاق بن كنداج البصرة وابراهيم بن سيما باذاورد لحرب قائد الزنج من قبل موسى بن بغا...... (وفي سنة احدى وستين ومائتين) لما راى موسى بن بغا شدة الامر وكثرة المتغلبين على نواحي المشرق وانه لا قوام له بهم سال ان يعفى من اعمال المشرق فاعفي منها وضم ذلك الى ابي احمد...... فانصرف موسى بن بغا من واسط الى باب السلطان (وفي سنة اربع وستين ومائتين دخلت الزنج واسط).

ذكر محاربة ابي احمد ليعقوب بن الليث الصفار

في سنة احدى وستين ومائتين لاثنتى عشرة مضت من شوال منها جلس المعتمد في دار العامة فولى ابنه جعفرا العهد وسماه المفوض الى الله وولاه المغرب وضم اليه موسى بن بغا وولاه افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وارمينية وطريق خراسان ومهرجا نقذق وحلوان وولى اخاه ابا احمد العهد بعد جعفر وولاه المشرق وضم اليه مسرورا البلخي وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والاهواز وفارس واصبهان وقم والكرج والدينور والرى وزنجان وقزوين وخراسان وطبرستان وجرجان وكرمان وسجستان والسند وعقد لكل واحد منهما لواءين اسود وابيض وشرط ان حدث به حدث الموت وجعفر لم يكمل للامر ان يكون الامر لابي احمد ثم لجعفر واخذت البيعة على الناس بذلك وفرقت نسخ الكتاب وبعث بنسخة مع الحسن بن محمد بن ابي الشوارب ليعلقها في الكعبة فعقد جعفر المفوض لموسى بن بغا على المغرب في شوال وبعث ايه بالعقد مع محمد المولد .

(وفي سنة اثنتين وستين ومائتين كانت) موافاة يعقوب بن الليث رامهرمز في المحرم وتوجيه السلطان اليه اسماعيل بن اسحاق وبغراج واخراج السلطان من كان محبوسا من اسباب يعقوب بن الليث من السجن لانه لما كان من امره ما كان في امر محمد بن طاهر — (انه دخل نيسابور في سنة تسع وخمسين ومائتين وحبس محمد بن طاهر واهل بيته) — حبس السلطان غلامه وصيفا ومن كان قبله من اسبابه . فاطلق عنهم بعد ما وافى يعقوب رامهرمز وذلك لخمس خلون من شهر ربيع الاول . ثم قدم اسماعيل بن اسحاق من عند يعقوب وخرج الى سامرا برسالة من عنده فجلس ابو احمد ببغداد ودعا بجماعة من التجار واعلمهم ان امير المؤمنين امر بتولية يعقوب بن

الليث خراسان وطبرستان وجرجان والري وفارس والشرطة بمدينة السلام...... (فتوجهت الرسل من عند السلطان الى يعقوب بن الليث بذلك . ثم رجعوا فاعلموا السلطان ان يعقوب يقول : لا يرضيني ما كتب به الي دون ان اصير الى باب السلطان) فلما رجعت الرسل بما كان من جواب يعقوب عسكر المعتمد يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الاخرة بالقائم بسامرا...... وسار منها يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الاخرة ووافى بغداد يوم الاربعاء لاربع عشرة خلت من جمادى الاخرة فاشتقها حتى جازها وصار الى الزعفرانية فنزلها وقدم اخاه ابا احمد من الزعفرانية . فسار يعقوب بجيشه من عسكر مكرم حتى صار من واسط على فرسخ فصادف هنالك بثقا قد بثقه مسرور البلخي من دجلة لئلا يقدر على جوازه فاقام عليه حتى سده وعبره وذلك لست بقين من جمادى الاخرة وصار الى باذبين ثم وافى محمد ابن كثير من قبل يعقوب عسكر مسرور البلخي فصار بازائه فصار مسرور بعسكره الى النعمانية ووافى يعقوب واسط فدخلها لست بقين من جمادى الاخرة وارتحل المعتمد من الزعفرانية يوم الخميس لليلة بقيت من جمادى الاخرة حتى صار الى سيب بني كوما فوافاه هنالك مسرور البلخي وكان مسير مسرور البلخي اليه في الجانب الغربي من دجلة فعبر الى الجانب الذي فيه العسكر فاقام المعتمد بسيب بني كوما اياما حتى اجتمعت اليه عساكره وزحف يعقوب من واسط الى دير العاقول ثم زحف من دير العاقول نحو عسكر السلطان فاقام المعتمد بالسيب ومعه عبيد الله بن يحيى وانهض اخاه ابا احمد لحرب يعقوب .

فجعل ابو احمد موسى بن بغا على ميمنته ومسرورا البلخي على ميسرته وصار هو في خاصته ونخبة رجاله في القلب والتقى العسكران يوم الاحد لليال خلون من رجب بموضع يقال له اضطربد بين سيب بني كوما ودير العاقول فشدت ميسرة يعقوب على ميمنة ابي أحمد فهزمتها

وقتلت منها جماعة كثيرة منهم من قوادهم ابراهيم بن سيما التركى وطباغوا التركي ومحمد طغتا التركى والمعروف بالمبرقع المغربى وغيرهم . ثم ثاب المنهزمون وسائر عسكر ابي احمد ثابت فحملوا على يعقوب واصحابه فثبتوا وحاربوا حربا شديدا وقتل من اصحاب يعقوب جماعة من اهل الباس منهم الحسن الدرهمي...... (وعيره) فاصابت يعقوب ثلاثة اسهم في حلقه ويديه ولم تزل الحرب بين الفريقين فيما قيل الى اخر وقت صلاة العصر . ثم وافى ابا احمد الديرانى ومحمد بن اوس واجتمع جميع من في عسكر ابي احمد وقد ظهر من كثير ممن مع يعقوب كراهة القتال معه اذ رأوا السلطان قد حضر لقتاله فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال فانهزم اصحاب يعقوب وثبت يعقوب في خاصة اصحابه حتى مضوا وفارقوا موضع الحرب ......

وتخلص محمد بن طاهر بن عبد الله وكان مثقلا بالحديد خلصه الذي كان موكلا به ثم احضر محمد بن طاهر فخلع عليه على مرتبته....

وكانت الوقعة التي كانت بين السلطان والصفار يوم الشعانين .
وقال محمد بن علي بن فيد الطائى يمدح ابا احمد ويذكر امر الصفار:

....ولقد اتا الصفار في عدد لها * حسن فواقتهن نكبة ناكب
....اغواه ابليس اللعين بكيده * واغتره منه بوعد كاذب
حتى اذا احتفلوا وظن بانه * قد عز بين عساكر وكتائب
دلفت اليه عساكر ميمونة * يلقون زحفا باللواء الغالب
في جحفل لجب ترى ابطاله * من دارع او رامح او ناشب
وبدا الامام براية رمنصوة * لمحمد سيف الاله القاضب
وولى عهد المسلمين موفق * بالله امضى من شهاب ثاقب
....لله در موفق ذى بهجة * ثبت المقام لدى الهياج مواثب
يا فارس العرب الذي ما دثله * في الناس يعرف اخر النوائب.

(فصار يعقوب الى جنداى سابور ورجع المعتمد الى سامرا وأما ابو احمد الموفق فانه سار الى واسط ليتبع الصفار وامر اصحابه بالتجهيز لذلك فاصابه مرض فعاد الى بغداد ٠)

ذكر امر الوزارة في ايام المعتمد من ابتداء خلافته الى وزارة اسماعيل بن بلبل

(لما بويع المعتمد على الله في سنة ست وخمسين ومائتين) .... وولى الوزارة عبيد الله بن يحيى بن خاقان ٠ (وفي سنة ثلاث وستين ومائتين) مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان سقط عن دابته في الميدان من صدمة خادم له يقال له رشيق يوم الجمعة لعشر خلون من ذى القعدة فسال من منخره واذنه دم فمات بعد ان سقط بثلاث ساعات وصلى عليه ابو احمد بن المتوكل ومشى في جنازته واستوزر من الغد الحسن بن مخلد ثم قدم موسى بن بغا سامرا لثلاث بقين من ذى القعدة فهرب الحسن بن مخلد الى بغداد واستوزر مكانه سليمان بن وهب لست ليال خلون من ذى الحجة ثم ولى عبيد الله بن سليمان كتبة المفوض والموفق الى ما كان من كتبة موسى بن بغا ودفعت دار عبيد الله بن يحيى الى كيغلغ ٠

(وفي سنة اربع وستين ومائتين) خرج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا ومعه الحسن بن وهب وشيعه احمد بن الموفق ومسرور البلخى وعامة القواد فلما صار بسامرا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده وانتهب داره ودارى ابنيه وهب وابراهيم واستوزر الحسن بن مخلد لثلاث بقين من ذى القعدة فشخص الموفق من بغداد ومعه عبد الله ابن سليمان فلما قرب ابو احمد من سامرا تحول المعتمد الى الجانب الغربى فعسكر به ونزل ابو احمد ومن معه جزيرة المؤيد واختلفت الرسل بينهما فلما كان بعد ايام خلون من ذى الحجة صار المعتمد الى

حرقة في دجلة وصار اليه اخوه ابو احمد في زلال فخلع على ابي احمد وعلى مسرور البلخى وكيغلغ واحمد بن موسى بن بغا . فلما كان يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذى الحجة يوم التروية عبر اهل عسكر ابي احمد الى عسكر المعتمد واطلق سليمان بن وهب ورجع لمعتمد الى الجوسق وهرب الحسن بن مخلد واحمد بن صالح بن شيرزاد وكتب في قبض اموالهما واموال اسبابهما وحبس احمد بن ابي الاصبغ وهرب القواد المقيمون كانوا بسامرا......

(وفي سنة خمس وستين ومائتين) امر ابو احمد بحبس سليمان ابن وهب وابنه عبد الله فحبسا وعدة من اسبابهم في دار ابي احمد وانتهبت دور عدة من اسبابه ووكل بحفظ دارى سليمان وابنه عبد الله وامر بقبض ضياعهما واموالهما واموال اسبابهما وضياعهم خلا احمد ابن سليمان ثم صولح سليمان وابنه عبد الله على تسعمائة الف دينار وصيرا في موضع يصل اليهما من احبا . وفيها عسكر موسى بن اتامش واسحاق بن كنداجيق (وغيرهما من القواد) بباب الشماسية ثم عبروا جسر بغداد فصاروا الى السفينتين وتبعهم احمد بن الموفق فلم يرجعوا ونزلوا صرصر . وفيها استكتب ابو احمد صاعد بن مخلد وذلك لاثنتى عشرة بقيت من جمادى الاخرة وخلع عليه ومضى صاعد الى القواد بصرصر (١) ثم بعث ابو احمد ابنه احمد اليهم فناظرهم فانصرفوا معه فخلع عليهم...... وفيها استوزر اسماعيل بن بلبل......

(وفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين) قبض الموفق على صاعد بن مخلد بواسط وعلى اسبابه وانتهب منازلهم يوم الاثنين لتسع خلون من رجب وقبض على ابنيه ابي عيسى وابي صالح ببغداد وعلى اخيه عبدون واسبابه بسامرا وذلك كله في يوم واحد وهو اليوم الذي قبض

---

(١) وكان صاعد بن مخلد في الحقيقة وزيرا لانه يسمى في تاريخ الطبرى وزير الموفق وسمى في سنة ٢٦٩ ذا الوزارتين .

فيه على صاعد بن مخلد واستكتب الموفق اسماعيل بن بلبل واقتصر به على الكتابة دون غيرها ٠

ذكر امر حرب الزنج من سنة سبع وستين ومائتين الى سنة سبعين ومائتين

(لما دخلت الزنج واسط)......واتصل الخبر بذلك الى ابي احمد ابن المتوكل ندب ابنه ابو العباس للشخوص الى ناحية واسط لحرب الزنج فخف لذلك ابو العباس فلما حضر خروج ابي العباس ركب ابو احمد الى بستان موسى الهادى في شهر ربيع الاخر سنة ست وستين ومائتين فعرض اصحاب ابي العباس ووقف على عدتهم فكان جميع الفرسان والرجالة عشرة الاف رجل في احسن زى واجمل هيئة واكمل عدة ومعهم الشذا والسميريات والمعابر للرجالة كل ذلك قد احكمت صنعته فنهض ابو العباس من بستان الهادى وركب ابو احمد مشيعا له حتى نزل الفرك ثم انصرف واقام ابو العباس بالفرك اياما حتى تكاملت عدده وتلاحق اصحابه ثم رحل الى المدائن واقام بها ايضا ثم رحل الى دير العاقول...... فلما نزل ابو العباس دير العاقول ورد عليه كتاب نصير المعروف بابي حمزة صاحب الشذا والسمياريات وقد كان امضاه على مقدمته يعلمه فيه ان سليمان بن جامع (قائد جيش صاحب الزنج) قد وافى في خيل ورجالة وشذوات وسميريات والجبائى يقدمه حتى نزل الجزيرة التي بحضرة بردودا وان سليمان بن موسى الشعراني قد وافى نهر ابان برجالة وفرسان وسميريات فرحل ابو العباس حتى وافى جرجرايا ثم فم الصلح ثم ركب الظهر فسار حتى وافى الصلح ووجه طلائعه ليعرف الخبر فاتاه منهم من اخبره بموافاة القوم وجمعهم وجيشهم وان اولهم بالصلح واخرهم ببستان موسى ابن بغا اسفل واسط ٠

فلما عرف ذلك عدل عن سنن الطريق واعترض في مسيره ولقى اصحابه اوائل القوم فتطاردوا لهم حتى طمعوا واغتروا فامعنوا في اتباعهم وجعلوا يقولون لهم : اطلبوا اميرا للحرب فان اميركم قد شغل نفسه بالصيد • فلما قربوا من ابي العباس بالصلح خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرجل وامر فصيح بنصير : الى اين تتاخر عن هؤلاء الاكلب ارجع اليهم • فرجع نصير اليهم وركب ابو العباس سميرية ومعه محمد بن شعيب الاشتيام وحف بهم اصحابه من جميع جهاتهم فانهزموا ومنح الله ابا العباس واصحابه اكتافهم يقتلونهم ويطردونهم...... واخذوا منهم خمس شذوات وعدة سميريات واستامن منهم قوم واسر منهم اسرى وغرق ما ادرك من سفنهم فكان ذلك اول الفتح على ابي العباس بن ابي احمد •

...... وركب ابو العباس من غد يوم الوقعة حتى دخل واسط في احسن زى...... فنزل العمر (يعني عمر كسكر) واخذ في بناء الشذوات وجعل يراوح القوم القتال ويغاديهم وقد رتب خاصة غلمانه في سميريات فجعل في كل سميرية اثنين منهم...... (ثم كانت وقعة اخرى انهزم فيها الزنج) وافلت سليمان والجبائى ...... بعد ان اشفيا على الهلاك راجلين واخذت دوابهما بحلاها وآلتها ومضى الجيش اجمع لا ينثنى احد منهم حتى وافوا طهيثا ...... واقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما لا يظهر منهم احد...... ثم راى ابو العباس ان يتوغل في مازروان حتى يصير الى القرية المعروفة بالحجاجية وينتهى الى نهر الامير ويقف على تلك المواضع ويتعرف الطرق التي تجتاز فيها سميريات الزنج وامر نصيرا فقدمه بما معه من الشذا والسميريات فسار نصير لذلك فترك طريق مازروان وقصد ناحية نهر الامير • فدعا ابو العباس سميريته (وقد كان سماها الغزال وامر اشتيامه محمد ابن شعيب باختيار الجذافين لها واختار من خاصة اصحابه وغلمانه جماعة دفع اليهم الرماح ......) فركبها ومعه محمد بن شعيب ودخل

مازروان وهو يرى ان نصير امامه وقال لمحمد : قدمنى في النهر لا عرف خبر نصير وامر الشذا والسميريات بالمصير خلفه · قال محمد بن شعيب : فمضينا حتى قاربنا الحجاجية فعرضت لنا في النهر صلغة فيها عشرة زنوج فاسرعنا اليها فالقى الزنوج انفسهم في الماء وصارت الصلغة في ايدينا فاذا هي مملوءة شعيرا وادركنا فيها زنجيا فاخذناه فسالناه عن خبر نصير وشذاواته فقال : ما دخل هذا النهر شيء من الشذا والسمريات · فاصابتنا حيرة وذهب الزنج الذين افلتوا من ايدينا فاعلموا اصحابهم بمكاننا ·

وعرض للملاحين الذين كانوا معنا غنم فخرجوا لانتهابها · قال محمد بن شعيب : وبقيت مع ابي العباس وحدى فلم نلبث ان وافانا قائد من قواد الزنج يقال له منتاب في جماعة من الزنج من احد جانبى النهر ووافانا من الجانب الاخر عشرة من الزنج فلما راينا ذلك خرج ابو العباس ومعه قوسه واسهمه وخرجت برمح كان في يدى وجعلت احميه بالرمح وهو يرمى الزنج فجرح منهم زنجيين وجعلوا يثوبون ويكثرون وادركنا زيرك في الشذا ومعه الغلمان وقد كان احاط بنا زهاء الفى زنجي من جانبى مازروان وكفى الله امرهم وردهم بذلة وصغار ورجع ابو العباس الى عسكره وقد غنم اصحابه من الغنم والبقر والجواميس شيئا كثيرا · وامر ابو العباس بثلاثة من الملاحين الذين كانوا معه فتركوه لانتهاب الغنم فضربت اعناقهم وامر لمن بقى بالارزاق لشهر وامر بالنداء في الملاحين الا يبرح احد من السميريات في وقت الحرب فمن فعل ذلك فقد حل دمه · وانهزم الزنج اجمعون حتى لحقوا بطهيثا واقام ابو العباس بمعسكره في العمر وقد بث طلائعه في جميع النواحى فمكث بذلك حينا · وجمع سلميان بن جامع عسكره واصحابه وتحصن بطهيثا وفعل الشعرانى مثل ذلك بسوق الخميس ·

(ثم فتح ابو العباس مدينة للزنج يقال لها الصينية وحارب الزنج

على نهـر براطق وهو النهر المؤدى الـى مدينة سليمان بن موسـى الشعرانى التي سماهـا المنيعة بسوق الخميس) ثم صار الى معسكره بالعمر فاقام به الى ان وافى الموفق ٠

ولاحدى عشرة ليلة خلت من صفر من سنة سبع وستين ومائتيـن عسكر ابو احمد بن المتوكل بالفرك وخرج من مدينة السلام يريـد الشخوص الى صاحب الزنج لحربه وذلـك انه فيما ذكر كان اتصل به ان صاحب الزنج كتب الى صاحبه على بن ابان المهلبى (الذي هو في خوزستان) يامره بالمصير بجميع من معه الى ناحيـة سليمان بن جامع ليجتمعا على حرب ابي العباس بن ابي احمد ٠ واقام ابو احمد بالفرك اياما حتى تلاحق به اصحابه ومن اراد النهوض به اليه وقد اعد قبل ذلك الشذا والسميريات والمعابر والسفن ٠ ثم رحل من الفرك..... في شهر ربيـع الاول في مواليه وغلمانه وفرسانه ورجالته فصار الـى رومية المدائن ثم صار منها فنزل السيب ثم دير العاقول ثم جرجرايا ثم قنى ثم نزل جبل ثم نزل الصلح ثم نزل على فرسخ من واسط فاقام هنالك يومه وليلته فتلقاه ابنه ابو العباس به في جريدة خيل فيها وجوه قواده وجنده فساله ابو احمد عن خبر اصحابه فوصف له بلاءهم ونصحهم فامر ابو احمد له ولهم بخلع فخلعت عليهم وانصرف ابو العباس الى معسكره بالعمر فاقام يومه فلمـا كانت صبيحة الغد رحل ابو احمـد منحدرا في الماء وتلقاه ابنه ابو العباس بجميع من معه من الجند في هيئة الحرب والزى الذي كانوا يلقون به اصحاب الخائن......

......ثم رحل (ابو احمد) يريد المدينة التي سماها صاحب الزنج المنيعة من سوق الخميس في يوم الثلاثاء لثمانى ليال خلون من شهر ربيع الاخر من هذه السنة...... وانما بدا ابو احمد بحرب سليمان بن موسى الشعرانـى قبل حرب سليمان بن جامع من اجل ان الشعرانـى كان وراءه فخاف ان بدا بابن جامع ان ياتيه الشعرانى من ورائـه ويشغلـه عمن هو امامه فقصده من اجل ذلـك وامر بتعبير الخيـل

وتصييرهـا على جانبى النهر المعروف ببراطق وامر ابنه ابا العباس بالتقدم في الشذا والسميريات واتبعه ابو احمد في الشذا بعامة الجيش فلما بصر سليمان ومن معه من الزنج وغيرهم بقصد الخيل والرجالة سائرين على جانبى النهـر ومسير الشذا والسميريات في النهر وقد لقيهم ابو العباس قبل ذلك فحاربوه حربا ضعيفة انهزموا وتفرقوا وعلا اصحاب ابي العباس السور ووضعوا السيوف فيمن لقيهم وتفرق الزنج واتباعهم ودخل اصحاب ابي العباس المدينة فقتلوا فيها خلقا كثيرا واسروا بشرا كثيرا وحووا ما كان في المدينة وهرب الشعرانى ومن افلت منهم معه واتبعهم اصحاب ابى احمد حتى وافوا بهم البطائح فغرق منهم خلق كثير ونجا الباقون الى الاجام وامر ابو احمد اصحابه بالرجوع الى معسكرهم قبل غروب الشمس من يوم الثلاثاء وانصرف وقد استنقذ من المسلمات زها خمسة الاف امرة سوى من ظفر به من الزنجيات اللواتى كن في سوق الخميس . فامر ابو احمد بحياطة النساء جميعا وحملهن الى واسط ليدفعن الى اوليائهن .

وبات ابو احمد بحيال النهر المعروف ببراطق ثم باكر المدينة من غد فاذن للناس في حياطة ما فيها من امتعة الزنج واخذ ما كان فيها اجمع وامر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما كان بقى فيها من السفن ورحل الى معسكره ببرمساور بالظفر بما بالرساتيق والقرى التي كانت في يد الشعرانى واصحابه من غلات الحنطة والشعير والارز فامر ببيع ذلك وصرف ثمنه في اعطيات مواليه وغلمانه وجنده واهل عسكره...... (ولحق الشعرانى بالمذار)......

...... وفي هذه السنة لثلاث بقين من شهر ربيع الاخر دخل ابو احمد واصحابه طهيثا واخرجوا منها سليمان بن جامع وقتل بها احمد ابن مهدى الجبائى...... (وفي جمادى الاخرة من هـذه السنة سار الموفق الى الاهواز واجلى الزنج عنها...... (فرجع ابو احمد) وعسكر بالجانب الغربى من دجيل في الموضع المعروف بقصر المامون ......

وقد كان ابو احمد...... قدم ابا العباس ابنه الى الموضع الذي كان عزم على نزوله من دجلة العوراء وهو الموضع المعروف بنهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هارون بالانحدار في جميع الجيش المتخلف معه الى نهر المبارك...... ولما نزل ابو احمد نهر المبارك يوم السبت للنصف من رجب سنة سبع وستين ومائتين كان اول ما عمل به في امر الخبيث...... ان كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ركب في سفك الدماء وانتهاك المحارم واخراب البلدان والامصار واستحلال الفروج والامول وانتحال ما لم يجعله الله له اهلا من النبوة والرسالة ويعلمه ان التوبة له مبسوطة والامان له موجود فان هو نزع عما هو عليه من الامور التي يسخطها الله ودخل في جماعة المسلمين محا ذلك ما سلف من عظيم جرائمه وكان له به الحظ الجزيل في دنياه ٠

وانفذ ذلك مع رسوله الى الخبيث والتمس الرسول ايصاله فامتنع اصحاب الخبيخ من ايصال الكتاب فالقاه الرسول اليهم فاخذوه وآتوا به الى الخبيث فقراه فلم يزده ما كان فيه من الوعظ الانفورا واصرارا ولم يجب عن الكتاب بشيء واقام على اغترار ورجع الرسول الى ابي احمد فاخبره بما فعل وترك الخبيث الاجابة عن الكتاب ٠ واقام ابو احمد يوم السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء متشاغلا بعرض الشذا والسميريات.... فلما كان يوم الخميس سار ابو احمد في اصحابه ومعه ابنه ابو العباس الى مدينة الخبيث التي سماها المختارة من نهر ابي الخصيب فاشرف عليها وتاملها فراى من منعتها وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها وما عور من الطرق المؤدية اليها واعد من المجانيق والعرادات والقسى الناوكية وسائر الالات على سورها ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعى السلطان وراى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ امره ٠ فلما عاين اصحابه ابا احمد ارتفعت اصواتهم بما ارتجت له الارض فامر ابو احمد عند ذلك ابنه ابا

العباس بالتقدم الى سور المدينة ورشق من عليه بالسهام • ففعل ذلك ودنا حتى الصق شذواته بمسناة قصر الخائن وانحازت الفسقة الى الموضع الذي دنت منه الشذا وتحاشدوا وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم وعراداتهم ومقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع طرف ناظر من الشذا على موضع الا راى فيه سهما او حجرا وثبت ابو العباس فراى الخائن واشياعه من جدهم واجتهادهم وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد حاربهم •

......واستامن الى ابي احمد......مقاتلان من مقاتلة السميريات فاتوه بسميريتهما وما فيها من الالات والملاحين (فخلع عليهم ووصلهم) ......وامر بادنائهم من الموضع الذي يراهم فيه نظراؤهم فكان ذلك من انجع المكايد التي كيد بها الفاسق فلما راى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم والاحسان اليهم رغبوا في الامان وتنافسوا فيه ......

......(ثم عسكر ابو احمد قرب مدينة الخبيث)......فامر بانفاذ الرسل في حمل الميرة في البر والبحر وادرارها الى معسكره بالمدينة التي سماها الموفقية وكتب الى عماله في النواحي في حمل الاموال الى بيت ماله في هذه المدينة وانفذ رسولا الى سيراف وجنابا في بناء الشذا والاستكثار منها لما احتاج اليه من ترتيبها فى المواضع التي يقطع بها الميرة عن الخائن واشياعه وامر بالكتاب الى عماله في النواحي بانفاذ كل من يصلح للاثبات في الديوان ويرغب في ذلك واقام ينتظر ذلك شهرا او نحوه فوردت الميرة متتابعة يتلو بعضها بعضا وجهز التجار صنوف التجارات والامتعة وحملوها الى المدينة الموفقية واتخذت بها الاسواق وكثر بها التجار والمتجهزون من كل بلد ووردتها مراكب البحر وقد كانت انقطعت لقطع الفاسق واصحابه سبلها قبل ذلك باكثر من عشر سنين وبني ابو احمد مسجد الجامع وامر الناس

بالصلاة فيه واتخذ دور الضرب فضرب فيها الدنانير والدراهم فجمعت مدينة ابي احمد جميع المرافق......

(فاقام ابو احمد محاصرا مدينة الخبيث) ...... وفي ذى الحجة لست بقين منه عبر الموفق بنفسه الى مدينة الفاسق...... في اكثف جمع واكمل عدة وامر بحمل خيل كثيرة في السفن وتقدم الى ابي العباس في المسير في الخيل ومعه جميع قواده الفرسان ورجالتهم لتاتى الفجرة من ورائهم من مؤخر النهر المعروف بمنكى وامر مسرور البلخى مولاه بالقصد الى نهر الغربى ليضطر الخبيث بذلك الى تفريق اصحابه وتقدم الى نصير ...... بالقصد لفوهة نهر ابي الخصيب والمحاربة لما يظهر من شذوات الخبيث......وقصد ابو احمد بجميع من معه لركن من اركان مدينة الخبيث قد كان حصنه بابنه المعروف بانكلى وكنفه بعلى بن ابان وسليمان بن جامع وابراهيم ابن جعفر الهمذانى وحفه بالمجانيق والعرادات والقسى الناوكية وأعد فيه الناشبة وجمع فيه اكثر جيشه فلما التقى الجمعان امر الموفق غلمانه الناشبة والرامحة والسودان بالدنو من الركن الذي فيه جمع الفسقة وبيه وبينهم النهر المعروف بنهر الاتراك (هو اسم اخر لنهر ابي الخصيب) وهو نهر عريض غزير الماء فلما لنتهوا اليه احجموا عنه فصيح بهم وحرضوا على العبور فعبروا سباحة والفسقة يرمونهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة عن الايدى وبالسهام عن القسى الناوكية وقسى الرجل وصنوف الالات التي يرمى عنها فصبروا على جميع ذلك حتى جاوزوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن لحقهم من الفعلة من كان اعد لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من سلاحهم ويسر الله ذلك وسهلوا لانفسهم السبيل الى علوه وحضرهم بعض السلاليم التي كانت اعدت لذلك فعلوا الركن ونصبوا هنالك علما من اعلام الموفق واسلم الفسقة سورهم وخلوا عنه......ولما تمكن

اصحاب الموفق من سور الفسقة احرقوا ما كان عليه من منجنيق وعرادة وقوس ناوكية ....

(ووصل ابو العباس بعد ما هزم على بن ابان المهلبي الى مدينة الفاسق من مؤخر نهر منكى فعبر الخندق حتى وافى السور فثلم فيه اصحابه ثلمة فدخلوا فلقيهم سليمان بن جامع وردهم الى مواضعهم ثم وافت الفعلة فهدموا السور وعملوا على الخندق جسرا فعبر عليه الناس من ناحية الموفق حتى بلغوا ميدان الفاسق) وكان ذلك مع مغيب الشمس فامر الموفق اصحابه بالرجوع الى سفنهم فرجعوا سالمين....

(وفي سنة ثمان وستين ومائتين كثر عدد اصحاب الخبيث الذين استامنوا الى الموفق)...... وانقطعت عن الخبيث ...... الميرة من الوجوه كلها وانسد عليهم كل مسلك كان لهم فاضر بهم الحصار واضعف ابدانهم......

(وفي سنة تسع وستين ومائتين امر الموفق) ابا العباس بالقصد لركن البناء الذي سماها الخبيث مسجدا...... وبذل الموفق الاموال والاطوقة والاسورة لمن سارع الى هدم سور الفاسق واسواقه ودور اصحابه فتسهل ما كان يصعب بعد محاربة طويلة وشدة فهدم البناء الذي كان الخبيث سماه مسجدا ووصل الى منبره فاحتمل فاتى به الموفق وانصرف به الى مدينته الموفقية جذلا مسرورا . ثم عاد الموفق لهدم السور فهدمه من حد الدار المعروفة بانكلاى الى الدار المعروفة بالجبائى وافضى اصحاب الموفق الى دواوين من دواوين الخبيث وخزائن من خزائنه فانتهبت واحرقت وكان ذلك في يوم ذى ضباب شديد قد ستر بعض الناس عن بعض فما يكاد الرجل يبصره صاحبه فظهر في هذا اليوم للموفق تباشير الفتح فانهم لعلى ذلك حتى وصل سهم من سهام الفسقة الى الموفق رماه به غلام رومى كان مع الفاسق يقال له قرطاس فاصابه في صدره وذلك في يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ٢٦٩ فستر الموفق ما ناله من

ذلــك السهم وانصرف الى المدينة الموفقية فعولج في ليلته تلــك من جراحته وبات ثم عــاد الى الحرب على ما به من الم الجــراح ليشد بذلك قلوب اوليائه...... فزاد ما حمل نفسه عليه من الحركة في قوة علته فغلظت وعظم امرها حتى خيف عليه واحتاج الى علاجه باعظـم ما يعالج به الجراح واضطرب لذلك العسكر والجند والرعية......

وفي شعبان من هذه السنة احرق اصحاب ابي احمد قصر الفاسق وانتهبـوا ما فيـه......

(...... وفي شوال هذه السنة احرق اصحاب ابي احمد القنطـرة التي على نهر ابي الخصيب التي احكمها الخبيث ونصب دونها ادقال ساج والبسها الحديد وسكر امـام ذلك سكرا من حجارة ليضييـق المدخل على الشذا...... فتحول الفاسق من غربى نهر ابي الخصيب الى شرقيه وانقطعت عنه الميرة......)

وفي ذى القعدة من هذه السنة دخل الموفق مدينة الفاسق بالجانب الشرقى من نهر ابي الخصيب فخرب داره وانتهب ما كان فيها .

وفي صفر من سنة سبعين ومائتين قتل الفاجر واسر سليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمذانى واستريح من اسباب الفاسق......

واقام الموفق بعد ذلك بالموفقية ليزداد الناس بمقامه امنا وايناسـا وولى البصرة والابلة وكور دجلــة رجلا من قواد مواليه...... فامـره بالانتقال الى البصرة والمقام بها وولى قضاء البصرة والابلة وكور دجلة وواسط محمد بن حماد وقدم ابنه ابا العباس الى مدينة السلام ومعـه راس الخبيث صاحب الزنج ليراه الناس فاستبشروا فنفذ ابو العباس في جيشه حتى وافى مدينة السلام يـوم السبت لاثنتى عشرة بقيت من جمـادى الاولى من هذه السنة فدخلها في احسن زى وامـر براس الخبيث فسير به بين يديه على قناة واجتمع الناس لذلك .

وكان خروج صاحب الزنج في يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة ٢٥٥ وقتل يوم السبت لليلتين خلتـا من صفر سنة ٢٧٠

فكانت ايامه من لدن خرج الى اليوم الذي قتل فيه اربع عشرة سنة واربعة اشهر وستة ايام وكان دخوله الاهواز لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ٢٥٦ وكان دخوله البصرة وقتله اهلها واحرقه لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ٢٥٧ .

فقال فيما كان من امر الموفق وامر المخذول الشعراء اشعارا كثيرة ......

ذكر امر المعتمد

(في سنة تسع وستين ومائتين) في يوم السبت للنصف من جمادى الاولى شخص المعتمد يريد اللحاق بمصر واقام يتصيد بالكحيل وقدم صاعد بن مخلد من عند ابي احمد ثم شخص الى سامرا في جماعة من القواد في جمادى الآخرة وقدم قائدان لابن طولون يقال لاحدهما احمد ابن جيغويه وللاخر محمد بن عباس الكلابى الرقة فلما صار المعتمد الى عمل اسحاق بن كنداج وكان العامل على الموصل وعامة الجزيرة وثب ابن كنداج بمن شخص مع المعتمد من سامرا يريد مصر وهم يتنك واحمد بن خاقان وخطا رمش فقيدهم واخذ اموالهم ودوابهم ورقيقهم وكان قد كتب اليه بالقبض عليهم وعلى المعتمد واقطع اسحاق ابن كنداج ضياعهم وضياع فارس بن بغا . وكان سبب وصوله الى القبض على من ذكرت ان المعتمد لما صار الى عمله وقد نفذت اليه الكتب من قبل صاعد بالقبض عليهم اظهر انه معهم وعلى مثل رأيهم في طاعة المعتمد اذ كان الخليفة وانه غير جائز له الخلاف عليه وقد كان من مع المعتمد من القواد حذروا المعتمد المرور به وخوفوه وثوبه بهم فابى الا المرور به فيما ذكر وقال لهم : انما هو مولاى وغلامى واريد ان اتصيد فان في الطريق اليه صيدا كثيرا فلما صاروا في عمله لقيهم...... (وقال للقواد الذين مع المعتمد) : انكم قد قربتم من عمل

ابن طولون والمقيم بالرقة من قواده وانتم اذا صرتم الى ابن طولون فالامر امره وانتم من تحت يديه ومن جنده افترضون بذلك...... وجرت بينه وبينهم في ذلك مناظرة.......

...(ثم قيد كل من كان شخص مع المعتمد من سامرا من القواد...... فمضى) الى المعتمد فعذله في شخوصه عن دار ملكه وملك ابائه وفراقه اخاه على الحال التي هو بها من حرب من يحاول قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثم حمله والذين كانوا معه في قيودهم حتى وافى بهم سامرا...... (ثم) كان احدار المعتمد الى واسط فصار اليها في ذي القعدة وانزل دار زيرك......

...... وللنصف من شعبان (سنة سبعين ومائتين) دخل المعتمد بغداد وخرج من المدينة حتى نزل بحذاء قطربل في تعبية ومحمد بن طاهر يسير بين يديه بالحربة ثم مضى الى سامرا......

ذكر وفاة ابي احمد الموفق والمعتمد

(في سنة ست وسبعين ومائتين شخص ابو احمد من مدينة السلام الى الجبل)...... يريد احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف......

(وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين) انحدر وصيف خادم ابن ابي الساج الى واسط بامر ابي الصقر (اسماعيل بن بلبل) لتكون عدة له فيما ذكر وذلك انه اصطنعه واصحابه واجازه بجوائز كبيرة وادر على اصحابه ارزاقهم وكان قد بلغه قدوم ابي احمد فخافه على نفسه لما كان من اتلافه ما كان في بيوت اموال ابي احمد حتى لم يبق فيها شيء بالهبة التي كان يهب والجوائز التي كان يجيز والخلع التي كان يخلع على القواد...... فلما نفد ما في بيت المال من المال طالب ارباب الضياع بخراج سنة مبهمة عن ارضيهم وحبس منهم بذلك

جماعة...... وقدم ابو احمد قبل ان يستوظف اداء ذلك منهم فشغل عن مطالبة الناس بما كان يطالبهم به.......

...... انصرف ابو احمد من الجبل الى العراق وقد اشتد به وجع النقرس حتى لم يقدر على الركوب فاتخذ له سرير عليه قبة فكان يقعد عليه ومعه خادم يبرد رجله بالاشياء الباردة حتى بلغ من امره انه كان يضع عليها الثلج ثم صارت علة رجله داء الفيل وكان يحمل سريره اربعون حمالا يتناوب عليه عشرون عشرون...... (فلما وافى النهروان) ركب الماء فسار في النهروان ثم في نهر ديالى ثم في دجلة الى الزعفرانية وصار ليلة الجمعة الى الفرك ودخل داره يوم الجمعة لليلتين خلتا من صفر ولما كان في يوم الخميس لثمان خلون من صفر شاع موته بعد انصراف ابي الصقر من داره .... وازداد الارجاف بموت ابي احمد وكانت اعترته غشية فوجه ابو الصقر يوم الجمعة الى المدائن فحمل منها المعتمد وولده فجيء بهم الى داره........ فلما راى غلمان ابي احمد المائلون الى ابي العباس (— وكان ابو احمد حبس ابنه ابا العباس في سنة ٢٧٥ —) والرؤساء من غلمان ابي العباس الذين كانوا حضورا ما قد نزل بابي احمد كسروا اقفال الابواب المغلقة على ابي العباس .

...... فاخرجوه حتى اقعدوه عند ابيه وهو بعقب غشيته فلما فتح ابو احمد عينيه وافاق راه فادناه وقربه ووافى المعتمد ذلك اليوم...... لتسع خلون من صفر ومعه ابنه جعفر المفوض الى الله ولى العهد......

...... ثم بلغ ابا الصقر ان ابا احمد لم يمت...... فجمع القواد والجند وشحن داره وما حولها بالرجال والسلاح ومن داره الى الجسر كذلك وقطع الجسرين ووقف قوم على الجسر في الجانب الشرقي يحاربون اصحاب ابي الصقر فقتل بينهم قتلى...... ثم جعل الناس (...... يعبرون) الى باب ابي احمد......

فلما رأى ابو الصقر ذلك وصحت عنده حياة ابي احمد انحدر هو وابناه الى دار ابي احمد فما ذاكره ابو احمد شيئا مما جرى ولا ساءله عنه واقام في دار ابي احمد فلما راي المعتمد انه قد بقي في الدار (يعني دار ابي الصقر) وحده نزل هو وبنوه وبكتمر فركبوا زورقا ثم لقيهم طيار ابي ليلى بن عبد العزيز بن ابي دلف فحملهم في طياره ومضى بهم الي داره وهي دار على من جهشيار براس الجسر فقال له المعتمد : اريد ان امضى الى اخى · فاحدره ومن معه من بيته الى دار ابي احمد ·

وانتهبت دار ابي الصقر وكل ما حوته حتى خرج حرمه حفاة بغير ازار...... وانتهبت دور اسبابه...... وخلع ابو احمد على ابنه ابي العباس وعلى ابي الصقر فركبا جميعا والخلع عليهما من سوق الثلاثاء الى باب الطاق ومضى ابو الصقر مع ابي العباس الى داره دار صاعد ثم انحدر ابو الصقر في ماء الى منزله وهو منتهب فاتوه من دار الشاه بحصير فقعد عليه فولى ابو العباس غلامه بدر الشرطة واستخلف محمد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقى وعيسى النوشرى على الجانب الغربى وذلك لاربع عشرة خلت من صفر منها...... وفي يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر كانت وفاة أبي أحمد الموفق......

وفيها بايع القواد والغلمان لابى العباس بولاية العهد بعد المفوض ولقب بالمعتضد بالله في يوم الخميس واخرج للجند العطاء وخطب يوم الجمعة للمعتمد ثم للمفوض ثم لابى العباس المعتضد وذلك لسبع ليال بقين من صفر ·

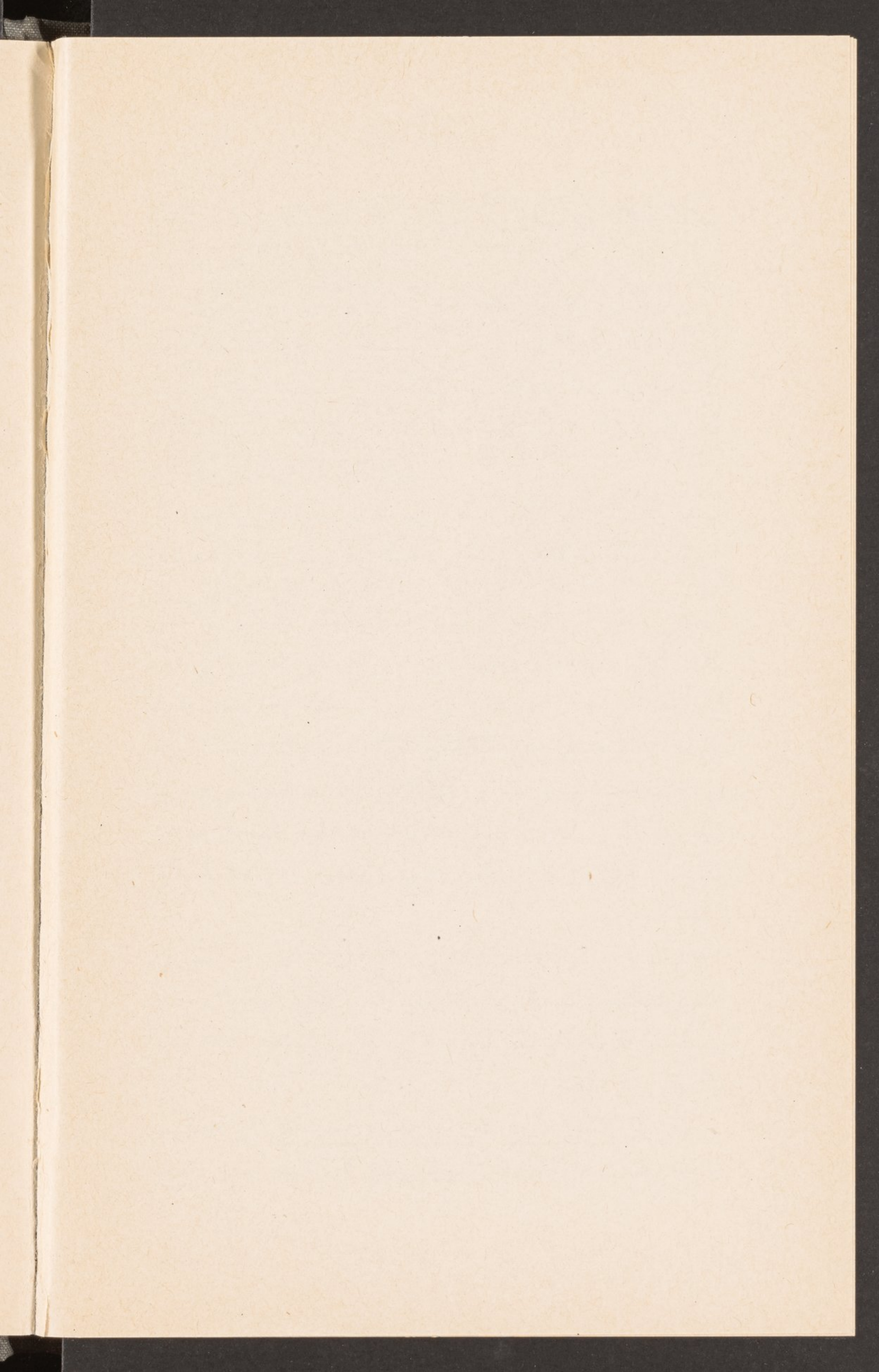
وفي يوم الاثنين لاربع بقين من صفر قبض على ابي الصقر واسبابه وانتهبت منازلهم وطلب بنو الفرات وكان اليهم ديوان السواد

فاختفوا وخلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر منها وولى الوزارة ٠

وفي سنة تسع وسبعين ومائتين خلع جعفر المفوض من العهد......
وبويع للمعتضد (وهو ابو العباس بن ابي احمد الموفق) بانه ولي العهد من بعد المعتمد...... وانشئت عن المعتضد كتب الى العمال والولاة بان امير المؤمنين قد ولاه العهد وجعل اليه ما كان الموفق يليه من الامر والنهى والولاية والعزل......

وفيها توفى المعتمد ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب (ببغداد) وكان شرب على الشط في الحسنى يوم الاحد شرابا كثيرا وتعشى فاكثر فمات ليلا......





موضوعات الكتاب

صحيفة

صحيفة

صحيفة

